

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (188) 15/06/2018
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سِفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
الحديدة
المراوعة
المنصورية
الدريهمي
بيت الفقيه
الحسينية
زبيد
التحيتا
الجراحي
خريطة السيطرة
الساحل الغربي
@YemConfMaps
آخر تحديث
17/06/2018
الجيش اليمني واللجان الشعبية
التحالف العربي و المقاومة
آل سعود في اليمن..
حرب وجود!
هزيمة
الحديدة!

هذا العدد

الدولة المعطِّلة

من آيـات أفـول العهد الذهبي للمملكة السعودية أن مفاعيل نشاطها الدبلوماسي عقيمة، الى القدر الذي بات التناقض بين حساب الحقل وحساب البيدر فادحاً. ويذكّر ذلك بالآية الكريمة:»والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب«.

انتكاسات الدبلوماسية السعودية منذ تولي سلمان السلطة في ٢٣ يناير ٢٠١٥، هي من النوع الذي لا تكشف عن مجرد عثرة عابرة أو كما يقال «كبوة فارس»، وإنما هي أحد أشكال الضياع المؤسّس على قصور في الرؤية، ونقص حاد في فهم أصول العمل السياسي والدبلوماسي. علاوة على ذلك، اعتلاء رهط من الأشخاص عديمي الخبرة، لمجرد أنهم مقرّبون من بيت الملك وعياله.

رصد سريع للأخطاء الدبلوماسية التي اقترفها ثامر السبهان، وزير الدولة لشؤون الخليج العربي، في العراق ولبنان، أو تركي آل الشيخ، المستشار في الديوان الملكي، بمرتبة وزير، ورئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للرياضة، والذي عجن على الخطأ مع الحلفاء قبل الخصوم في الرياضة والسياسة، سواء مع مصر ونادي الأهلي وقضايا أخلاقية نربأ عن ذكرها، أو مع الكويت ووزير شؤون الشباب والرياضي الكويتي خالد الروضان، على خلفية زيارة الأخير الى قطر لشكرها على دورها في الوساطة مع الفيفا لرفع الايقاف الدولي عن الكويت وغيرها من الأخطاء. يقال الشيء نفسه عن سعود القحطاني، المستشار في الديوان الملكي، وعنصريته الفجّة، وتغريداته الطفولية والتي لا تمت الى الدبلوماسية بصلة.

بطبيعة الحال، لسنا بصدد رصد أخطاء هامشية، وانما الغرض هو تظهير مشهد بات ملبّداً باقترافات خطيرة في العمل الدبلوماسي. وإذا كانت «الحقبة السعودية» كما نعتها محمد حسنين هيكل مرحلة متخمة بالمبادرات والخطط السياسية الخلاّقة التي وهبت النظام السعودي مكانة محوّرية على خارطة الشرق الأوسط، فإن عهد سلمان وبرغم من كثافة الجهود وحجم الامكانيات الهائلة التي وظّفت من أجل إحياء الدور المحوري السعودي في الجيوبوليتيك الشرق الأوسطي، فإنه كان عهد الخيبات بحق.

لم تسفر أي مبادرة سعودية عن نتائج فارقة، فقد حاول سلمان بناء تحالف استراتيجي على قاعدة مذهبية يشمل السعودية ومصر وتركيا وباكستان بهدف مواجهة ايران. ولكن النتيجة أن التحالف لم ير النور، بل واجه واقعاً شديد الصلابة ورفضاً من الأطراف كافة، حتى من الحليف المصري الذي يعد الأسهل في قبول أي مبادرة من السعودية.

واقع الحال، أن محاولات مماثلة أخرى خليجية وقومية جرت تارة باسم عزل ايران، وأخرى بعنوان عزل سوريا وثالثة بدعوى عزل قطر، وجميعها باءت بالفشل. فالسياسة لا تدار بالانفعالات، والنزوات المنفلتة.

على سبيل المثال، من المراهنات التي كان النظام السعودي يقطع بأنها رابحة هي لبنان، ويرى حصته فيها مضمونة ووازنة، بحكم تركيبته الطائفية وتوزّع ولاءاته. ولذلك، حين استدعي رئيس الحكومة سعد الحريري في ٣ نوفمبر ٢٠١٧ كان يتصرف محمد بن سلمان معه على أنه بمثابة وديعة يستردها ويتصرف بها كما يشاء، فيرغمه على الاستقالة، ثم يحتجزه لأكثر من اسبوعين، كما كشف عن ذلك الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون، واضطر الجبير الرد بطريقة بائسة.

مهما يكن، فقد أهين رئيس حكومة دولة ذات سيادة لمجرد أنه حليف لها، ويجب عليه السمع والطاعة. وكان الغرض هو تعطيل عمل الحكومة اللبنانية في رد فعل على توتر العلاقة مع ايران وحزب الله. وكانت النتيجة أن السعودية خسرت الرهان، وعاد الحريري الى دياره وانتصرت الدبلوماسية اللبنانية.

في السادس من مايو الماضي، جرت انتخابات تشريعية في لبنان، وراهنت السعودية على اخراج حزب الله من المعادلة السياسية اللبنانية. ونزل السفير السعودي في لبنان وبرفقته السفير الاماراتي على الأرض، وصارا يجوبان المناطق اللبنانية تحشيداً ودعماً للحلفاء وتحريضاً على حزب الله وحلفائه. والنتيجة كانت صادمة بحصول حزب الله وحلفائه على أغلبية المقاعد والتي قدّرت بنحو ٧٤ مقعداً من أصل ١٢٨ نائباً. ومن الطبيعي والمنطقي ان ينعكس التمثيل النيابي في التشكيل الوزاري، وهذا ما لا تريده السعودية، فاستدعت الحريري أولاً ومن بعده بقية حلفائها في لبنان من أجل تعطيل تشكيل الحكومة، عبر رفع أسقف المطالبات وزيادة الحصص.

في العراق، وبرغم من الفوضى التي سادت مرحلة ما بعد الانتخابات في ١٢ مايو الماضي، نتيجة دعاوى التزوير، وتضارب المصالح، والتقلّبات السريعة والحادة في التحالفات السياسية، فإن ثامر السبهان استعجل قطف الثمار، التي لم يتعب هو فيها، وراح يتباهى بانتصار من يعتقده حليفاً له، أي كتلة «سائرون» بزعامة مقتدى الصدر، فحرق المراكب وأفسد الطبخة. وبعد أخذ ورد، تشكّل تحالف يضم "سائرون" و"الفتح" بقيادة هادي العامري، وهما أكبر كتلتين فائزتين في الانتخابات البرلمانية العراقية.

في القراءة الإجمالية، بعد استعراض نتف من الاخطاء الدبلوماسية القاتلة، أن السعودية بعد أن عجزت عن جني أرباح صافية في المعارك السياسية التي تخوضها تحوّلت الى قوة معطّلة، أي الانتقال الى «المعارضة»، فهي لا تملك أدوات التغيير فقرّرت تعطيله.

مشكلة النظام السعودي تكمن في كونه يمتلك مالاً وفيراً ولكن لا يملك العقل الحصيف الذي يتقن فن استثماره أو حتى سبل إنفاقه على وجه صحيح. وينقل، والعهدة على الراوي، في عهد سلمان أصبح الدفع مؤجلاً، وبحسب النتائج، فإن حقّق حليف ما المطلوب منه حصل على ما يريد، والا فقد خسر الرهان. إن صدقت الرواية، فإن ذلك يعد تحوّلاً كبيراً، لأن ذلك يبقي الحلفاء أسرى حوائجهم، ما يضطرهم لمضاعفة الجهد من أجل تحقيق أفضل النتائج على أمل الحصول على تعويض مادي كبير.

في النتائج، النظام السعودي لم يعد خلاّقاً ولا مبادراً، والأهم ليس رائداً أو ناجحاً، ويقتصر دوره على تعطيل مفاعيل الناجاحات التي يحقّقها خصومه. وبحسب المثل العراقي: يا ألعب يا أخرب الملعب.

بلد المغامرات.. معركة سعودية مع الأردن

محمد قستي

المعركة السعودية مع الأردن لها وجهان. وجه يبتزّ الأردن في مواقفه الفلسطينية، ووجه حمائي لنظام ملكي وراثي يمثل بقاءه عنصر استقرار للحكم السعودي نفسه.

علينا تثبيت حقيقة أن هناك معركة بين البلدين، قد تكون صامتة، او نصف صامتة، أو تُمارس بأدوات هادئة ـ ناعمة، ولكنها في النهاية معركة.

ومعركة الأردن التي يقودها سلمان وابنه محمد بن سلمان، لا تختلف عن معاركه الأخرى التي خاضاها في السنوات الأربع الماضية، لا من حيث الشكل، ولا من حيث النتائج.

رأينا معركة على اليمن، ونتائجها حتى الآن واضحة المعالم: تخريب وقتل ودمار في اليمن، دون أن تحقق الرياض نتيجة تذكر.

ومعركة مع قطر، او ضد ما يسمونه في الرياض بـ (تنظيم الحمدين)، وهي معركة خطط لها ان تنتهي بالنصر خلال أسابيع، مثلما كان الأمل في معركة اليمن، وها نحن دخلنا العام الثاني، ولم نشهد سوى تكسير وتدمير ذاتي لكلا الطرفين.

وهناك معركة خاضها وخسرها محمد بن سلمان وصبيّه (ثامر السبهان) ضد لبنان، كانت ذروتها استدعاء سعد الحريري، ثم اجباره على تقديم استقالته من الرياض، واحتجازه ومصادرة أمواله، وانتهت القضية بتدخل دولي، خاصة الفرنسي، وخسر ابن سلمان المعركة، ثم خسر سعد الحريري الانتخابات، ولازالت الرياض تبحث في لبنان عن معركة جديدة ضد حزب الله والرئيس عون.

في العراق وسوريا، خسرت الرياض حربها، وهي تحاول ان تمدّها بوقود كاف لاستمرارها خدمة لإسرائيل من جهة، وتخريباً على ايران من جهة ثانية.

معارك ابن سلمان الداخلية اكثر من ان تحصى، وحتى الان لم ينجح الا في معركة واحدة، وهي السيطرة على الحكم، والاستفراد به، وتقليص دور اجنحة العائلة المالكة الأخرى، وكذلك دور المؤسسة الدينية.

عدا عن ذاك، لا يوجد انجاز يُعتدّ به: اللهم الا سواقة المرأة للسيارة، وفتح البلاد على ما أسماه (الترفيه) غير البريء!

اذن.. معارك ابن سلمان ووالده كثيرة.

ومعركة الأردن الجديدة واحدة من المعارك التي يتضح خسارتها منذ اللحظة التي دخلت السعودية فيها.

الفكرة القائمة وراء هذا كله، هي أن المعركة الواحدة قد تقود الى معارك أخرى.

والهزيمة في إحداها تجرّ الى مغامرات ومعارك خاسرة أخرى.

حرب اليمن كانت البداية، وكان البحث فيها عن انتصار سريع، فلمّا تأخر النصر، او تعذّر وأصبح شبه مستحيل، فتح ابن سلمان معركته مع قطر، متوازيا مع معركة داخلية ضد ولي العهد السابق محمد بن نايف والإطاحة به، ثم لحقتها معركة أخرى ضد سعد الحريري بحجة الفساد، وكان لها معركة داخلية موازية أيضاً، وهي التخلص من الأمير متعب بن عبدالله وزير الحرس والسيطرة على أموال الأمراء ورجال الاعمال، ما أدى الى هروب رؤوس الأموال من الداخل، والى تقلص الإستثمارات الخارجية الى أدناها منذ خمسة عشر عاماً حسب الإحصاءات الحكومية الأخيرة.

الهزيمة مع قطر شجعت على فتح معركة مع لبنان، وها نحن امام معركة جديدة ضد الأردن، تكاد تنتهي لصالح الملك عبدالله ملك الأردن.

واضح ان هذا العصر السلماني هو عصر مصادمة وصراع على كل الجبهات، سواء مع الحلفاء او الأصدقاء، فضلا عن الخصوم والمنافسين والأعداء، داخليا وخارجيا.

معارك مستمرة على أكثر من جبهة، لا تنبيء عن نصر.

كثرة الجبهات تدلنا على حس المغامرة المتزايد لدى طاقم الحكم، وعلى تصاعد اليأس من تحقيق نصر ما، يقوّي شوكة رجل الحكم القادم، ابن سلمان، والذي تتضخم مناصبه وتتوسع دون أن يستطيع ان ينجز شيئاً يليق بتلك المناصب الكثيرة.

الموالون للنظام السعودي يقولون ان ما تقوم به الرياض لا يعدو تفعيلاً لقواها الناعمة والخشنة.

ويكررون بأن زمن (الدفع المالي) المجاني انتهى وولى الى غير رجعة.

هكذا فعل ابن سلمان مع القيادة الفلسطينية (محمود عباس) الذي استدعاه ابن سلمان للرياض وهدده بقطع المعونات، وازاحته عن السلطة، ان لم يقبل بـ (صفقة القرن) والتخلي عن القدس كعاصمة لفلسطين الى الأبد.

هذا ما جعل عباس ينتفض، ويعترض، ويرفض، وليكن ما يكون.

كانت مساومة سعودية يصعب قبولها من قبل أي فلسطيني.

والآن جاء ابن سلمان ليساوم ويبتزّ الأردن لتحقيق ذات الغاية: إنجاح صفقة القرن؛ التخلي عن القدس والوصاية الهاشمية عليها؛ وتحويل الأردن الى (الوطن البديل) للفلسطينيين.

الأدوات السعودية هي ذاتها: إيقاف المساعدات.

الأردن ارتبطت شرعية حكمه بالقدس، وقبوله بصفقة القرن وما يمليه محمد بن سلمان، يعني ضياع الحكم الهاشمي نفسه.

انه اشبه ما يكون بأن يتخلّى آل سعود ووهابيتهم عن الحرمين الشريفين، حيث لا يمكن تعويض ذلك لا بالمال ولا غيره. مع ملاحظة ان الأردن لا يمتلك المال أيضاً.

ملك الأردن ووزراء ومعلقون قالوا صراحة ان هناك ابتزاز للأردن من قبل دول الخليج: الامارات والسعودية ليقبل بصفقة القرن.

لا يعني هذا ان ملك الأردن مهتم بفلسطين بقدر ما هو مهتم بالحفاظ على عرش الهاشميين ليس الا.

وال سعود الذين طردوا العائلة الهاشمية من موطنها الأصلي في الحجاز ١٩٢٤-١٩٢٦، فحكمت العراق والأردن، لم يبق لها الا هذه الرقعة الجغرافية المفتعلة بريطانياً.. آل سعود هؤلاء يكرهون الهاشميين حتى الآن، لكن بقاء الحكم الملكي الأردني ضرورة لبقاء حكمهم الملكي الوراثي.

اذن.. العقوبات السعودية للأردن تأديبية، وابتزازية.

فاذا فشل الإبتزاز، انهارت العقوبات.

بقاء النظام الأردني ضرورة لبقاء إسرائيل ايضاً. والغرب لن يتسامح في هذا.

هو مع الضغط على الأردن ولكن ليس الى حد تعريضه للخطر.

ما جرى في الأردن هو أن النظام حاول الالتفاف على ازمته المالية وطلبات صندوق النقد بأن زاد في ضريبة الدخل؛ فانفجر الشارع الأردني، وكان أي مراقب يتوقع زلزالاً قد يعصف بالنظام الملكي هناك في أي لحظة.

المتظاهرون الأردنيون هاجموا العائلة المالكة السعودية أيضاً، ووصفوا السعودية بـ (اليهودية). فيما كان الاعلام السعودي يلتزم بالأوامر الرسمية بأن لا ينجر الى معركة مع الأردنيين العاديين؛ والتركيز فقط على قطر وقناتها (الجزيرة) بأنها هي التي تريد اسقاط حكم الأردن، وأن المملكة السعودية هي التي تدافع عنه.

تحركت قطر من اجل جلب الأردن الى معسكرها التركي!، وكان السعوديون قد غضبوا على الأردن حين زار الملك عبدالله تركيا مرتين بما له علاقة بالوضع الفلسطيني، ولمحت الأردن الى إعادة سفيرها الى الدوحة نكاية بالرياض وأبو ظبي، وقال مسؤولوها بأن خلخلة الأمن الأردني سيؤدي الى خلخلة أمن دول الخليج نفسها.

تطورات الاعتراضات في الشارع وتصاعدها دقّ ناقوس الخطر ليس في عمّان فحسب، بل في الرياض وتل أبيب وواشنطن والعواصم الغربية.

اذن.. لا بدّ من الدفع!

لا بد أن تقوم (دولة شوال الأرز السعودية) بدفع المال حتى لا يسقط النظام الأردني.

وعليه.. كان على ملك الأردن ان يختار الوقت المناسب لاحتواء غضب الشارع، فأقال رئيس الوزراء الملقي وعيّن آخر (عمر الرزّاز).

لم يفعل الملك ما فعل في خطوة تراجعية، إلا بعد أن تلقى وعداً بحل المشكل المالي لبلاده.

وفعلاً.. اتصل محمد بن سلمان بالملك الأردني. قيل ان الاتصال كان لمناقشة (قضايا المنطقة)!

وبعدها.. أعلن الملك سلمان عن قمة طارئة في مكة في ١١ يونيو، تجمع ملكي الأردن والسعودية بالإضافة الى أمير الكويت وممثل عن الإمارات.

الغرض من هذا الجمع، هو تحمل النفقات جماعياً!

وبدأت السعودية تروج لحل الأزمة في الأردن (بعكس قطر!).

جاء الملك عبدالله الى السعودية، واعتمر، والتقى بالملك سلمان في قصر الصفا المطل على الحرم المكي. وخلال نصف ساعة من المؤتمر، انفض عن تقديم معونة للأردن بمليارين ونصف مليار دولار لخمس سنوات متواصلة.

المبلغ ليس نقداً كله، وانما جزء منه فحسب، وبعضه وديعة لدى البنك المركزي الأردني، وجزء آخر منه تعهدات للبنك الدولي، وجزء ثالث قيل أنه لمشاريع تنموية.

بمعنى آخر، فإن المبلغ الذي قدّم للأردن لا يفي بأقل الحاجة. لكنه يخفف بعض العبء، ويبقي الضغط السعودي قائماً لكي يتنازل الأردن عن وصايته على الأقصى والقدس!

المبالغ التي قدمت لا يمكن ان تطمئن الأردن، وإن ما جرى كان مجرد مناورة انقاذ للنظام الأردني، دون التخلي السعودي الصهيوني الأمريكي عن (صفقة القرن).

وستبقى الوديعة السعودية الخليجية أداة جديدة من أدوات الضغط على الأردن لتغيير موقفه.

يصعب والحال هذه، القول ان التراجع السعودي عن ابتزاز الأردن (نهائي).

لكن عدم استقرار الأردن، سيكون على الدوام مؤشر خطر لإسرائيل والسعودية.

حتى الآن، لا يبدو ان الأردن سيتراجع عن موقفه بشأن (صفقة القرن) لأسباب موضوعية.

احدها ان الأردن لا يستطيع تحمّل لاجئين جدد من فلسطين (الضفة الغربية وحتى من مناطق عرب ٤٨). لا ننسى هنا ان ٧٠٪ من الشعب الأردني هم فلسطينيون!

ولا يستطيع الأردن قبول ان يتحول الى (وطن بديل) للفلسطينيين، فتصبح فلسطين هي الأردن، وهي الوطن النهائي، فيما تستحوذ إسرائيل على كامل الأرض الفلسطينية.

السؤال الذي يدور في اذهان المحللين: لماذا تقوم الرياض بكل هذا الخراب في المنطقة، ولماذا هي مصرّة على إنجاح صفقة القرن التي هي (صفعة القرن) كما سماها محمود عباس، والتي لا يمكن ان تنجح؟

ما الفائدة التي تجنيها الرياض من تقديم المنافع لإسرائيل، لتنهب ما تبقى من الأرض العربية؟

لا يوجد أي منطق، سوى ان الحكم السعودي - ممثلاً في شخص ابن سلمان - التزم لترامب وللصهاينة بوعود مقابل بقائه في السلطة، او صعوده الى العرش.

التخلي عن القضية الفلسطينية امرٌ سعودي واضح. لكن اعلان الحرب على القضية، وعلى كل المواقف التي تخالف الرياض، كما هو الحال مع مواقف الأردن وسوريا وحماس والجهاد وحزب الله وحتى لبنان وايران.. فإن هذا يمثل جهداً صهيونياً محضاً، لا تستفيد منه الرياض الا العار والشنار.

لم تنته معركة الرياض مع الأردن بعد، شأنها شأن كل معارك آل سعود الأخرى في اليمن والعراق وسوريا وايران ولبنان وقطر وغيرها.

ونظن، ان تعذّر النجاح السعودي في هذه المعركة الأردنية، قد يقود ابن سلمان الى معركة أخرى، مع جار آخر قريب او بعيد. قد تكون المغامرة القادمة معركة مع تركيا، أو مع الكويت، او سلطنة عُمان، او السودان.. كل ذلك اصبح ممكناً، في عهد الهزائم السلماني.





ما بعد «الحديدة»

ناصر عنقاوي

حققت قوى العدوان السعودي والإماراتي نصراً على مواقع التواصل الاجتماعي، فأعلنت احتلال مواقع عديدة في الحديدة، بل والحديدة نفسها.

كانت الأمنيات ان يكون (العيد عيدين) بتعبيرهم. لكن ذلك لم يتحقق. حتى اسقاط مطار الحديدة الخارج من اطار الخدمة لم ينجزوه حينها.

ومسألة احتلال مطار الحديدة، الذي يبعد عشرات الكيلومترات عن مدينة الحديدة، لهم أهمية معنوية، ولكنه من حيث القيمة الاستراتيجية العسكرية فقليلة أهميته.

قوى العدوان أُصيبت بإحباط منذ الساعات الأولى لمعركة السيطرة على الحديدة، حيث فشل الإنزال العسكري الإماراتي بحراً، وتمّت إصابة بارجة إماراتية بالصواريخ ما أدّى الى مقتل عدد من جنود وضباط الإمارات، أعلنت الأخيرة فقط عن مقتل أربعة منهم دون أن تحدد عدد الجرحى.

هذه الضربة عوّقت بشكل كبير فاعلية القوة البحرية للمعتدين، وهي التي كان يعوّل عليها في إحداث فارق في معركة (الساحل الغربي)، إن من جهة السيطرة على الميناء، أو من جهة انزال قوات برية إضافية، بعد (تقطيع) اوصال الإمدادات البريّة، ومحاصرة كتائب قواتها.

هذه ضربة أخرى لقوى العدوان، ونقصد بذلك ما جرى للقوات البرية المعتدية، وهي تتشكل من قوتين أساسيتين: ١/ ما يسمى بقوات العمالقة، وهي إسم على غير مسمّى، وهي تتشكل من قوات جنوبية معظمها تنتمي للقاعدة وداعش والسلفية الوهابية السعودية؛ ٢/ وكذلك من قوات شمالية بقيادة طارق عفاش، ابن أخ الرئيس علي صالح، وتعمل تحت مسمّى (حرّاس الجمهورية).

هذه القوات البرية، لها خطوط إمداد طويلة، وتتمدد في ميدان سهلي على الساحل لا عُمق له، ولا يزيد عن سبعة كيلومترات. وقد استطاع الجيش اليمني واللجان الشعبية (قوات صنعاء) تعميق اختراقاتهم لخطوط الإمداد في ثلاثة مواضع أساسية: في الفازة، ثم في النخيلة، ثم في الجاح، ما قسّم قوّات العدوان البرية وحاصرها، وقطع الامدادات والتموين والغذاء والوقود والتطبيب عنها.

وحتى كتابة هذه السطور، فشلت كل المحاولات لقوى العدوان في سد ثغرة الاختراقات الآخذة بالتوسع، واعترف بأن هناك محاولات اختراق - من قوات صنعاء - أخرى قد تم افشالها. وأيضاً، ثبت حتى الآن، وهو ما اعترفت به قوى العدوان، إصابة القائد العسكري للعمالقة، ومقتل العديد من مرافقيه، وأسر اكثر من ١٦٠ من احدى الكتائب المحاصرة، وهناك مفاوضات على استسلام أخرى.

من الناحية الاستراتيجية، فحتى لو سقط المطار عسكرياً بتغطية مكثفة بالقصف الجوي، فإن واقع القوات البرية لا يساعد على التوسع ليحتل الحديدة او الميناء، وهذا هو المهم، واليه تتجه النيّة.

الهدف من السيطرة على الحديدة من قبل قوى العدوان السعودي الإماراتي واضح: انه مجرد جهد إضافي لخنق حكومة صنعاء، ومعظم الشعب اليمني والتحكم في مصيره، من خلال المزيد من الحصار، لفرض شروط المعتدي، او لإسقاط حكومة صنعاء؛ حيث ان الظنون تتجه الى انه بعد سقوط الحديدة يمكن إسقاط صنعاء وحتى صعدة. اختيار الحديدة كان لموقعها الجغرافي وكونها ميناء، والأهم لأنها تقع في منطقة سهلية يمكن السيطرة عليها نارياً، بعكس المناطق الجبلية التي لا قِبَل لقوات العدوان السيطرة عليها من خلال الجو او البرّ.

بعد لأيٍ وتسرّع، أعلنت قوات العدوان السيطرة على مطار الحديدة الفارغ والبعيد عن المدينة.

لكن المهمة الأصعب وشبه مستحيلة هي قضية الميناء والمدينة نفسها، خاصة وأن أزمة القوات البريّة المعتدية قائمة ولا تمتلك القدرة على محاصرة المدينة واقتحامها، ما لم تتحرر اساساً من الحصار، وتنتظم خطوط الإمداد.

هناك جبهة سياسية للعدوان أرادت تثمير العدوان على الحديدة سياسياً.

في البداية كان الحديث: لا بدّ من إسقاط المدينة و(الحوثي) والسيطرة على الميناء.

بعد الضربات المتوالية في الفازة والجاح، وتقطيع اوصال القوات البرية المعتدية، جرى الترويج لأخبار حول استعداد صنعاء للتنازل عن الميناء، وهو أمرٌ لم يحدث البتة، ولم يقبل أنصار الله النقاش بشأنه، سواء كان التسليم للأمم المتحدة او لقوى العدوان.

السعودية والإمارات قالتا ان الأمم المتحدة تسعى لإنقاذ الحوثي وأنها تريد منعهما من احتلال الحديدة. في حين ان أنصار الله يقولون عكس ذلك، ويرون ان ممثل الأمين العام، غريفيث، انما جاء الى اليمن ليستثمر الضغط العسكري لقوى العدوان سياسياً، من أجل تسليم الميناء لها.

تبين حتى الآن ان الفرنسيين والأمريكيين والبريطانيين مشاركون في العدوان على الحديدة.

وبالتالي لا يمكن إلا ان نتوقع بأن جهود الأمم المتحدة للبحث عن حل

شامل، انما هو هراء، خاصة اذا ما انحصر الحديث في موضوع (الحديدة).

لقد تم الإعلان عن فشل مساعي المبعوث الدولي في اقناع صنعاء بالاستسلام والتسليم؛ وكان ذلك امر طبيعي، وهو نتيجة طبيعية لواقع العمل الميداني العسكري.

حيث لا يمكن لقوى عسكرية فشلت في مهمتها ان يتم تسليمها ـ وهي قوى اجنبية غير يمنية ـ المدينة الثانية او الثالثة في اليمن. هذا خلاف الوطنية، وهو قبول بالإحتلال.

في كل الأحوال، فإن معركة الحديدة قد تستمر لأشهر، وقد يتم تدمير الميناء، مثلما تم تدمير المطار، ومن المرجح ان قوى العدوان ستمنع امدادات الغذاء عبر الميناء، ما يعني تصاعد المعاناة الإنسانية.

والمرجح ان تغطية العدوان غربيا (أمريكيا وبريطانيا وفرنسيا) ستستمر؛ بالرغم من أنه اعترف بفشل القوات السعودية الإماراتية المدعومة من قبله، وانتقد أداءها العسكري حتى الآن.

معركة الساحل الغربي ليست واحدة.

هي مجموعة معارك على طول الشريط الحدودي، وكلها مشتعلة.

بل أن كل جبهات الحرب اليمنية مفتوحة ومتصاعدة: في نهم وصعدة والجوف ومأرب وتعز وغيرها.

والغريب، أن قوى العدوان السعودي الاماراتي تزعم انها تحاصر صنعاء، بل وتحاصر صعدة ايضاً، وهذا ما قاله المتحدث السعودي باسم قوى التحالف.

مزاعم النصر لقوى العدوان في الاعلام كبيرة.

وكلها مزاعم لم تثبت لا بالصورة ولا بالصوت.

جيش صنعاء ولجانه، هو الوحيد الذي يعضد انتصاراته من خلال الكاميرا والشاشة. ويثبتها بشكل واضح. لا يتعجّل اعلان النصر الا بعد تحققه.

وقد اثبت اعلام صنعاء بالصوت والصورة خسائر كبيرة لقوى العدوان في نهم وفي الجوف وفي صعدة وغيرها. والأهم انه في حين تركز قوى العدوان على موضوع المطار، وكأنه نصر مؤزر، يعترف بخجل ان هناك ضغوطات واختراقات كبيرة في خطوط الإمداد في الدريهمي والفازة والنخيلة والجاح والمجيليس.

تبدو معركة الحديدة مجرد جزء صغير من معركة كبيرة مشتعلة في كل ربوع اليمن.

بل ان معركة الحديدة هي مجرد جزء صغير مما سمي بـ (معركة الساحل الغربي). وهي الجزء الأقل أهمية ـ استراتيجياً ـ اذا ما قورنت بما يجري جنوبه من معارك في الدريهمي وغيره.

لكن كلمة (مطار) وتأكيد قوى العدوان على أن السيطرة عليه نصرٌ مبين، يعني بنظرهم سقوط الحديدة فصنعاء، وبالتالي أصبحت له قوة معنوية، وكأن المعركة الفاصلة كانت تدور حول المطار، وليس حول معركة (الساحل الغربي) بمجمله.

وهذا له ارتباط أيضاً بما تريد دولة الإمارات إنجازه، معنوياً وسياسياً.

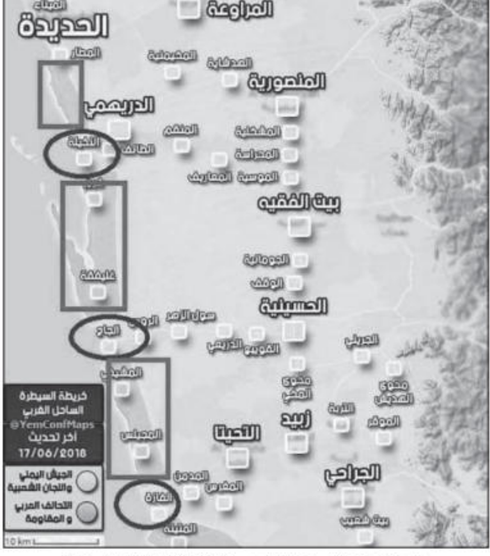
اذ لا يخفى ان معركة (الساحل الغربي) هي معركة إماراتية بامتياز. فالقوات الآتية من الجنوب (العمالقة وحراس الجمهورية) انما هي قوات مدعومة منها وبتمويلها. والخطط العسكرية التي أفضت الى تكليف الإمارات بانزالات بحرية هي أيضاً تكرس الانطباع بأن معركة الحديدة أضحت معركة إماراتية خاصة، بل قد تكون معركة شخصية لمحمد بن زايد. ولهذا، نجد ان الإعلام الاماراتي أكثر هيجاناً وتغطية لمعركة الحديدة من الاعلام السعودي نفسه؛ لأن النصر او الهزيمة المتحققة من المعارك ستلحق أول ما تلحق بالإماراتيين أنفسهم.

مستقبل معارك الحديدة والساحل الجنوبي لا يمكن استقراؤها بشكل دقيق.

فاذا ما هزمت قوى العدوان على اليمن في معركة الساحل والحديدة، فإن نكسة كبيرة ستصيب كل الجبهات الأخرى المفتوحة، والتي يصل عددها الى نحو أربعين جبهة.

وستؤدي المعارك ليس الى تدمير مطار الحديدة، الخارج عن الخدمة، بل قد يمتد الانتقام بضربات جوية وزيادة الحصار على الميناء، المنفذ الوحيد للبضائع. كما ستؤدي عمليات الانتقام الى ضربات جوية تستهدف المدنيين في مجازر متنقلة، وهذا ما شهدناه مراراً وتكراراً، فحين يخسر المعتدون على ارض المعارك، يتجهون الى المدنيين.

وفي الساحل، فإن القوى اليمنية المرتزقة التي تحارب الى جانب العدوان، يرجح ان تتلقى ضربات غير مسبوقة، بسبب تقطيع اوصالها، واشتداد القتل بين أفرادها، خاصة القوات الجنوبية الوهابية الداعشية التي تشكلت في لواء العمالقة. ولهذا انعكاسات سلبية على مستقبل التعايش بين اليمنيين الجنوبيين والشماليين. فمن جهة نرى ان القوات الجنوبية التي يفترض نظرياً انها حررت ارضها، والتي يزعم قادة الجنوب انهم يريدون استقلالها، تقوم بعمليات في الشمال اليمني، وعلى الحدود السعودية ايضاً. فلا قوات حقيقية بيد الرياض والامارات الا القوات الجنوبية. ووضع الجنوب مقابل الشمال، سيعزز العداء والنزعة الانفصالية مستقبلاً.



خريطة معارك الساحل الغربي والاختراقات لقوات المرتزقة

ومن جهة ثانية، لا يستطيع الجنوبيون تحمل خسائر بشرية كبيرة في المعارك كالتي يتحملونها اليوم، فسكان ما يسمى باليمن الجنوبي لا يشكلون سوى اقل من ١٥٪ من مجموع السكان؛ ولا أفق لتحقيق أحلام بعض المهووسين الداعشيين بأن يسيطر الجنوب على الشمال من خلال مساهمته العسكرية.

أما على الجبهة السياسية، فالعدوان على الحديدة ومعاركها، لم يكن يستهدف فتح ثغرة للحوار السياسي لحل الأزمة اليمنية. فالرياض نفسها لا تبحث عن حل سياسي ابتداءً. صحيح ان العدوان قال ان احتلال الحديدة هو لإجبار صنعاء على الحوار السياسي، ما فُهم منه أن احتلال الحديدة قد يشكل ورقة سعودية إماراتية في المفاوضات، لفرض أجندتهم وفرض التنازل على أنصار الله. لكن المؤشرات الحقيقية ليست كذلك، فحتى لو سقطت الحديدة، فإن العدوان ينوي مواصلة معاركه، وليس التوقف، والتصريحات في هذا الجانب كثيرة.

في حال خسارة السعودية معركة الحديدة، فإن ذلك لا يعني انها ستقبل بالحلول السلمية، او تترك اليمنيين يرتبوا أوضاعهم ويقرروا مصيرهم بشأنهم بمن فيهم المتحالفون معها.

والأمم المتحدة ومبعوثها لا يمكن ان يفرضا حلاً سياسياً بالدبلوماسية، مادام السلاح عاجزاً عن تحقيق ذلك، او مادام البعض يريد حلاً عسكرياً وإنْ طال السُرى!

معركة (تحرير الحديدة) المزعومة

غريفيث.. والحل المستحيل في اليمن!

عمر المالكي

الحرب السعودية العدوانية على اليمن، أبعد ما تكون عن النهاية.

لا حديث اليوم عن حل سلمي قريب، رغم ما يقال عن مبادرات يقوم بها مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة، مارتن غريفيث.

كل الحديث اليوم هو عن تسعير الحرب، واحتلال الحديدة حيناً، وصنعاء حيناً آخر، وصعدة حيناً ثالثاً!

اجتماعات الكويت وجنيف ومسقط، التي التقى فيها الأفرقاء اليمنيون بحثاً عن حل، صارت خبراً من الماضي السحيق، ولا يريد آل سعود وآل نهيان لها أن تتكرر.

في الحقيقة، لا يطيق آل سعود مجرد الحديث عن مبادرة حل سلمي في اليمن، وآية ذلك أنه منذ تعيين غريفيث خلفاً لاسماعيل ولد الشيخ احمد، عميل السعوديين، فإن الاعلام السعودي لا يذكر غريفيث الا بالتنقيص، والقول بأنه جاء لإنقاذ (الحوثي)!

زيارة محمد بن سلمان الأخيرة لأوروبا وأمريكا، وفّرت مساحة كبيرة لاستمرار الحرب العدوانية على شعب اليمن، فقد دفعت الرياض ثمن التغطية السياسية الأمريكية والأوروبية على شكل صفقات سلاح وعقود بعشرات المليارات من الدولارات، وقيل بمئات المليارات من الدولارات. وعليه ـ من وجهة نظر آل سعود ـ لماذا الحديث عن (حل سلمي) في اليمن؟!

اذا لم ترد الرياض حلا سلمياً، وهي تتحدث بالنيابة عن حكومة (الشرعية) في احد فنادق الرياض، وتحتجز رئيسها عبدربه هادي، الممنوع عليه الذهاب حتى لعدن.. فما هي الخيارات أمامها غير الحرب؟ وهل إعطاء فترة زمنية أكبر سيؤدي الى نصر عسكري سعودي اماراتي طال انتظاره؟!

من الناحية المنطقية البحتة، فإن تحركات مارتن غريفيث بحثاً عن حل سلمي.. مفيدة أيضاً لقوى العدوان نفسها، والتي تورطت في حرب هي غير قادرة على حسمها. لكن الرعونة السعودية الإماراتية، مدعومة برعونة ترامب بشكل خاص، هي ما يغذي الحرب الى ما لا نهاية. وإلا فإن الرياض من الناحية الواقعية بحاجة الى مخرج من الوحل اليمني، مثلما هو شعب اليمن بحاجة الى انهاء الحرب الظالمة والحصار والتجويع والكوليرا!

إذن لتستمر الحرب، وفق منطق المحمدين، ابن سلمان وابن زايد!

الجبهات المفتوحة كثيرة.. نحو ٢٣ جبهة صدام عسكري قائمة، أهمها:

جبهة نهم، والتي عوّلت الرياض عليها لسنوات لكي تكون مدخلاً للوصول الى صنعاء، ولكنها لم تفلح.

جبهة تعز، والتي دخل حزب الإصلاح الإخواني بقواته الى جنب القاعدة، لتغيير موازين القوى فيها، بالاتفاق مع المحمدين، لم تفلح المعارك فيها أيضاً.

جبهة الشمال، حيث القصف المركز على المدن الحدودية اليمنية، بغرض اسقاط (صعدة)، وهذا من المستحيلات، رغم اعلان الرياض مراراً انها قاب قوسين أو أدنى من السقوط!

وهناك جبهة مأرب، التي تراوح مكانها، وجبهة الجوف التي تلقى العدوان فيها خسائر فادحة من قوات سودانية ويمنية جنوبية، فضلاً عن الجبهة السعودية نفسها حيث اختراق الجيش اليمني واللجان الشعبية للدفاعات السعودية في جيزان ونجران وعسير، فأصبحت تنزف خسائر بشرية يومية.

يضاف الى هذا كله، جبهة الحديدة، الميناء، التي يراد من خلالها احتلاله، بقوات تتسابق من الشمال السعودي على الخط الساحلي من ميدي، ومن الجنوب بقوات تقودها الإمارات.

هذه الجبهة الأخيرة ـ الحديدة ـ قيل أنها ستحلّ أزمة العدوان، وتحقق لهم النصر الذي عادة ما يُعلن عنه قبل أن يتحقق، اللهم الا ان يكون نصراً سعودياً مؤزّراً على مواقع التواصل الاجتماعي.

حدث اختراق في جبهة الحديدة، من الجنوب، سرعان ما تمّ تطويقه، وتم انزال خسائر فادحة قضت على أي أمل بإسقاط الحديدة، لكن التهويل بإسقاطها لازال قائماً، بهجوم كبير: جوي وبحري وبري!

إزاء الخسائر الكبيرة، وحسب وول ستريت جورنال، فإن الامارات ـ كما السعودية ـ طلبتا مشاركة قوات أمريكية مباشرة في السيطرة على ميناء الحديدة، ما يعني ان قوى العدوان تدرك بأن تفوقها الجوي وفي السلاح النوعي، لم يحقق لها على مدار أكثر من ثلاث سنوات ميزة كبيرة قادرة على حسم المعركة لصالح المعتدين.



غريفيث.. البحث عن حلّ سلمي لحرب اليمن

على العكس من ذلك، فإن الجيش اليمني واللجان، أدخلوا عنصر توازن جديد، وهو الصواريخ البالستية، التي قال متحدث العدوان السعودي السابق أحمد عسيري، ومنذ الأيام الأولى للعدوان، بأنه قد تم القضاء على ٩٩٪ منها!

الواضح اليوم أن الصواريخ البالستية اليمنية تسبب ارباكاً في قوى العدوان، سواء في جبهات الداخل، أو في العمق السعودي، فيما تنتظر القوة الصاروخية اليمنية التوقيت المناسب لارسال الصواريخ الى الإمارات أيضاً، لأنها تمادت في عدوانها وجرائمها.

تحاول الرياض ان تقول ـ بل هي تقول ذلك علناً في بعض الأحيان ـ أن سبب فشلها في العدوان، يعود الى ان هناك قوى دولية لا تريد لها أن تنجح وتنتصر، وهي تقصد ان أمريكا وأوروبا عامة، وتزعم ان هذه الدول لا تقبل بانتصار سعودي. في حين اننا جميعاً نعلم، بأن أسلحة العدوان وذخائره، ومخططيه، ومعلوماته الاستخباراتية، وقادة عدوانه الأساسيين هي غربية..

فلمَ لا يريدون النصر لآل سعود والحالة هذه؟

يُقال لك: لأن الغرب يستفيد من بيع الأسلحة واستمرار الحرب!

ان كان هذا صحيحاً، فلمَ يحقق آل سعود وآل نهيان للغرب ما يريد؟ لمَ لا يوقفون الحرب إن كان هناك فيتو غربي على نصرهم المزعوم؟

لا توجد سوى دولة واحدة هي ألمانيا، أوقفت مبيعات السلاح الى السعودية، ولو جزئياً. ومع هذا، ارادت الرياض معاقبتها، كما هو معلن، حيث جاءت الأوامر من محمد بن سلمان بعدم إرساء صفقات وعقود مدنية على شركات المانية.

الآن هناك حديث عن اعتراض غربي على احتلال الحديدة من قبل قوى العدوان.

تصريحات كثيرة نسمعها، ولكن الحقيقة هي ان قوى العدوان لا تستطيع في الأساس السيطرة على الحديدة. وإن أي هجوم عليها سيتسبب في خسائر مدنية كبيرة، دون ان يحقق المعتدون هدفهم باحتلالها.

لقد فشلت قوى العدوان في اسقاط مدن أصغر بكثير من الحديدة، ولا أفق لأي معركة قادمة بالنجاح لاحتلالها حتى لو تدخلت قوى عسكرية أمريكية بكثافة فيها، وهو أمرٌ غير متوقع. لأن الأمريكيين يعلمون أمرين أساسيين:

- لا ضمان بأن مشاركتهم العسكرية بقواتهم مباشرة في احتلال الحديدة سيحقق النصر.

- لا ضمان بأنه في حال سقوط الحديدة ان تنتهي الحرب ويتم اسقاط الحكم في صنعاء.

من الناحية العملية، فإن الولايات المتحدة لا يهمها انهاء الأزمة السعودية مع قطر، ولا الحرب العدوانية السعودية على اليمن. وحسب قول جون بولتون، مستشار الأمن القومي، فإن ما يجري مجرد مصارعة عبيد، لا يؤثر على السادة (بمعنى آخر: فخّار يكسّر بعضه).

حرب اليمن والأزمة مع قطر، مجرد ثقب كبير، يجري من خلاله استنزاف السعودية، التي يهمها ان لا تخرج من الأزمتين خاسرة، والغرب يريد ان يبيع السلاح ويجني الأموال من أطراف الصراع، وبالتالي فليس هناك ما يضغط من أجل إيقاف العدوان.

وعليه، فإن الحديث عن مبادرة جديدة لمارتن غريفيث لحل الأزمة اليمنية، يأتي خارج اطار المزاج الغربي، المشغول بقضايا أخرى أكثر أهمية والحاحاً. لا يوجد حماس كاف - ان وُجِدَ أصلاً - بشأن إيقاف حرب العدوان على اليمن. المهم ان تكون الحرب تحت السيطرة، ويمكن لغريفيث ان يناور ويناور ويحاول، وفي النهاية سترفض الرياض، ولن تضغط أمريكا وبريطانيا من أجل حل!

الآن، هناك تهديد باحتلال الحديدة، وهو تهديد لا قيمة له. هو أشبه ما يكون بحالة رغبوية ليس إلاّ!

اذا كان لنا ان نستفيد من عبر التاريخ، ومن عبر سنوات العدوان الثلاث الأخيرة، فإنه يمكن قول التالي:

- لا تستطيع قوى العدوان شنّ هجوم متعدد برا وجوا وبحراً على ميناء الحديدة. فالقوات البرية التي تديرها الإمارات بقوات يمنية جنوبية وأخرى مرتزقة من دول اخرى، مقطعة الأوصال بسبب الاختراق العسكري للجيش اليمني واللجان في (فاز) و(الجاح)، حيث أضحت القوات محاصرة ومفككة وبعيدة عن امداداتها الرئيسية التي تؤهلها لخوض معركة برية. أما المعارك الجوية والإنزال البحري، فلن يحسما المعركة، وربما تنتظر قوى العدوان (مفاجآت بحرية) سبق أن أشار اليها عبدالملك الحوثي من جهة امتلاك صواريخ تستطيع ان تصل من بر البحر الأحمر الشرقي الى برّه الغربي.

- لن تُشنّ معركة (تحرير الحديدة) المزعومة، الا بمشاركة قوات أمريكية فاعلة، وهذه المشاركة مشكوك في حدوثها؛ وأيضاً تتطلب المعركة الموعودة والمزعومة، مشاركة فاعلة بقوات إماراتية وسعودية، وليس فقط قوات (المرتزقة) ما يعني انتظار خسائر كبيرة في قوى العدوان قد لا تتحملها في الوقت الحاضر، خاصة مع عدم ضمان نجاح العملية العسكرية.

- الاقدام على معركة الحديدة، قد يعني تفعيل خيارات صنعاء التي لم تستخدم حتى الآن. من المحتمل - مثلاً - تفعيل المعارك في الأراضي السعودية، ولربما تسقط بعض المحرمات السياسية حتى الآن، وقد تؤدي الى هجمات على مدن من أجل اسقاطها، فيما قوات العدوان مشغولة بالحديدة. وقد يؤدي الهجوم على الحديدة الى تنشيط الصواريخ الباليستية من الناحية العددية والنوعية. فحتى الآن، لا يخفى الانزعاج السعودي من تلك الصواريخ، رغم ان اعلام الرياض يتحدث عن صواريخ (طعاطيع) أي لا قيمة لها ولا تأثير!



اجتماع حزب الإصلاح الاخواني مع المحمدين لتنشيط جبهة (تعز)!

لا يبدو أننا وصلنا الى ذروة الدموية في العدوان السعودي الإماراتي على اليمن؛ والبحث عن نصر طال انتظاره من قبل الدولتين المعتديتين، قد يفجّر جبهات لا قبل لهما بها.

الحرب اليمنية تبدو بلا حسم حتى الآن.

لكن من ينظر الى بداية العدوان والى ما وصلنا اليه الآن، يلحظ بوضوح حقيقة ان الجيش اليمني واللجان الشعبية التابعة لصنعاء، يزدادان قوة ويعتمدان على رصيد شعبي لم ينضب، وعلى قوة لم تظهر كل آثارها، في حين نجد في الطرف الآخر وقد استهلك كل خياراته وتكتيكاته وحتى مصادر تجنيده.

قيل ان دخول الاخوان (حزب الإصلاح) في معركة تعز سيغير المعادلة ولكن شيئاً لم يتغير البتة.

والآن يقال ان دخول القوات الأمريكية في المعركة بكثافة سيغيرها، وهذا غير مضمون ألبتة أيضاً!

اليوم أو غداً أو بعد غد.. ستتوقف الحرب رغماً عن العدوان، وسيجرّ المعتدون أذيال الخيبة.

نتيجة متوقعة لا يريد المحمدان الشقيان (ابن سلمان وابن زايد) التسليم بها.

مجرد القبول بالتفاوض الجاد لحل الأزمة، لا يبقى مكان لهما.

الحرب تخوضها الدولتان المعتديتان، باسم اليمنيين، وتفرضان خيارهما العنفي على جميع اليمنيين.

لو تُرك الأمر لليمنيين لما قامت الحرب أصلاً.

الحرب لم تكن في يوم من الأيام خياراً يمنياً، بل خياراً سعودياً اماراتياً، يرفض ان يلتقي اليمنيون على حل توافقي.





اليمن وآل سعود.. حرب وجود!

يحي مفتي

مصيران يحتدمان في العدوان على اليمن، وفي كل الاحوال هي حرب وجودية بكل معنى الكلمة لطرفين هما: النظام السعودي والشعب اليمني، ممثلاً في قوته الضاربة حركة أنصار الله.

ولمن يعتقد بأن الحرب محض عسكرية، ويمكن إنهاؤها بتفاهمات ثنائية، أو حتى عبر وساطة دولية يجهل كنه الحرب، وأسبابها، والمطلوب فيها ومنها.

السعودية ترى في الحرب على اليمن قضية وجودية، أي باختصار: أن تكون أو لا تكون. ولذلك، فهي توظّف كل إمكانياتها في الحرب دون النظر في قوانين الحرب، وإمكانيات الخسارة. هي ليست في وارد الانشغال بلعبة الحسابات، بأن تحسبها وفق منطق الاستراتيجيين أو الخبراء العسكريين، ولو فعلت ذلك لأوقفت الحرب مع نهاية الشهر الأول من الحرب. على العكس، هي لا تجد بديلاً عن خيار تقويض اليمن وتهديمه، والأهم إعادة الهيمنة عليه كما في السابق.

لقد عملت السعودية منذ بدء العدوان في ٢٦ مارس ٢٠١٥ على خطة واحدة تقوم على الوصول الى العاصمة صنعاء وتالياً إعادة عقارب الساعة الى الوراء. هي لا ترى في جنوب اليمن هدفاً لها، ولا هو يحظى بأهمية اليمن الشمالي في رؤيتها الاستراتيجية.

عين آل سعود على اليمن التاريخي، بثقله السكّاني وبحضورهم المذهبي فيه والذي عملوا عليه لعقود طويلة وحقّقوا حضوراً في بعض محافظاته مثل تعز، والجوف، ومرّان، وعمران واخترقوا حصن الزيدية، فيما لم يكن اليمن الجنوبي يعني لها كثيراً، برغم من سيطرتهم العسكرية عليه بالشراكة مع الامارات، مع حضور ايديولوجي رمزي.

في المقابل، هناك حركة أنصار الله التي تكتسح الشارع اليمني وتكتسب مشروعية شعبية بمرور الوقت، خصوصاً بعد الوهن الذي أصاب حزب المؤتمر الشعبي العام برحيل مؤسسه وزعيمه علي عبد الله صالح، وقدرة الحركة على إدارة شؤون البلاد بكفاءة واقتدار، برغم الحصار، والتجويع، والقتل، والانقسام الداخلي.

في قراءة قيادة الحركة، أن ما بنته الحركة على مدى أكثر من عقدين، وتحديداً منذ العام ١٩٩٦، حين بدأت (حركة الشباب المؤمن)، وتنامت لتعيد تشكيل المجتمع الزيدي على أسس حركية، واستعادة الدور التاريخي لتيار الزيدية.. يُراد تهميشه بقرار إقليمي وحتى دولي (فقد ذكّر الاميركيون نظرائهم السعوديين بأنهم في العام ٢٠٠٤ اقترحوا عليهم القضاء على حركة أنصار الله قبل أن تصبح قوة غير قابلة للكسر).

مهما يكن، فإن حركة أنصار الله التي خاضت ستة حروب مع نظام علي عبد الله صالح، ثم دخلت في تحدٍّ كبير داخلي وخارجي باعلان حركة تصحيحية في سبتمبر ٢٠١٤ لثورة مارس ٢٠١١، نجحت في تثبيت شعبيتها في قلب العاصمة.

مذاك، شعرت السعودية بأنها أمام متغيّر استراتيجي كبير. وبرغم من تطمينات قيادة أنصار الله للرياض بأنها لا تستهدف أمنها، ولا تشكل أي مصدر تهديد لأي من دول الجوار، وأنها تطمح نحو تحقيق الاستقلال الوطني وبناء اليمن الحر المستقل، لم تقبل السلطات السعودية رواية أنصار الله، بل طالبتها بأمرين: قطع العلاقة مع ايران، وتسليم شؤون الدولة الى عبد ربه منصور هادي والخروج من العاصمة.

بدت الفوارق جوهرية بين النظام السعودي وحركة أنصار الله، وتباعدت المسافة بينهما، وتعاظمت الخصومة. أصبح الطرفان أمام معركة وجودية. لن تقبل السعودية الا بالهيمنة على اليمن، ولن يقبل أنصار الله الا باستقلال اليمن. ففي الهيمنة بقاء واستقرار النظام السعودي، وفي استقلال اليمن بقاؤه ورفاهه، وحكماً بقاء أنصار الله واحتفاظهم بمكاسبهم، وقوتهم ومنعتهم.

عين آل سعود على اليمن التاريخي، بثقله السكّاني وبحضورها المذهبي فيه والذي عملت عليه لعقود طويلة وحقّقت حضوراً في محافظاته والهيمنة عليه

لم تكن سوى الحرب طريقاً وخياراً بالنسبة للسعودية، ولم يكن سوى الصمود والدفاع خياراً بالنسبة للشعب اليمني.. وهذا معنى أن تكون حرباً مصيرية.. وهكذا فهمها السعودي واليمني سواء بسواء.

الخطة العسكرية السعودية في الحرب على اليمن تتلخص في السيطرة على نقاط استراتيجية في الشمال اليمني تؤدي الى انهيار النظام في صنعاء. ولذلك اختارت النفاذ عبر مديرية نهم على بعد ٤٠ كيلومتراً من حدود العاصمة صنعاء، والتي بدأت المعارك فيها في منتصف ديسمبر ٢٠١٥.

جبهة نهم مثّلت البوابة الشرقية لصنعاء العاصمة، وهي ذات موقع استراتيجي وتطل مباشرة على العاصمة، وتبعد عن وسطها نحو ٦٠ كيلومتراً.

ولذلك كان ينظر الى معارك نهم بأنها مفتاح السيطرة على صنعاء. ولكن النتائج كانت صادمة لقوى العدوان، لكثرة سقوط القتلى في صفوفها، ولا سيما من الجنوبيين والسودانيين والكولومبيين (في السودان بدأت ردود الفعل الشعبية تتصاعد وتطالب بارجاع الجنود السودانيين الى البلاد، فيما شكى المقاتلون الكولمبيون بأنهم جاءوا من أجل المال وليس الموت) وكان آخرها المعارك الأخيرة في مايو الماضي.

بعد فشل معارك نهم، اختارت السعودية الساحل الغربي بديلاً للوصول الى صنعاء، حيث وضع هدف احتلال الحديدة لتأمين الطريق الى صنعاء (برغم بعدها نحو ٢٧١ كم عنه). هي ترى في الهيمنة على ميناء الحديدة تأميناً لحدودها، كما يسقط رمزية الدولة اليمنية. ولذلك رمت بكل ثقلها العسكري، وأفرغت كل مخازنها من العتاد من أجل تحقيق هذا الهدف، وكادت أن تفعل ذلك بوصولها الى قرب الحديدة بمسافة ١١ كم، وفي الطريق البحري المطلّ على المدينة، مستغلة الغطاء الجوي الذي يؤمّن الحماية لجنودها ويسهّل وصولهم الى الهدف.

أسقط ميناء ميدي الصغير في توطئة لاجتياحات واسعة النطاق، ولكن فوجئ المقاتلون الجنوبيون ومن المرتزقة من السودان وكولومبيا وأريتيريا وغيرها بعملية التفافية مباغتة أدت الى سقوط المئات من القتلى، الأمر الذي أثار فزعاً لدى المقاتلين على الأرض وسرى ذلك للسعوديين والاماراتيين برغم من نزول ضباط أميركيين وبريطانيين على الأرض لقيادة غرفة العمليات.

وبحسب خبير استراتيجي فإن أهمية الحديدة تكمن في رمزيتها أكثر من أهميتها العملانية، فالميناء لم يعد يستخدم بسبب الحصار، إلى جانب سيطرة الامم المتحدة عليه، وهي الشريك الفعلي مع قوى العدوان. وفي الأصل، بحسب الخبير، لا يستفيد أنصار الله ولا حلفاؤهم من هذا الميناء.

وحتى في حال سقوطه عسكرياً، فإن لا تغيير حقيقياً سوف يطرأ على طرق الإمداد، والأمر الآخر وهو المهم أن كلفة البقاء في الحديدة باهظة للغاية، إذ لا يمكن الاحتفاظ بها فيما تبقى المواقع المطلّة عليها بيد أنصار الله، ما يجعلها ساقطة عسكرياً.

وعليه، فإن السعودية تقوم بعملية خاسرة عسكرياً، ولكنه القلق والخوف على المصير يدفعان بها الى ارتكاب هكذا أخطاء عسكرية غبية. ولم يعد سراً، واليمنيون يدركون تماماً ما تفكّر وتخطط له السعودية من أجل تأمين وحماية ظهرها، وتمهيد الوصول الى صنعاء. ولكن هذه عملية دونها خسائر فادحة بشرية وعسكرية، وتتطلب إمكانيات ضخمة وجبّارة، وربما هذا ما تنبّهت له السعودية والامارات مؤخراً الامر الذي دفع بهما لطلب التدخل الأميركي لمساعدتهما في إنجاز معركة الحديدة.

سوف يكون من الغباء أن ينساق الأميركي وراء رغبة السعودي والاماراتي، إذ حينئذ على القيادة العسكرية الاميركية أن تجهّز آلاف التوابيت لجنودها.

تزداد المعارك تعقيداً، ويزداد اليمنيون صلابة وصموداً، ليس لأن المعارك سهلة دائماً، فهي في نهاية المطاف حرب شاملة. وليتخيل المرء أن سلاح الجو السعودي وحده يقوم في بعض المعارك بـ ٢٠٠ غارة جويّة في اليوم الواحد، ويشارك في بعض الطلعات الجوية سرب من الطائرات. يقول أحدهم بأن الجنون السعودي بلغ في بعض الأحيان أن تقوم طائرة حربية بإفراغ حمولتها وتوجيه صواريخها على طفل كان يركض هرباً في الصحراء فتصيبه وتمزق جسده.

من يراقب الأداء العسكري السعودي في الحرب لن يصدّق مقولة أن السعودية تدافع عن حدودها، أو تحمي نفسها من خطر أمني، فهذا لا يتطلب كميّة هائلة من الصواريخ والعتاد والبشر والأموال، ولو كان كذلك لكان معشار ذلك يكفي. ولكنّها حرب الوجود الذي يجعلها تضع كل ما تملك، وتوظّف كل تحالفاتها، وأموالها، وحتى سمعتها من أجل تربحها.

نصائح العسكريين الإقليميين والغربيين، لا قيمة لها ولا تسمع لا في الرياض ولا حتى في أبوظبي، برغم أن قرار الحرب كما يقول اليمنيون هو أميركي بامتياز. في المقابل، قرّر اليمنيون على الأقل هذا ما تسمعه منهم منذ أكثر من عام أن السعودية تريد استعبادنا، أو بكلمة أحدهم يريدوننا «أقناناً» وهذا ما لا يقبله حر وكريم. ولذلك سوف نقاتل، حتى النهاية مهما كلّف الأمر.

يقول خبير استراتيجي أنه في ظل الاستقطاب الحاد والتنافر المبدئي على قاعدة الاحساس بالخطر الوجودي لدى كل منهما، ليس هناك سوى عوامل ثلاثة يمكن أن تغيّر في مسار الحرب الدائرة في اليمن.

الأول: انفراط عقد التحالف العربي بقيادة السعودية.

الثاني: تخلي الولايات المتحدة عن السعودية.

الثالث: دخول روسيا على خط الحرب في اليمن.

لا يستبعد هذا الخبير أي من العوامل، ولا يقلّل من أهميتها، بل يرى بأن كل عامل منها قابل لأن يكون واقعاً. وكلما طال أمد الحرب، وتفاقمت التناقضات بين أطراف التحالف، وبين الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، وكذلك الاشتباك الروسي الاميركي، بتداعياته الإقليمية، يجعل من كل عامل ممكناً عملياً.

في النتائج، فإن السعودية بقدر ما تستعجل الحسم، فإنها تدرك تماماً صعوبة المعارك إن لم يكن استحالة التوصّل فيها الى نتائج فارقة وكاسرة. بعد خسائر معارك الحديدة، حيث تراجعت القوات بمسافة أربعين كيلومترا من المدينة، وبدأ التذمر يسود صفوف المقاتلين في تحالف العدوان أصبحت فكرة الحسم مستبعدة.

الآن هناك تهويل باحتلال الحديدة، وقد بدأت عملية عسكرية سعودية إماراتية جديدة، مدعومة من أمريكا وبريطانيا.

ليس من المرجح تحقيق نصر سعودي اماراتي، حتى لو أدى ذلك الى تدمير الميناء نفسه.

الحرب في اليمن ليس مقدّراً لها أن تتوقف في أي وقت قريب، ما لم يحصل فارق ميداني كاسر لصالح السعودية أو الشعب اليمني

على صعيد آخر.. يشير الخبير الاستراتيجي الى أن السعودية راهنت طويلاً على قبائل الشمال، ولا سيما في الطوق الشرقي بالتمرّد على أنصار الله وقتالهم. ولكن في حقيقة الأمر ما حصل كان عكسياً تماماً، فقد بقي الشيخ ولكن من دون قبيلة، ماعدا نفر قليل يتبعه من كبار السن، أما الشباب فقد باتوا ضمن الطوفان البشري الذي يقاتل في صفوف الجيش واللجان الشعبية. يقول أحد قادة أنصار الله بأنه بعد بدء الهجوم على الحديدة دعا عبد الملك الحوثي، زعيم أنصار الله، الشعب اليمني لرفد الجبهة، فزحف نحو عشرون ألفاً في غضون ثلاثة أيام، حملوا بنادقهم وقادوا سياراتهم باتجاه الحديدة، وهذا في حد ذاته يشكل عاملاً حاسماً في الحرب، إذ لا يزال تدفق المقاتلين قوياً وفارقاً.

لا شك أن معارك الساحل الغربي بالغة الخطورة، ولكن الميزان العسكري لا يزال لصالح الجيش واللجان الشعبية. مزاعم الانتصارات في اعلام السعودية والامارات لا تتوقف، وتضخيم الانتصارات بات ديدن بيانات التحالف، في وقت تكشف خارطة المواجهات العسكرية عن تراجع في مواقع استراتيجية وحيوية وانكسارات كبيرة لزحوفات جرى الاعداد لها على مدى أشهر.

هي مرحلة قد تكون مفصلية، ولكن ليست حاسمة، وأن المحاولات السعودية الاماراتية سوف تتواصل على أمل أن تمهد لأي خرق ميداني لاستدراج القوات الأميركية للتدخل المباشر، فهي لن تغامر في الاشتباك الأرضي ما لم تلمس نتائج محسوسة على الأرض. يعلق الخبير الاستراتيجي على الأميركيين الانتظار طويلاً حتى يحقّق السعودي والاماراتي عبر جيش المرتزقة فروقات ميدانية.

يقول الخبير بأن أقسى مافي المعارك أن يوضع اليمني في مقابل اليمني، حيث يقف المقاتلون الجنوبيون في الصف الأول في المواجهة ضد الجيش واللجان الشعبية، ثم يأتي من بعدهم السوداني والكولومبي والاثيوبي في الصف الثاني، ويليهم السعودي والاماراتي ثالثاً ثم الاميركي والبريطاني رابعاً.

خلاصة نهائية، إن الحرب في اليمن ليس مقدّراً لها أن تتوقف في أي وقت قريب، وإنها سوف تتواصل حتى حصول فارق ميداني كاسر لصالح أي من الطرفين: السعودية أو الشعب اليمني وتحديداً أنصار الله، أو حصول متغير في أحد العوامل المذكورة أعلاه، ودون ذلك فإن الحرب لا نهاية لها قريبة.

الدور السعودي في الاستراتيجية الأميركية لاحتواء إيران

فريد أيهم

لم يعد التحالف الصهيوني السعودي محل جدل أو سؤال. وبات واضحا أن الطرفين يعملان ضمن استراتيجية واحدة دون الحاجة الى التواصل المباشر في تفاصيلها، والتي يجري تنفيذها على ضربات ضابط الايقاع الأميركي، بعد أن باتت واشنطن لاعبا اساسيا في المنطقة، اثر فشل حروبها بالوكالة.. فما هي المهمات التي اوكلت للعميل السعودي في المشروع الصهيوأميركي الجديد؟

الاستراتيجية الأميركية

استقرت الاستراتيجية الأميركية منذ مطلع العام الحالي في منطقة الشرق الاوسط على ما اسمته احتواء النفوذ الإيراني، والضغط على طهران واجبارها على التخلي عن مواقعها الاستراتيجية وتحالفاتها في المنطقة.

الادارة الأميركية اعتبرت ذلك خطوة ضرورية، أولا من اجل تمهيد الطريق لتمرير صفقة القرن، وثانيا من اجل ضمان وجود أميركي فاعل سياسيا وعسكريا في العراق وسوريا.


الأصيل والوكيل

فعلى الرغم مما يبدو من تنافس وصراع تتفاوت حدته، بين القوتين النوويتين، روسيا واميركا، على مواقع النفوذ في الشرق الاوسط، فإن الدوائر الأميركية ترى أن العدو الرئيسي لها ولنفوذها الدائم في الشرق الاوسط، يتمثل في إيران وقوى محور المقاومة التي باتت قوة اقليمية فاعلة، بل القوة الاقليمية الاولى، بعد تراجع اسرائيل، وارتباك الموقف التركي المتأرجح بين المرجعيتين الروسية والأميركية والمصالح القومية.

روسيا نفسها التي تسعى للاستحواذ على النفوذ الاعظم في سوريا ، التي باتت جزءا من امنها القومي، حسب التعبير الروسي، تبدي الاستعداد الدائم للمساومة حول تبادل المنافع مع الولايات المتحدة، ومقايضة المصالح على الصعيد الدولي، وخصوصا في مناطق الاشتباك في تركة الاتحاد السوفياتي السابق، وبعض نقاط التماس في العالم، وهو الامر الذي لا تجد له واشنطن مقابلا في علاقتها التصارعية مع طهران، حيث لم تجد بعد صيغة لتقاسم المصالح معها.

وكما كانت طيلة مراحل التاريخ، لا تزال منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تشكل مفترق طرق العالم. وعادت المنطقة في السنوات الاخيرة لتلعب دورا رئيسيا في الصراع بين مصالح اللاعبين الأجانب، سواء على صعيد التجارة والموارد الطبيعية أو على صعيد الجدل والحراك الايديولوجي. وفي خضم عودة الصراع الدولي الى صيغة الحروب بالوكالة، التي كانت سائدة ابان الحرب الباردة بين القطبين الدوليين الاشتراكي والرأسمالي، برز بشكل اكثر حدة دور القوى الاقليمية التقليدية في المنطقة، وهي تركيا وإيراني واسرائيل، الى جانب ادوار اقل للمملكة السعودية والدول النفطية الاصغر ومصر.

حصار إيراني

وضعت الإدارة الأميركية أسس سياستها الإقليمية، بحيث جعلت إيران على رأس قائمة الاولويات في استهدافاتها المباشرة والعاجلة، على أن يتم تحييد التناقضات مع روسيا وتركيا القوتين المنافستين الأخريين في الإقليم.. واعتبرت الادارة الأميركية أن تناقضها مع النظام في إيران هو الأساسي، بينما التناقضات الاخرى ثانوية، وقابلة للتأجيل أو المساومة.

ثلاثة أسباب دعمت هذا الخيار الاستراتيجي الأميركي:

أولها/ التجربة العملية، وتاريخ المواجهة بين إيران والمصالح الأميركية في المنطقة، والتي فشلت فيها القوة الناعمة في تطويع الارادة الإيرانية العدائية ضد واشنطن، كما فشلت المواجهات المحدودة المتنقلة بين القوتين في كل ساحات المنطقة، طيلة العقود الثلاثة الماضية، والتي انتهت بهزائم متتالية لواشنطن وتصليب المحور الإيراني، الذي بات عنصراً رئيسيا في الصراع من كردستان العراق الى غزة؛ ومن باب المندب الى جنوب لبنان.

الخلاصة التي وصلت اليها الإدارة الأميركية هي أن المواجهات الجزئية لم تعد كافية، ولا بد من المواجهة الشاملة مع القوة الإيرانية الصاعدة.

وثانيها/ ناجم عن القلق الاسرائيلي المتصاعد من اقتراب الجيش الإيراني من حدود الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، وتعزيز محور المقاومة، الذي بات عصيّاً على الذراع الصهيونية.

وثالثها/ يتمثل في حالة الذعر التي تعيشها الانظمة الملكية والمشيخات الخليجية، التي رهنت مصيرها بالنفوذ الأميركي والقوة الاسرائيلية، وباتت أكثر خشية من تخلي واشنطن عنها في اللحظة الحرجة، ما يؤدي الى تداعيها وسقوطها دفعة واحدة.

فالنظام السعودي وبقية أنظمة الخليج، لا تتحسّس أبداً من كلام الرئيس الأميركي وخطابه المهين لها، عندما يقول انها لن تبقى اسبوعاً واحداً اذا ما رفعت واشنطن حمايتها عنها، لأنها تعرف أنها لا تتمتع بأي شرعية شعبية،

ولا تملك أي قوة للدفاع عن نفسها، لولا الحماية الأميركية لها، ولهذا فهي تستعجل - بل تستميت - في الانخراط ضمن الاستراتيجية الأميركية العدوانية، لتقدم مبررا لحمايتها، بعد أن استنفدت كل قوتها المالية ضمن المصالح الأميركية.

وهكذا قسمت الادارة الأميركية استراتيجيتها لحصار إيران الى ثلاث جبهات:

الجبهة الأولى، وتتولاها السعودية لضرب النفوذ الإيراني في العراق ولبنان واليمن.



مجازر سعودية في اليمن، ولكنه مقبرة الغزاة

الجبهة الثانية، في سوريا وغزة، ويتولاها الكيان الصهيوني.

والجبهة الثالثة، تضطلع واشنطن بمهمة الهجوم على المصالح الإيرانية المباشرة، بإلغاء الإتفاق حول البرنامج النووي، وإعادة برنامج العقوبات الشاملة على إيران.

مبررات القلق السعودي

لقد راهنت أنظمة الخليج بكل ثقلها المالي والسياسي والدبلوماسي لإنجاح تجربة الربيع العربي، فيما يتعلق بإعادة صياغة التشكيلات السياسية والقانونية في المنطقة، تحت مظلة الشرق الأوسط الجديد، بنسخته الاسرائيلية.

هذه الرؤية التي روجت لها واشنطن منذ عقدين من الزمن تقريبا، ووضعتها على نار حامية مع اندفاعة قواها لاسقاط نظام صدام حسين في بغداد، استهدفت تفكيك الدول القومية العربية، وإنشاء كانتونات طائفية وقومية صغيرة، تشبه دول الخليج، تحتمي بالعباءة الأميركية لحماية نفسها، وتتكئ على القدرة المالية السعودية من أجل البقاء والاستمرار.

أصيبت السعودية بالذعر وهي ترى فشل تجربة الربيع العربي - في البلدان التي تكون فيها الثورة غير محرمة كما في سوريا - وتهاويها أمام صمود حلف المقاومة، الذي كان المستفيد الاول من اسقاط النظام العراقي ونظام علي عبد الله صالح، كما تمكن من حماية بشار الأسد ونظامه، بعد حرب شرسة طحنت فيها عشرات الالاف من قوى المرتزقة، والميليشيات التي زجت بها السعودية في ساحة المواجهة في سوريا والعراق ولبنان.

وتفاقم القلق السعودي مع تمكن إيران وحلفائها من هزيمة آخر وأرقى نسخة من التنظيمات الإرهابية التي تم إطلاقها في المنطقة بإسم داعش. وهكذا تحولت إيران من هدف للعبة الدومينو، وإسقاط النظم في المنطقة، الى أحد أبرز اللاعبين المؤثرين في إعادة تركيب الشرق الأوسط الجديد. ومن البديهي أن عالما تشارك إيران في تشكيله لا يروق للعائلة السعودية، بل يشكل - من وجهة نظرها - تهديداً حاسماً.

وبدل أن تنتقل الفوضى الى داخل إيران لزعزعة نظامها، باتت القوة الإيرانية على تخوم الممالك الخليجية، من الشمال والجنوب والشرق.

الإندفاع السعودي المحموم

لم تكن الرياض بحاجة الى أي تمهيد للقيام بدورها في الحرب على إيران، فقد سبق لها أن هيأت الارضية اللازمة لهذه المعركة طيلة السنوات الماضية، عبر أشرس حملة دعائية وإعلامية لخلق بيئة عدائية لإيران وعقيدتها وشعبها وسياساتها.

التناقض السعودي الإيراني بات شاملا لكل أبواب العلاقة والمصالح الثقافية والسياسية والأمنية، بعد أن استكمل النظام السعودي حشد معظم الأنظمة العربية، وتجييش الآلة الإعلامية على مدى السنوات الماضية.

الجبهة اليمنية: كيف مارس النظام السعودي مهمته في احتواء النفوذ الإيراني في المنطقة المخصصة له؟

في اليمن كثفت السعودية حملتها العدوانية، ووسعت نطاق استهدافها للبنى التحتية والمواقع العسكرية والمدنية على السواء، كما استكملت حصارها المشدد على الموانئ والمعابر، التي يمكن أن تمر منه المساعدات والمواد الغذائية والأدوية، بحيث باتت تتحكم بكل ما يدخل الى اليمن أو يخرج منه.



رهان سعودي على التيار الصدري

ومع استمرار الغارات الجوية لشلّ الحياة وتقييد الحركة داخل اليمن.. واصلت هجماتها البرية من الشمال والجنوب والشرق لتنضم اليها مؤخراً معركة الساحل الغربي، كما استمرت في تفتيت الجبهة الداخلية، بإشعال الفتن، واستمالة بعض القيادات القبلية، وتحريض مكونات الشعب اليمني بعضها على بعض.

ولم تكن معركة الحديدة الأخيرة الاّ حلقة من حلقات الضغط السعودي على اليمنيين، لتقليص المساحة التي تسيطر عليها الحكومة اليمنية المدعومة من أنصار الله وحلفائهم، والإقتراب من صنعاء عسكرياً، والتحكّم بآخر الموانئ التي تصل منها المعونات للشعب اليمني.

كل ذلك يأتي وسط دعاية محمومة، بأن الحملة تستهدف إيران وحلفاءها، وتستهدف النفوذ الإيراني، وهو ما يشكل إحراجا بالغا لطهران،

فلا هي تستطيع أن تنفي علاقتها بأنصار الله، ولا هي قادرة على الوقوف العلني (المادي) معهم.

العدوان فشل في إخضاع اليمنيين للإرادة السعودية، على الرغم من أن استمرار المعارك تجاوز كل السقوف الأخلاقية والقانونية والأعراف الدولية، وهو ما يجعل الطرف الاخر في مأزق لا يستطيع مواجهته الا بالصمود الدفاعي المستميت، والصبر الإستراتيجي، لإفشال مخططات العدوان وأهدافه.

تكتيك جديد في العراق: على الجبهة العراقية، استدارت السعودية ١٨٠ درجة في طريقة تعاملها مع المكونات السياسية، فبدلاً من سياسة الضغط عبر المكون السنّي، ورفد الساحة العراقية بالدواعش والانتحاريين، وفتاوى الجهاد ضد المذاهب والطوائف الدينية التي يتكون منها الشعب العراقي، عادت الحكومة السعودية الى التعامل مع المؤسسات العراقية، بدءا من رئاسة الوزراء والرئاسة ومجلس النواب.

وبحضور رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي والعاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز جرى التوقيع في ٢١ اكتوبر الماضي على اتفاقية تأسيس المجلس التنسيقي بين البلدين.

وفي الخامس من مارس ٢٠١٨، تعهد العاهل السعودي باتصال هاتفي مع العبادي بتشييد (استاد) لكرة القدم في العراق، وذلك بعد مباراة ودية جمعت بين منتخبي البلدين في البصرة. والظاهر ان ذلك مجرد وعد سعودي لن ينفذ، وما أكثر مزاعم الدعم السعودي لفلسطين وغيره مالياً، لم يتحقق منها الا القليل جداً.

وفي ١٢ مارس ٢٠١٨، أعلن مجلس الوزراء العراقي، دعمه لخطة العمل للحوار الاستراتيجي، لتطوير علاقات التعاون بين العراق ومجلس التعاون الخليجي، على مدى السنوات الخمس المقبلة.



اعتقال الحريري وخسارة السعودية في لبنان

وفي ٢٧ مارس أعلنت وزارة النقل العراقية، أن العراق والسعودية وقعا اتفاقية النقل الجوي بين البلدين. كما اتفقا على إعادة تأهيل منفذي عرعر وجميمة لتطوير الحركة التجارية بينهما.

هذه الحركة الالتفافية السعودية تجاه العراق، استكملت اهداف الزيارة التي قام السيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري البارز في ٣١ يوليو ٢٠١٧ الى الرياض، ولقائه ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان؛ وهو ما اعتبرته الصحف السعودية، خرقا كبيرا للجبهة الإيرانية، بحيث يمهد لشقّ الكتلة الشيعية، وبالتالي إضعاف النفوذ الإيراني في العراق.

وأمعن المحللون السعوديون وكتاب المقالات في الصحافة السعودية في الترويج لمقولات (العراق العربي) و(استعادة العراق الى أحضان العروبة)، وتوصيف كل من يخالف السياسات السعودية باعتباره إيرانيا فارسياً صفوياً، مهما كان منصبه ودوره في التركيبة العراقية.

وبذلت السعودية جهدا بارزا ـ بالتعاون مع دولة الامارات ـ للتأثير على نتائج الانتخابات النيابية العراقية، بهدف تغيير الأغلبية الحاكمة والتأسيس لصراعات داخلية على قاعدة: مع إيران أو ضدها.

الورقة اللبنانية: على الرغم من الخطأ الجسيم الذي ارتكبه محمد بن سلمان باعتقاله رئيس وزراء لبنان سعد الحريري، وإجباره على الاستقالة من الرياض، في الرابع من نوفمبر الماضي، فقد استدرك النظام السعودي الأمر، عملاً بالنصيحة الأميركية أيضا، كما هو الحال في العراق، وعاد الى



جعجع وكيل سعودي بديل

اللعب من وراء الكواليس، مستخدما أوراقه المالية والمذهبية، ونفوذه على بعض الزعامات اللبنانية، وذلك لإعادة الإمساك بالورقة اللبنانية، التي كادت أن تفلت من يده تماماً، بعد أن تمكن رئيس الجمهورية من محاصرة المحاولة السعودية لاختطاف رئيس الوزراء، وتفجير الساحة اللبنانية بالفتنة المذهبية.

أعادت السعودية ترميم ما أمكن من أدواتها في الساحة اللبنانية، وعملت على تمويل الانتخابات لعدد من القوى والشخصيات، على أمل تحقيق انتصار مشابه لما حدث عام ٢٠٠٩، رغم العقبات التقنية التي تسبب بها قانون الإنتخابات الجديد القائم على النسبية، من جهة، والأحقاد التي تفجرت بين حلفائها اللبنانيين من جهة ثانية، وخصوصا بين طرفي تكتل ١٤ آذار: القوات اللبنانية وتيار المستقبل.

كما عملت الرياض على مغازلة رئيس الجمهورية والتيار الوطني الحر عبر التلويح بإعادة الثنائية المارونية ـ السنيّة لحكم لبنان، دون الحاجة الى الطرف الشيعي، وفرض حصار على المقاومة وعمودها الفقري حزب الله. الا أن هذا التكتيك لم يصمد طويلاً، بل انهار أمام أول استحقاق سياسي، سواء في تشكيل الحكومة الجديدة، أم في قضية عودة النازحين السوريين الى بلادهم.

حساب الحقل وحساب البيدر

لم تنته المعركة بعد، ولا تزال المحاولات السعودية قائمة على مختلف الجبهات المكلفة بإدارتها ضمن الاستراتيجية الأميركية، إلا أن النتائج الأولية تفيد بنتائج مخيبة لآمال المشغّل الأميركي والصهيوني، بعد أن مُنيت الخطوات السعودية بالفشل في كل المواقع التي تدخلت فيها.

ففي اليمن، توجت معركة الحديدة مسلسل الخيبات السعودية والإماراتية، بعد أن زجّت الدولتان فيها بكم هائل من إمكاناتهما، وأعدتا لها جيشاً من المرتزقة، لم تشهد له المنطقة مثيلاً من قبل، ووضعتا تحت تصرفه كل الإمكانات والظروف الملائمة لتحقيق انتصار سريع، تحت غطاء دولي تآمري

مخز، شاركت فيه الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا واسرائيل بشكل مباشر وفاعل، وباعتراف وسائل إعلام فرنسية وبريطانية.

والحقيقة أن المراقبين لهذه المعركة، لم يراودهم السؤال عن حول إمكانية تحقيق إنتصار سعودي إماراتي في الحديدة، تبعا لحسابات القدرات وموازين القوة لدى الجانبين. بل أن المبعوث الدولي مارتن غريفيث، كان على أهبة الاستعداد للانتقال بالطائرة الى صنعاء، لتوقيع صك الاستسلام فور بدء الهجوم المعزز جواً وبحراً على الحديدة.

الا أن ما توجب على المراقبين التوقف عنده ملياً، هو فشل الهجوم، وانتقال الجيش اليمني وانصار الله الى الهجوم المضاد، والإمساك بالمبادرة في المعارك الضارية التي خاضوها، دون آليات ودون غطاء جوي، وبامكانات حرب العصابات، والمجموعات القتالية الصغيرة.

ان النتائج التي أسفرت عنها معارك الحديدة في الاسبوع الأول، وضعت النظام السعودي وهيبة الأمير محمد بن سلمان - كما هيبة ابن زايد - في حرج شديد، بحيث باتت تهدد مصداقيته أمام مشغّله الأميركي، وتشكك في مدى قدرته على إنجاز المهمة التي أسندت اليه.

كما أن هذه النتائج عززت الذعر في أوساط النظام السعودي، وهم يرون أنصار الله يستنسخون التجربة القتالية لحزب الله في مواجهة الاجتياح الاسرائيلي عام ٢٠٠٦، والتي أفضت الى هزيمة مُرّة لجيش الاحتلال لأول مرة في تاريخ المواجهة مع الجيوش العربية.

وهو ما يرسخ في العقل الباطن السعودي، أن التكتيك والنفوذ الإيراني باتا واقعاً راسخاً في تجربة اليمنيين، وان عليهم مواجهة هذا الإحتمال في المستقبل القريب، بعد أن يهزم جيشهم في اليمن، من خلال معادلات القوة البازغة على حدودهم الجنوبية، بحسب الاستراتيجية الإيرانية، كما هي الحال في لبنان مع الكيان الصهيوني.

السعودية: إرباك وأزمات

لم تكن نتائج السياسة السعودية في العراق ولبنان أفضل حالا. إذ على الرغم من الإختراق المحدود في نتائج الإنتخابات العراقية، والترحيب السعودي بفوز قائمة (سائرون) الصدريّة، التي يعول عليها السعوديون لإرباك الساحة الداخلية، وفرض تعديل في سياسات الحكومة العراقية، وإحداث شرخ في العلاقات مع طهران على المستويين الرسمي والشعبي، فإن سياسات طهران في إدارة العلاقة مع الأطراف العراقية، أفشلت هذه الخطة، وبات واضحاً لجميع العراقيين، أن استقرار بلدهم واستمرار نجاحهم في التصدي لموجات الإرهاب التكفيري، تقتضي علاقة وطيدة مع الجارة إيران، وعدم الإنسياق وراء سياسة المحاور التدميرية التي تريدها الرياض.

في لبنان لم تستطع المناورات السعودية حتى الآن تجاوز النتائج الحاسمة التي حققها محور المقاومة، وتقدمه في معادلات مجلس النواب اللبناني، وتراجع التيارات الممولة من السعودية، عطفاً عن مواجهتها أزمات سياسية مستعصية.

ولعل مثلاً واحداً فقط يكفي للدلالة على الإرباك الذي يعانيه المحور السعودي في لبنان، وهو ما كشفه الجدل الأخير حول عودة النازحين السوريين الطوعية الى بلادهم.

اذ لم يستطع حليف السعودية الأول سمير جعجع، رئيس حزب القوات اللبنانية، أن يساير السياسات السعودية في هذا الصدد، والداعية الى إبقاء السوريين في لبنان ومنعهم من العودة، تنفيذا للأجندة الدولية، لإلقاء الضغط على النظام السوري من جهة، والاحتفاظ بهم كقنبلة موقوتة في وجه المقاومة عند الحاجة.

جعجع لم يستطع أن يتزعم الفريق الداعي الى بقاء السوريين في لبنان، ومنعهم من العودة الطوعية التي يعمل لها بقوة رئيس الجمهورية ميشال عون والتيار الوطني الحر، لان حزب القوات يعلم مدى الحرج الذي يواجهه بين المسيحيين إذا ما تبنّى هذه السياسة.

وفي الوقت عينه، لم يتمكن سعد الحريري، زعيم تيار المستقبل المتحالف مع التيار الوطني، ضمن ما عرف بالصفقة التي أعادته الى السلطة، أن ينفذ الرغبة السعودية، ما اضطر الرياض الى إيكال الأمر الى وليد جنبلاط، الحليف



جنبلاط.. صوت بلا أسنان

ذي الصوت العالي والنفوذ المحدود في التوازنات الداخلية اللبنانية، والذي تعرض لإصابات بليغة جراء اشتباكه السياسي مع فريق الرئيس ميشال عون اضطرته الى التراجع سريعاً.

ببساطة شديدة، لم يعد بإمكان النفوذ السعودي أن يقدم حلولا أو انجازا على الساحتين اللبنانية والعراقية، كما انه لم يكن شريكا في إدارة السلطة، وهو الدور الذي لعبه لعقود في لبنان، وبات من الضعف بحيث يقتصر دوره على محاولات الإزعاج والإرباك وخلق الأزمات.. وهو ما يعني احتمال تجاوزه بخسارة أخرى شبيهة بخسارته جراء احتجاز رئيس الوزراء اللبناني في نوفمبر الماضي، ودعمه لانفصال كردستان العراق في ٢٥ سبتمبر الماضي.

خلاصة: تراجع الدور السعودي على الصعيد الإقليمي، وخروجه تماماً من ملفات مهمة، كالملف السوري، وافتضاح دوره التآمري في الملف الفلسطيني، انعكس توترا في السياسات السعودية داخليا وخارجيا: مزيد من القمع في الداخل ضد الناشطين والناشطات، والزج بهم في السجون، تحت ستار كثيف من التغطية والتعمية من المجتمع الدولي الخاضع للنفوذ الأميركي؛ وتوتر في العلاقات مع الخارج، بحيث بات معروفا عن النظام السعودي تحلله من الالتزامات والعقود والاتفاقات، التي يبرمها مع الدول الاخرى، كما بات معروفا التصاقه بالسياسات الأميركية والإسرائيلية، بحيث انه لم يستطع أن يبتعد عنها في ملف رياضي، فاقترع ضد المغرب ولمصلحة اميركا في قضية استضافة كأس العالم لكرة القدم ٢٠٢٦، وهو ما أثار أزمة بين الرياض والرباط.

والمراقبون يعتقدون أن ظهور النظام السعودي بمظهر الاعتماد الكلي على الدعم الأميركي حصرياً، يمثل تهديدا جدياً له، بحيث بات أقرب ما يكون الى السقوط، إما بهزيمة المشروع الأميركي، أو تبدل مزاج حاكم البيت الأبيض، وميله الى الصفقات مع القوى الدولية والاقليمية، بعد أن يستنفد كل أغراضه منه.

تحرير الحديدة تمّ في (تويتر) فحسب!

احتلال الحديدة من قوى العدوان السعودي الاماراتي هدف كبير. يعتقدون ان تحققه يعني سقوط صنعاء الحتمي بين أيديهم.

ومع ان هذا غير دقيق وغير صحيح، الا اننا فوجئنا بهاشتاقات وتغريدات سعودية تقول ان الحديدة سقطت، بمينائها ومطارها، وان انصار الله سيسلمون سلاحهم علامة على الإستسلام للقوات السعودية الغازية.

في هاشتاقات (# الحوثي يسلم سلاحه # الحديدة تتحرر # الساحل الغربي).. كانت هناك تغريدات رغبوية من جهة، وكانت هناك، كما هي عادة الاعلام السعودي الاماراتي، مزاعم نصر قبل أن يتحقق من جهة ثانية.

د. محمد العوين
@mAlowein
#الحديدة_تتحرر_من_الحوثي
وبدأت أحلام الفرس تتهاوى في اليمن ..
تشير الأنباء المتواترة هذا الصباح إلى أن معركة تحرير الحديدة بدأت لتخليصها من براثن العصابة الحوثية العميلة .
الدك الدك ..
مناشدات مجلس الأمن والدول الغربية تكشف عمق المؤامرة .
عيدنا عيدين بإذن الله .

الذي جرى فيما يسمى الساحل الغربي من اختراق اماراتي، تمت معالجته، وتمت هزيمة القوات المرتزقة التي تقودها الإمارات، الى حد مطالبة الأخيرة أمريكا بأن تتدخل لمساعدتها، حسب صحيفة وول ستريت جورنال.

اعتدنا على عكاظ هكذا مانشيتات: (التحالف يجهض أحلام الملالي، وإيران تذعن)؛ لكن لم يكن متوقعاً ان يقع عبدالرحمن الراشد في مصيدة اعلام يواليه هو، وتحدث عن السيطرة على ميناء الحديدة. مبارك آل عاتي وقع وآخرون في مأزق الترويج لكذبة ضاحي خلفان وحمد المزروعي وجاؤوا بصورة من ميناء عدن ليقولوا ان الحديدة تحررت ودخلتها قوات التحالف وهي تمشّطها!

عكاظ
«التحالف» يجهض أحلام الملالي.. وإيران تذعن
أيام الحوثي معدودة.. وخطاب الهزيمة يفضح مأساته

المعارض السابق كساب العتيبي، قال ان الحوثيين يتساقطون والمشروع الإيراني يتبخر ويتلاشى. صحيفة المناطق السعودية الرسمية تحدثت عن اختفاء كلي للحوثيين في الحديدة وان القيادات فرت منها. والصحفي النجدي سامي العثمان غلب الجميع في التهريج. قال ان لديه معلومات دقيقة تقول انه حدث انزال مظلي سعودي في الحديدة، وقُبض على جنرال من الحرس الثوري دخل اليمن بطائرة عُمانية، وزاد ان الحديدة حُررت كاملة: ميناءً ومطاراً وجميع مفاصلها حسب زعمه. وزاد بان الجنرال الإيراني المزعوم سيظهر للإعلام ليكشف عن الخونة الذين أدخلوه في إشارة الى سلطنة عُمان، لينتهي الى حلم آخر، يبنيه على حلم سابق، فبعد تحرير اليمن سيتم تحرير العراق وسوريا ولبنان والقرن الأفريقي.

ضد كل هذا غرّد الشاعر معاذ الجنيد عن هزيمة الساحل الغربي:

غُزاةُ الساحل الغربيِّ غرقى
تموج بهم براكينٌ غِضابُ
سلاحهم الثقيلُ أخفُّ منهمْ
وجيشهمُ العميلُ به اضطرابُ
أجيشٌ ذاك؟ أم ساعي بريد؟
به حملوا السلاح لنا.. وغابوا
كأنّ مدرّعات الغزو رسمٌ
كأن كتائب الغازي ثيابُ

وأضاف الجنيد:

جحيمٌ أنتَ قلْ لي أم ترابُ؟
جميع الزاحفين اليكِ ذابوا
أتاك المعتدون وهمْ أناسٌ
وعادوا من ثراكَ وهمْ ضبابُ
أتوا والدمُّ داخلهُم غرورٌ
وعادوا وهو خارجهمْ خِضابُ

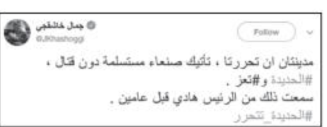
رجل المخابرات، سعد بن عمر، يقول ان نتائج معركة الحديدة محسومة سلفاً لصالح آل سعود، والسبب ان الحوثي لا يملك طيران ولا حاضنة ولا قوات. ويزيد مستعلياً ومستعجلاً النتائج بـأن اقترح ان يكون أحمد ابن علي صالح، ملكاً لليمن، حيث تُلغى الجمهورية وتعود الملكية. الصحفي محمد آل الشيخ قال ان (الحديدة على وشك ان تتطهر من رجس الحوثيين) واتهم الانجليز بدعم اخوان اليمن وانها تمنع احتلال الحديدة. ويبدو ان التغريدة استفزت المعارض حمزة الحسن فقال: (كيان سعودي صنعته بريطانيا، يقفز على جاره، ويريد ان يطهِّر الحديدة واليمن من أهلها بسلاح وخبراء من أمريكا وبريطانيا.. ثم يصف اهل الأرض بالمحتلين ويرميهم بالعمالة لبريطانيا.. هزُلت). ولاحظ الحسن ان الشائعات التي تصنعها السعودية تفتك بأنصارها وليس بخصمها.

سعد بن عمر
@saadbinomar
اذا لم يتم تحرير ميناء ومدينة #الحديدة خلال ١٠ أيام من اليوم فليعلم الجميع انها خدعة لاستنزاف #السعودية و #الامارات لافلاسهما، والا فان أي ج١ يستطيع قيادة كتيبة لتحريرها.
الارض معنا
والأهل معنا
والقوة معنا
والحق معنا..
فماذا تبقى...

فجأة أعلنت الامارات والسعودية انها تريد تحرير الحديدة مباشرة، رغم كل ما جرى في جبهة الفازة والجاح!

وانتظر الخليجيون ساعة الصفر التي ستطهر الحديدة خلال يومين فقط، ليصبح العيد عيدين (عيد الفطر وعيد احتلال الحديدة).

بدأ الهجوم، وفي أول محاولة انزال عسكري بحري إماراتي، ضربت بارجة حربية اسفرت عن احراقها وقتل العديد من الجنود الاماراتيين، اعترفت الإمارات بأربعة فقط، عدا الجرحى.



اكثر مثقفي السعودية بالذات لم يتحمسوا كثيراً ولم يعلقوا على الأمر، والسبب بنظرنا هو أنه قد سبق لهم أن انخدعوا بالاعلام الرسمي مرات ومرات، زعم فيها قرب احتلال صنعاء والحديدة وتعز وصعدة وغيرها، ثم اكتشفوا ان

تصفيقهم كان تصفيق حمقى في ماكنة إعلامية. لكن لا تعدم السلطة مصفقين متحمسين.

الإعلامي محمد العوين، كتب بأن أحلام الفُرس تتهاوى في اليمن؛ والناقد الغذامي يزعم بأن احتلال الحديدة بمثابة (تحرير لليمن وللإنسان اليمني). والإعلامي سامي العثمان قال أن مساجد الحديدة تهلل بالنصر؛ ورغم ضرب البارجة الإماراتية تحدث عن اكتساح بحري لشواطئ الحديدة؛ بل أن صعدة لحقت بالحديدة وانفجرت براكين، منتقلاً كذبة الى أخرى اكبر منها!

سعد بن عمر يقول بضرس قاطع: (اضمن لي بدايتها اضمن لك نتائجها) يقصد المعركة. وسبق أن قال انه إن لم تتحرر الحديدة خلال ١٠ أيام، (فليعلم الجميع انها خدعة لاستنزاف السعودية والإمارات لافلاسهما).

ايدي كوهين אדי כהן
@EdyCohen
#تحرير_الحديده
ضربة موجعة لإيران ولعصابات الحوثي نبارك لقوات التحالف الاسلامي بقيادة السعودية والإمارات هذا التقدم وعقبال تحرير صنعاء ودمشق "يمننا وشامنا" وبغداد "عاصمة خلافة بني العباس" وبيروت "باريس الشرق" من مخالب ايران ، مباركين يا قوم ..

ومن وجهة نظر جمال خاشقجي فان تحرير الحديدة وتعز، سيؤدي الى استسلام صنعاء بدون قتال. هكذا سمع من عبدربه هادي قبل عامين. علق على ذلك حمزة الحسن: (مدينة واحدة إن تحررت تأتيك الرياض زحفاً: جيزان، او أبها، أو حتى العزيزة نجران)؛ وأضاف: (جنوبيو المملكة هم حطب حرب ورعونة ابن سلمان. وجنوبيو اليمن حطب أطماع ابن زايد. مؤلم ولكن المرء قد لا يتعلم الا بعد فوات الأوان).

وفي وقت يتحدث فيه الإعلامي فيصل بن مشرف عن انهيار دفاعات الحوثي وهروب قياداته واقتحام المحتلين لشوارع الحديدة؛ وكل ذلك كذب طبعاً؛ يفاجئنا مغرد بتعليق ساخر: (في الصبح كان هاشتاغ تحرير الحديدة؛ وفي المساء صار هاشتاغ شهداء الإمارات البواسل). وفعلاً هذا ما حدث بالضبط.

ضاحي خلفان تميم
@Dhahi_Khalfan
عبد الملك الحوثي يهرب في زورق صيد الى ايران

وكانت تغريدة محمد آل جابر، سفير آل سعود في اليمن، قد سببت هياجاً من البشائر، مع ان كل ما قاله هو: (الحديدة تتحرر، اليمن يتنفس). ايضاً قدم لنا سفير آل سعود في واشنطن وابن الملك خالد بن سلمان، تغريدة ترفع المعنويات: (الشجاعة صبر ساعة، والنصر قادم لا محالة).

اعلامي خليجي هو عبدالله المطوع ينقل المعتاد من الأكاذيب: (لن تشرق شمعة الجمعة ـ يوم عيد الفطر ـ الا والحديدة محررة بمطارها والميناء).

والخرفان ضاحي خلفان ذهب بكذبته بعيداً حين زعم ان عبدالملك الحوثي هرب في زورق صيد الى ايران! ما دفع بمغردة ان تقول له: (أضحكتَ الصمّ وضحك عليك العارفون)؛ وتساءل آخر جاداً هل في خلفان مرض (شنو هالانتصارات الكاذبة، عيني عينك).

المواطنة/ وداد منصور
@wedadmansooor
#تحرير_الحديده
بداية رمضان جيشنا يحرر صنعاء
و في نهايته يحرر الحديدة!
لو يطول رمضان شوي بس، كان حررنا جزر الإمارات .

واستعجل الإعلامي الفاشل يحيى جابر، النصر؛ وقال في تغريدة تعج بالأخطاء، ان الحديدة قد تحررت مائة بالمائة، وان الحوثيين سلموا انفسهم، وأضاف: (سيموت الخروف النتن حمد بن خليفة غيضاً ونكداً، وسيهزم اردوغان الصوفي العنصري).

مشايخ الوهابية يعتبرون العدوان على اليمن، حرباً جهادية بين الإسلام والكفر او المجوسية. وهذه هي اللغة الداعشية نفسها التي استخدمها الاعلاميون السعوديون.

الداعية خضر بن سند يدعو الله ان ينصر عباده على الحوثيين والمجوس، وكأن أهل اليمن ليسوا من عباد الله الذي يطالبه ان يطهر الأرض من رجسهم. والشيخ الوهابي عبدالعزيز الريّس يريد عزّا لتوحيد آل سعود الوهابي باحتلال الحديدة، ويسأل الله (قمعاً للرافضة الحوثيين)؛ ولأنها حرب مذهبية بنظره دعا الله: (اللهم عمّ بلاد اليمن بالتوحيد والسنّة). ايضاً فان الأمير خالد آل سعود ليس فقط أنهى بطولته فاحتل الحديدة، بل وعد بتطهير صنعاء (من رجس المجوس)! واما هيئة كبار العلماء الوهابيين، فأعضاؤها واثقون من نصر الله لآل سعود وجندهم، ودعوا الله على اليمنيين المُعتدى عليهم (أنزل بهم بأسك الذي لا يُرد عن القوم المجرمين).

ولا يمكن ان يكون دعاء عائض القرني لجنود آل سعود وآل نهيان الا دعاءً دينياً، مقابل خصم كافر، وتُستخدم الآيات في ذلك: (نصرٌ من الله وفتحٌ قريب). والشيخ السعيدي ينصح الجنود اليمنيين ببلاهة، بأن يهربوا الى بلداتهم ويعودوا الى آبائهم؛ او يسلموا أنفسهم أسرى (لجنود الحق والعدل) السعودي.

د محمد السعيدي
@mohamadalsaidi1
أنصح جنود الحوثي في هذا الليل أن يلتحقوا جنحه ويعودوا إلى آبائهم في قراهم ويجبروهم في هذا العيد ، أو يستأسروا لجنود الحق والعدل .
فذلك خير لهم من الخيار الثالث ....

تسخر المغردة وداد منصور: (بداية رمضان جيشنا يحرر صنعاء؛ وفي نهايته يحرّر الحديدة. لو يطوّل رمضان شوي بس، كان حررنا جزر الإمارات).

وفي زحمة التعليقات فاجأنا الإعلامي الصهيوني أيدي كوهين ليصف الهجوم على الحديدة بأنه ضربة موجعة لإيران، وليبارك لقوات السعودية والامارات تقدمها، وعقبال تحرير صنعاء ودمشق وبغداد وبيروت!

أما وزير الذباب الالكتروني سعود القحطاني، فكان مستاءً من تميم وقناته الجزيرة، وقال ان (الصغير يحرّض العالم على مجاهدي هذا الزمان) يقصد الجنود السعوديين ويضيف: (اخسأ فلن تعدو قدرك).

من جانبه نصح الاكاديمي الاماراتي عبدالخالق عبدالله بأن لا يُستمَع للمنظمات الدولية التي تتحدث عن التكلفة الإنسانية لتحرير الحديدة، ظناً منه ان الطريق الى تحريرها معبّد بالرياحين!

هذا ما دفع شاعر اليمن معاذ الجنيد للقول مخاطباً الاماراتيين:

إنّا لنَخْجلُ حقاً، أن نُحاربَكمْ
إذْ كان يكفي اجتياحٌ بالهراوات
(٨) الطائشاتُ من النيرانِ تقتلكمْ
كأنكم صيدٌ أخطاء العيارات
إذا أصابتْ.. أصابتْ قلبَ مُرتَزَقٍ
إنْ أخطأتْ .. فهي في رأس (الإماراتي).

وخاطب الجنيد محمد بن زايد بقوله:

أنهيتَ حُكمكَ قبلَ البدء مُنتحراً
إنّ (التصهينَ) بابٌ للنهايات
حمّلتَ نفسكَ حرباً لستَ صاحبها
وما لديكَ رجالٌ للمهمّات
يا فاقداً عقلَهُ في كلّ مسألة
قل لي بربّك ما تحتَ العقالات؟
لا الحربُ عادتْ بنصرٍ تفخرون به
ولا الإمارات، ظلّت كالإمارات

هذا ولازال الاعلام السعودي الاماراتي يتحدث عن انتصارات لم تنقطع منذ أكثر من ثلاث سنوات.

دور قوات المرتزقة في حماية العرش السعودي

خالد شبكشي

التاريخ يصنعه الأبطال.. هكذا يخبرنا الحكماء وفلاسفة التاريخ، ولكن، وكما في كل حقول الدنيا، فإن لكل قاعدة شواذ، فقد يصنع التاريخ مرتزقة أيضاً..

وأين ما وجد المال وجد المرتزقة وتالياً الحرب، وعلى الدوام كان هناك رابط وثيق بين صناعة المال وصناعة الحرب، وإن إنفاق المال كثيراً يزيد من أعداد المرتزقة وان أفضى الى الخراب للإنسان والأوطان..

تعد حرفة الارتزاق عن طريق المتاجرة بالبشر، والمشاركة في الأعمال العسكرية والمؤامرات، هي من أقدم الحرف في تاريخ الانسان. ولطالما غذّى المرتزقة الصراعات بين الطوائف والجماعات، وإن اختلف أشكالها وتطورت أساليبها، ولكن بقي الارتباط وثيقاً بين صناعتي المال والحرب، وتحكي المراجع التاريخية أن العبرانيين القدامى كانوا من المرتزقة منذ بداية ظهورهم، فكلمة «عبراني» تشير إلى العبد الذي تحوّل إلى العبودية بمحض إرادته، ليصبح أداة في يد الآخر، كما أن كلمة «الخابيرو» تعني العبرانيين أي الجنود المرتزقة.

ويقول الباحث في التاريخ اليهودي عبد الوهاب المسيري بأن «خابيرو» كلمة أكادية، ومن دلالاتها «الجندي المرتزق»، وتُطلق على أية جماعة من الرحّل أو الغرباء المستعدين للانضمام إلى صفوف أي جيش مقابل أجر أو بدافع الحصول على الغنائم. ويُوصف الخابيرو في وثائق نوزي في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بأنهم «عبيد أصبحوا كذلك باختيارهم». لكن الكلمة كانت تُستخدَم أحياناً للإشارة إلى أية عناصر فوضوية في المجتمع، ففي فترات الفوضى في مصر الفرعونية كانت تتواتر الإشارات إلى الخابيرو. ومعنى هذا أن الكلمة ذات مدلول عرّقي (الغرباء)، وأن لها في الوقت نفسه مدلولاً اجتماعياً طبقياً ووظيفياً.

وانتقلت فكرة الاستعانة بالمرتزقة الى بلدان شتى في مشارق الأرض ومغاربها، فكان المرتزقة حطب الحروب الكبرى والصغرى، وحين وضعت الحرب أوزارها في أوروبا لم يفقد المرتزقة وظيفتهم، فقد استأجرتهم بعض الدول كيما يكونوا جيوشاً لها لحمايتها ومحاربة خصومها.

في الحربين الكونيتين الاولى والثانية كان المرتزقة يشاركون في إشاعة الموت والدمار ويزرعون الفوضى ويكبّدون شعوب أوروبا الخسائر الفادحة في الأرواح، فهؤلاء يقاتلون شعوباً لا يعرفونها ولا تربطهم بها رابطة معنوية ولا عاطفية ولا تاريخية، ثم انهم يقاتلون من أجل المال وكان شعارهم بأنهم جنود جاهزون تحت الطلب لمن يدفع أكثر. ولذلك، فالمرتزقة يملئون قارات العالم، وينفذون المشاريع القذرة لمن يدفع إليهم الأجر.

منطقة الخليج لم تكن بمنأى عن نشاطات المرتزقة، وإن لم تعرف تاريخاً للمرتزقة الأجانب على الأقل في العلن، أو حتى العقود الأخيرة، برغم من انغماس بعض حكّام الخليج في تمويل حروب النيابة. نعم عرفت ما هو أسوأ من المرتزقة وهم العبيد حيث بقيت سوق النخاسة رائجة حتى ستينيات القرن الماضي قبل اغلاقها نتيجة ضغوط خارجية.. ولكن في السنوات الأخيرة دخل المرتزقة كمكوّن رئيس في التشكيلات العسكرية والأمنية المحلية والخارجية..

وبرغم من مناهضة اتفاقية جنيف لعام ١٩٧٧ تجنيد المرتزقة، لاتزال بعض الدول توظفهم في حروبها القذرة وفي قمع مواطنيها وحماية عروش حكّامها، حتى أنهم شكّلوا مكوّناً رئيساً في الأجهزة الأمنية والعسكرية بما يهدد الاستقرار والأمن.

ويعرّف المرتزق بأنه شخص يُجنَّد في أعمال عنف لقاء أجر مقطوع ويلبي أهدافاً غير مشروعة تهدد لسلامة الإقليمية لدولة ما، أو إخماد نشاطات مطلبية شرعية.

وتحتل الولايات المتحدة صدارة الدول المموّلة لشركات المرتزقة التي تقوم بنشاطات امنية وعسكرية في كثير من دول العالم، وتشير تقديرات دولية إلى أن حجم التعاقدات الرسمية التي ترتبط بها وزارة الدفاع الأمريكية مع ١٢ شركة خدمات عسكرية خاصة تقدر بنحو ٣٠٠ مليار دولار سنوياً، وتوظف نحو ٧٠٠ ألف مرتزقاً.

وكانت صحيفة (نيويورك تايمز) قد كشفت في الرابع عشر من مايو سنة ٢٠١٤ أن الرئيس باراك أوباما الذي تعهّد بإنهاء حروب سلفه جورج دبليو بوش وإرجاع الجنود الى الديار، هو الرئيس الوحيد الذي خدم فترتين كاملتين وفي كلتيهما كانت الولايات المتحدة منغمسة في الحروب في العراق وأفغانستان وسورية (وأخيراً اليمن حيث نشرت المقالة قبل اعلان وزير الخارجية السعودي عادل الجبير من واشنطن الحرب على اليمن عشية السادس والعشرين من مارس ٢٠١٥).. وقد وافق أوباما على شن ضربات عسكرية على ليبيا وباكستان والصومال واليمن.. ولما مجموعه سبعة بلدان قادت إدارته فيها عملاً عسكرياً.



مؤسس بلاكووتر لتجنيد المرتزقة ايريك برنس، ومقر شركته في الإمارات

وعود أوباما بإعادة الجنود من العراق وأفغانستان كانت فارغة تماماً، إذ الحقيقة أنه بحلول شهر إبريل ٢٠١٤ كان هناك أكثر من ٥٠٠٠ جندي أمريكي في العراق، كما ترك أكثر من ٥٠٠٠ جندي آخر في أفغانستان، بحسب صحيفة (نيويورك تايمز) في ١٥ مايو ٢٠١٦.

مجلة (فورين بوليسي) الأميركية نشرت في الثامن عشر من مايو سنة ٢٠١٦ تقريراً عن هوية العسكريين الأميركيين في الخارج، وكتبت تحت عنوان (المرتزقة هم الأغلبية الصامتة لعسكر أوباما)، وأن الرئيس يقوم باستخدام غير مسبوق للمتعاقدين الخاصين لدعم العمليات العسكرية الأجنبية. لقد استطاع عبر التجنيد السري للمرتزقة أن يفاخر أمام شعبه بأنه يعيد الجنود الى الديار وينهي حروب سلفه لأن من يقاتل في العراق وأفغانستان وسوريا والصومال وليبيا هم الأشباح الذين ينتمون الى شركات خاصة سرية، يعملون خارج القانون وخارج المؤسسات الدستورية..

هناك ٣٠٠ ألف شركة في العالم تجنّد المرتزقة، وتحصل هذه الشركات على عقود بمئات مليارات الدولارات ثمن انخراطها في حروب بالوكالة. وتبرز الشركة البريطانية الشهيرة جي فور إس ومركزها في لندن والتي تأسّست سنة ٢٠٠٤ ويعمل فيها ٥٧٠ ألف شخص في أكثر من ٩٠ بلداً في العالم. وتعد الشركة الأكبر على مستوى العالم في مجالها.

وكان النظام السعودي قد أبرم عقداً مع الشركة لإدارة الأمن خلال موسم الحج. ومن المعروف أن شركة جي فور إس والمصنّفة بأنها الأولى عالمياً في الخدمات الأمنية المتشعّبة، تعمل مع السلطات الإسرائيليّة في اضطهاد الشعب الفلسطيني.

وتعمل الشركة في عدد من بلدان الخليج أيضاً، وقد وقّعت معها إمارة دبي عقداً لثلاث سنوات، لإدارة مهمات أمنية على مطاراها ـ مثل التدقيق في جوازات السفر، الفحوص الامنية وحتى خدمة الأمانات.

موقع (أسرار عربية) كشف عن التعاون بين الرياض وشركة جي فور إس. ونقل القيمون على الموقع معلومات من نسخة عن مجلّة داخلية تصدرها الشركة تفيد بأن G4S بدأت تقديم خدماتها إلى الحكومة السعودية منذ العام ٢٠١٠، بعدما كانت قد أسّست شركة خاصّة في المملكة باسم «المجال – جي فور أس» تتخذ من مدينة جدة، على بعد ٨٠ كيلومتراً من مكة المكرمة مقراً لها. وجزم الموقع بأنّ الشركة نفسها هي التي «تقدّم الخدمات الأمنية في الأماكن المقدّسة».

ويدعو اسماعيل باتل، وهو ناشط في منظمة فلسطينية تعارض استخدام الشركات الامنية في الأماكن المقدّسة، في رسالة الى السفير السعودي في لندن الأمير محمد بن نواف إلى التأمّل في حقيقة أنّ «منح الشركة عقداً لإدارة أحد الأمكنة الأكثر قدسية لدى المسلمين غير مقبول»، ودعاه إلى اتخاذ موقف جازم من الأمر.

وكانت صحيفة (الجارديان) البريطانية قد كتبت سلسلة مقالات نقدية ضد الشركة، وفي واحدة منها في ٢٧ سبتمبر سنة ٢٠١٣ خاطبت المسلمين قائلة بأن عليهم أن يتساءلوا في موسم الحج لهذا العام عن الاستغلال.

وتوقّفت الصحيفة عند العقد الذي أبرمته السلطات السعودية مع الشركة المثيرة للجدل لتضيء على موقف الحجّاج من استغلال العمّال في أعمال البناء والتطوير المكثّفة التي تشهدها مدينتا مكّة والمدينة.

تجنيد المرتزقة من كل مكان لخوض حروب في اليمن وغيرها

هذه الممارسات التي يُفترض أن تخدش الحساسية تجاه القيم الإنسانية العامّة لدى الحجّاج، تُضاف إلى ممارسات قمعية تمارسها G4S في الأراضي الفلسطينية، فتُشكّل التوليفة الملائمة لكي يشهد موسم الحجّ ثورة ـ وإن أخلاقية ـ وفقاً للصورة التي ترسمها الصحيفة البريطانية.

وفي رد فعل على الانتقادات الشديدة التي واجهت الشركة ونشاطاتها السرية ولا سيما في السعودية وفلسطين المحتلة، قامت بتعديل صفحتها الرئيسية على الشبكة ووضعت في الواجهة خدمات ذات طبيعة مدنية خالصة مثل الضيافة، وتقليم الأشجار، والتموين، والصيانة، بل وحتى رش المبيدات، وترميم المنازل، وخدمات التنظيف.. فيما الخدمات الأخرى ذات الطابع الأمني وضعت في أسفل الصفحة كما لو أنها خدمات ثانوية..

من بين الشركات الخاصة في عالم تجنيد المرتزقة، تتصدر شركة بلاك ووتر المشهد. فقد سمع العالم بهذا الإسم لأول مرة في العراق على أثر الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان وفضيحة سجن أبو غريب حيث كان أفرادها يمارسون التعذيب النفسي والجسدي ضد المعتقلين، وكذلك في أفغانستان وجنوب السودان.. ولاحقاً في اليمن والسعودية.

شركة بلاك ووتر التي تعمل في عدد من الولايات: فيرجينيا (مركز القيادة)، نورث كارولاينا، كونيكتيكت، كاليفورنيا، وماريلاند وأخيراً دبي التي أصبحت مركز قيادة ثاني، هي شركة عسكرية أميركية خاصة تأسست سنة ١٩٩٧ على يد الضابط السابق في البحرية الأميركية إريك برنس، وفي العام ٢٠٠٩ بدّل اسمها الى (Xe Services)، وتعرف منذ العام ٢٠١١ باسم أكاديمي (Academi)، بعد أن تمّ شراء الشركة من قبل مجموعة من المستثمرين الخاصين، من بينهم الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي. وهناك عدد من الشركات الفرعية التابعة لها في عدد من أقطار العالم.



عبدالعزيز بن فهد، يتحدث عن اعتقاله من مرتزقة أجانب

لابد من الإشارة الى أن للشركة مركزي قيادة الأول في ريستون بولاية فرجينيا والآخر في دبي بالامارات العربية المتحدة.

وتعمل اليوم شركة داين كورب البريطانية الى جانب شركة بلاك ووتر في إسمها الجديد في خدمة التحالف العربي بقيادة السعودية وإدارة الامارات في العدوان على اليمن.

ربيع المرتزقة

بعد موجة الثورات الشعبية التي اجتاحت العالم العربي في آواخر العام ٢٠١٠، استبد الذعر بممالك النفط في الخليج، فلجأت في بادىء الأمر الى شدّ العصب وتناسي الخلافات لمواجهة الخطر المشترك الذي بات يطرق الأبواب، فتمّت المصالحة لخليجية، وجرى استيعاب قطر مجدداً في نادي الملوك.

وما لبثت الممالك أن اعتمدت سياسة الهجوم والهروب للإمام بقيادة الثورة المضادة، والانغماس في بلدان الربيع العربي، فاختارت التدخل العسكري المباشر في البحرين في الخامس عشر من مارس سنة ٢٠١١ فيما اختارت هندسة انقلاب عسكري في مصر لإسقاط الثورة الشعبية في الثلاثين من يونيو سنة ٢٠١٣، وهو ما فعلته السعودية والامارات بأموالها، وقادت في اليمن مبادرة باسمها أطلق عليها المبادرة الخليجية في إبريل ٢٠١١ لاحتواء الثورة الشعبية والإبقاء على النظام القديم وحرمان الثورة من قطف ثمارها الديمقراطية، فيما اعتمدت استراتيجية الحرب بالوكالة في كل من سوريا وليبيا..

وفي كل البلدان التي تدخّلت فيها ممالك الخليج كانت النتائج كارثية. فقد أحرق شيوخ النفط ثروات شعوبهم في مؤامرات ضد أشقائهم العرب في بلدان أخرى، كانت على وشك الخلاص من الأنظمة المستبدة.

وحدها قطر، وعلى لسان ثرثارها الأبرز رئيس وزرائها ووزير خارجيتها

السابق حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، التي أقرّت بدورها التخريبي حين تحدّث عن المؤامرة الجماعية على سوريا، فتصارع السعودي والتركي والقطري على سوريا التي أسماها «الصيدة».

اختار حمد بن جاسم تلفزيون قطر الرسمي في أكتوبر ٢٠١٧ ليشن حملة مفاضحة على مدى أكثر من ساعتين، تناول فيها الشيخ القطري ملف العلاقات الخليجية وسوريا والعراق وقضايا دولية أخرى.

يقول حمد بن جاسم ما نصّه: «أول ما بدأ الموضوع في سوريا توجهت إلى المملكة العربية السعودية وقابلت الملك عبد الله، الله يرحمه، بناء على تعليمات من سمو الأمير الوالد، وقال لي نحن ننسق معكم وأنتم تسلموا الموضوع»، وأوضح «لدينا أدلة كاملة على ذلك».

قدّم حمد بن جاسم رواية مقتضبة ولكن كافية لمفاضحة خليجية مع عون أميركي واسرائيلي وتركي غير مغفول. قال بأن أي «دعم يذهب إلى سوريا كان يتوجه إلى تركيا بتنسيق مع القوات الأمريكية»، وتابع: «نحن تهاوشنا ـ تنازعنا ـ على الصيدة وفلتت الصيدة واحنا قاعدين نتهاوش عليها»، واستدرك مخاطباً حلفاء العدوان على سوريا وعلى رأسها السعودية: «أنتم تقولون الآن بشّار موجود ليبقى ليس لدينا مانع، ولكنكم كنتم معنا في خندق واحد قولوا لنا نحن غيرنا موقفنا».

نعم، لم تكن دول الخليج وحدها، ولم تكن تلك لحظة خليجية مستقلة كما يحلو للبعض أن يصفها، لولا تدخّل الاميركي والأوروبي (البريطاني والفرنسي) ومعهم الاسرائيلي. لم يكن الخليجي حرّاً في قراره قط، ولم يكن هو من يملي فقد كان منغمساً بماله في «الخراب الكبير»، الذي طال بلداناً عربية. فاللحظة الخليجية لم تكن عربية ولا إسلامية، فقد كانت ولا تزال أميركية واسرائيلية، وإن من جنى ثمارها لم يكن العرب.

اختارت السعودية والامارات ومعهما حمد البحرين، وسيسي مصر، وعبد الله الثاني الأردن، ومحمد الخامس المغرب أن يكونوا جميعاً دمى في لعبة هابطة يديرها الأميركي، والأوروبي، والاسرائيلي.

ثمة في المشهد الخليجي ما يستحق التأمل طويلاً لأنه يتجاوز مجرد الفضيحة والوصمة الأخلاقية، بل يصل الى حد الانحطاط بالنوع الإنساني، إذ يعيد حكام السعودية والامارات إحياء العبودية في شكلها القبيح. فمنذ اندلاع الربيع العربي لجأ الحليفان اللدودان الى سياسة الارتزاق مجدداً لناحية تنفيذ حروب قذرة.

منطقة الخليج لم تكن بمنأى عن نشاطات المرتزقة، ولكن بأسماء مختلفة وأسوأ منه، وهم العبيد، ولكن دخل المرتزقة لاحقاً في الامن والعسكر

ما تحاول الرياض وأبو ظبي اخفاءه عن أنظار شعوبها وعن العالم بأسره هي عمليات الارتزاق التي تجري في الخفاء حيث يتم تجنيد عناصر من أصقاع الدنيا وجلبهم للدفاع عن عروش الخليج في تعبير عن الخوف من انفجار الغضب الشعبي نتيجة فشل السياسات الرسمية في قضية الإصلاح السياسي وفي معالجة ملفي الفقر والبطالة وفي الدفاع عن قضايا الأمة..

وكان موقع (Voltire.net) قد كشف في الأول من يونيو سنة ٢٠١١ عن جيش المرتزقة السري في الشرق الأوسط وأفريقيا، إذ عملت الامارات على بناء جيش سري خاص بها مؤلف من المرتزقة بالاعتماد على خدمات شركة «بلاك ووتر»، التي بات ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد أحد اكبر المساهمين فيها منذ العام ٢٠١٣.

وجاء في تقرير الموقع: في مدينة زايد العسكرية، وفي معسكر تدريب في منطقة صحراوية في الإمارات العربية المتحدة، هناك جيش سري قيد الإعداد. هذا الجيش السري للمرتزقة، الذي من المقرر استخدامه ليس فقط في الإمارات، ولكن في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.



حملة الريتز بحماية وتنفيذ جنود مرتزقة

وكانت صحيفة (نيويورك تايمز) قد كشفت في ١٦ مايو سنة ٢٠١١ أن إيريك برينس، ومن دون الظهور شخصياً، وقّع في أبوظبي أول عقد بقيمة ٥٢٩ مليون دولار (تم توقيع الصفقة في ١٣ يوليو ٢٠١٠)، وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز.

وقد أكّدت الامارات بأنها استأجرت شركة مؤسسة بلاك ووتر ايريك برنس، لتوفير «الدعم التشغيلي والتخطيط والتدريب» لجيشها. لكنها لم تذكر تفاصيل عن مشروع الشركة لبناء كتيبة مرتزقة أجنبية للحكومة الإماراتية.

وجاء في بيان مكتوب من أحد كبار المسؤولين الإماراتيين، صدر عن وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية، أن البلاد اعتمدت بشكل مكثف على مقاولين خارجيين لتعزيز قواتها العسكرية، وأن كل العمل مع المقاولين «يتوافق مع القانون الدولي والاتفاقيات ذات الصلة».

وجاء في البيان، الذي أصدره اللواء جمعة علي خلف الحميري، أن الامارات العربية المتحدة وقّعت مع شركة ريفليكس ريسبونسز وهي الاسم الآخر لشركة بلاك ووتر عقداً، لكنه لم يشر إلى مئات القوات الكولومبية والجنوبية الإفريقية والأجنبية الأخرى التي تتدرب في قاعدة عسكرية إماراتية. لم يذكر البيان مالك الشركة إيريك برنس بالاسم.

لقد تحوّلت أبو ظبي الى مرتع خصب للشركات الأمنية، واستطاع محمد بن زايد استيعاب كل المطاردين في بلدانهم من مؤسسي الشركات الأمنية في الولايات المتحدة وأوروبا، حتى بات ابن زايد مضارباً دولياً رئيساً في سوق المرتزقة. وقد لعب هؤلاء في الحملة التي شنّها محمد بن سلمان ضد خصومه من الأمراء والوزراء والتجار في الرابع من نوفمبر سنة ٢٠١٧.

وكانت اليمن مسرحاً مفتوحاً للمقاتلين المرتزقة الذين جندهما الحليفان للقتال بالنيابة عنهما مقابل أجور زهيدة وأهداف دنيئة ووضيعة. فقد حضر مقاتلون من جنسيات متعددة أفريقية وأميركية لاتينية للقتال في معسكر التحالف العربي الذي تقوده السعودية بعد فشل التحالف في حسم المعركة وخشيته من خوض القتال البري.

في التاسع والعشرين من أكتوبر سنة ٢٠١٥ كشفت صحيفة «التايمز» البريطانية عن استئجار القوات الإماراتية مئات المرتزقة من كولومبيا ونشرهم في اليمن للقتال معها ضد الجيش واللجان الشعبية. وفتحت الصحيفة الباب على تساؤل آخر وهو دور المرتزقة في حماية الامارات نفسها.

وقالت الصحيفة إن مجموعة الكولومبيين جزء من جيش خاص تستأجره الإمارات من شركة «بلاك ووتر» الأمريكية التي تقدّم خدمات أمنية للإمارات من أجل بسط نفوذها على مدينة عدن.

أوليفيير جويتا، المدير الإداري لشركة جلوبال كاسبت ولويد بيلتون

المتخصص في شؤون أمريكا اللاتينية وأفريقيا تحدثا في أكتوبر ٢٠١٥ عن تجنيد الامارات لنحو ٨٠٠ كولومبي للقتال بأجور مدفوعة في اليمن.

ونشر موقع «ميدل ايست آي» في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥ تقريراً يؤكد فيه أن السعودية جنّدت المئات من المرتزقة من كولومبيا للغرض ذاته، ونقل الموقع عن صحيفة «التيمبو» في أمريكا اللاتينية، أنه تمّ تجنيد ٨٠٠ عسكري من العناصر العسكرية السابقة من كولومبيا من قبل المملكة السعودية للحرب في اليمن انطلاقا من عدن.

وقال اللواء المتقاعد الكولومبي «خايمي رويث» لإذاعة محلية كولومبية إنه تمّ «توجيه جنود سابقين في الجيش الكولومبي للعمل في صفوف قوات التحالف تحت قيادة السعودية». ولفت الى أنها ليست المرة الأولى التي يتوجّه فيها جنود كولومبيون سابقون للقتال في مناطق نزاع، ويوجد المئات منهم يعملون في دول خليجية.

حملة الريتز.. دور المرتزقة

توقّعت مجلة)الحجاز(في عددها ١٧٨ الصادر في أغسطس ٢٠١٧ سيناريو الحملة التي كان محمد بن سلمان يخطط لتنفيذها ضد الأمراء والنافذين في الدولة السعودية. لقد نفّذ ابن سلمان الحملة بحذافيرها كما توقعتها المجلة، ولكن بقي السؤال من هي القوة التي شاركت في حملة الاعتقالات ضد مئات الأمراء والوزراء والتجار؟ (أنظر العدد ١٧٨ ص ٢٠ العمود الثاني حول خيارات ابن سلمان مع مراكز القوى داخل العائلة المالكة).

في آخر تغريدة له على حسابه في تويتر في السابع من سبتمبر ٢٠١٧، لفت الأمير عبد العزيز بن فهد الى أن من جاء لاعتقاله فيهم أجانب.

"الله يستر قدوم حرس محمد بن سلمان مع بعض الأجانب أستودعكم الله، اللهم إني أسألك حسن الخاتمة، اللهم احفظ أمة محمد من كل مكروه».



جي فور اس.. الشركة المتصهينة الأضخم في تجنيد المرتزقة ولها دور في مراقبة الحجاج

وكان عبد العزيز بن فهد قد شن في أغسطس ٢٠١٧ هجوماً لاذعاً عبر حسابه في تويتر ضد ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، ونعته بـ «السرسري».

لم يكن ليغفر ابن زايد لعبد العزيز بن فهد ما قاله فيه وهجاه، فتحيّن الفرصة المناسبة للانتقام، فغُيِّب عن الأسماع والأنظار قبل موعد انطلاق حملة ابن سلمان على الأمراء، فكان أول من وقع في فخ المرتزقة، وقيل بأنه قتل.

صحيفة (دايلي ميل) البريطانية نشرت في الثاني والعشرين من نوفمبر سنة ٢٠١٧ تقريراً خاصاً عن دور مرتزقة أميركيين يعملون لحساب شركة بلاك ووتر يشاركون في حملة الريتز.

ونقلت الصحيفة عن مصادر خاصة في المملكة السعودية بأن المرتزقة الاميركيين يعذّبون الأمراء والوزراء والتجار المحتجزين في فندق الريتز في الرياض، فيما تمّ تعليق الملياردير الأمير الوليد بن طلال رأساً على عقب. وتنقل الصحيفة عن مصدرها داخل المملكة السعودية أن المتعهدين الأمنيين الأميركيين الخاصين يقومون بعمليات «الاستجواب» مع الأمراء والتجار المعتقلين في حملة القمع.

لعب المرتزقة التابعون لابن زايد دوراً محورياً في حملة ابن سلمان ضد خصومه من الأمراء والوزراء والتجار فكانوا هم قوته الضاربة

وأضاف المصدر بأن المحتجزين تمّ تعليقهم من أقدامهم وتعرضوا للضرب خلال التحقيق. المصدر نقل للحصيفة بأن المرتزقة هم من «بلاك ووتر»، لكن الشركة تنفي أن تكون لديها أية عمليات في المملكة السعودية على الإطلاق وتقول إن موظفيها ملتزمون بالقانون الأمريكي.

دايلي ميل كشفت نقلاً عن مصادرها داخل السعودية بأن ولي العهد السعودي جلب المرتزقة الأميركيين للمشاركة في الاعتقالات والاستجوابات. وقال المصدر عن أوضاع الموقوفين: «إنهم يضربونهم، ويعذبونهم، ويصفعونهم، ويهينونهم». وقال المصدر للصحيفة: «إنهم يريدون تفكيكهم». وكشف المصدر إسم بلاك ووتر بأنها التي تقوم بهذه المهمة.

يقول المصدر أيضاً أن جميع الحرّاس المسؤولين عن أمن محمد بن سلمان الشخصي هم أمن خاص يعملون في الشركة الأميركية بلاك ووتر أو أكاديمي، فهو لا يريد ضباطاً سعوديين أمضوا حياتهم مع الأمراء الموقوفين.

وفي تأكيد لصلة محمد بن زايد المستثمر الرئيس في الشركة يقول المصدر للصحيفة: «لقد نقلوا جميع الرجال من أبو ظبي. الآن هم المسؤولون عن كل شيء». ولفت المصدر الى أن سعد الحريري، رئيس حكومة لبنان الذي استدعي الى الرياض في ٣ نوفمبر ٢٠١٧ قد أحتجز هو الآخر وكان يخضع تحت حراسة مرتزقة بلاك ووتر.

رئيس الجمهورية اللبنانية، ميشال عون، نشر على حسابه في تويتر في ١٥ نوفمبر ٢٠١٧ مانصّه:

«لدى السلطات اللبنانية معلومات غير مؤكده أن شركة بلاك ووتر الأميركية تحرس سعد الحريري وعائلته وليس قوات الأمن السعودية».

شمعون آران، المحلل السياسي في هيئة البث الإسرائيلي، نشر تغريدات على حسابه في تويتر بعد أيام من حملة الاعتقالات. ونقل في تغريدة له في ٧ نوفمبر عمّا وصفها تقارير استخباراتية ما نصّه: «شركة Blackwater الأمريكية هي التي قامت بحملة اعتقالات الأمراء السعوديين».

وكتب في تغريدة أخرى أن: «شركة بلاك واتر الأمريكية للحراسة والأمن هي التي تتولى مسؤولية توفير جميع احتياجات الأمراء السعوديين المعتقلين– الطعام والشرب وغيرها».

بناء على معطيات جمّة في دور المرتزقة، ثمة حاجة الى مواكبة ما يجري في داخل المملكة، حيث إننا أمام عملية اختطاف لدولة تدار من قبل «الأجانب» و«المرتزقة»، ويلعب فيها ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد دوراً محورياً بصفته مستثمراً رئيساً في شركة بلاك ووتر، أو «أكاديمي» الاسم الجديد، ومن خلال التعاقد مع شركات خاصة بتحليل المعلومات التي تقدّم نصائح لابن سلمان للقيام بتدابير أمنية واقتصادية وسياسية تتعلق بطريقة إدارة شؤون الحكم.

غياب مخطط لإبن سلمان

إنّهم يقرأونكم.. فانتبهوا!

محمد الأنصاري

غاب إبن سلمان عن الأنظار بعض أسابيع فاشتعلت سوق الشائعات، وذهب الخيال الخصب ببعض الكارهين له فنسجوا قصصاً تراوحت بين القتل في حادثة خزامى والتي شهدت تبادل إطلاق نار لا تزال أسبابه مجهولة، وبين مواجهة مسلّحة في مكان ما في القصور الملكية أصابته في مقتل، وبين رصاصة استقرت في مكان ما في جسده أبعدته عن الإعلام، وبين إصابة شوّهت وجهه وارغمته عن النأي بنفسه عن الصحافة الى حين التعافي.. ودائماً يحضر الخصوم لابن سلمان مثل محمد بن نايف ومتعب بن عبد الله في أي قصة خيالية ينسجها غياب ابن سلمان.

ماذا لو كان الغياب جزءاً من الاختبارات التي يخضع لها سكان هذا البلد في سياق توطيد أركان حكم ابن سلمان في المرحلة المقبلة، وبناء على استشارات شركات خاصة بتحليل نفسي اجتماعي متقن.

من المؤكّد، أن سكّان هذا البلد بات مادة تجارب لشركات عالمية عقد معها إبن سلمان وفريقه وبدعم من شريكه الاستراتيجي محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي، اتفاقيات من أجل تقديم «الاستشارات» القائمة على تحليل ردود فعل السكّان المحليين إزاء القضايا بالغة الحساسية والمرتبطة بعلاقة السلطة بالمجتمع، والتي من شأنها المساهمة في تحقيق أفضل النتائج في عملية التحوّل الجذري في المملكة وتهيئة ظروف مؤاتية لانتقال السلطة بصورة سلسة لابن سلمان.

في مقالة تحقيقية شديدة الأهمية نشرتها صحيفة (نيويورك تايمز) في ٣١ مايو ٢٠١٨ كشفت فيها عن دور شركة (Cambridge Analytica) في صوغ الاجندة الإصلاحية للمملكة السعودية.

وبحسب الصحيفة، فإن المملكة السعودية لجأت الى شركة المعلومات السياسية، أي كامبردج أنالايتيكا، للحصول على المساعدة، بحسب مدراء الشركة العاملين في المملكة. وإن العمل الذي قامت بها الشركة الأم، وهي مقاول دفاعي ومخابرات سري اسمه SCL Group ، قام برعاية التغييرات العاصفة التي تعيد تشكيل المملكة.

تجدر الاشارة الى أن مجموعة SCL توفّر، بحسب موقعها على الشبكة، البيانات والتحليلات والاستراتيجيات للحكومات والمنظمات العسكرية في جميع أنحاء العالم. وقد قامت على مدى أكثر من عقدين بتنفيذ برامج لتغيير السلوك في أكثر من ٦٠ دولة، وتمّ الاعتراف بها رسمياً للعمل في مجال الدفاع والتغيير الاجتماعي.

الشركة الغارقة الآن في الفضائح المتعلقة بممارساتها المؤسسية واستخدام بيانات مستخدمي Facebook ، أعدّت دراسة تفصيلية عن السكان، وقدمت خريطة طريق نفسية للمواطنين في المملكة وشعورهم تجاه العائلة المالكة، حتى اختبار خطوات الإصلاح المحتملة لأنها رسمت الطريق إلى الأمام للحفاظ على الاستقرار.

من بين القضايا التي أخضعت للاختبار من قبل الشركة كان رفع الحظر المفروض منذ ٣٥ سنة عن دور السينما في المملكة، وهو إجراء تمّ اتخاذه فيما بعد في ديسمبر ٢٠١٧. قضية أخرى هي السماح للنساء بقيادة السيارة، وهي الخطوة التي تمت في سبتمبر من العام نفسه.

منذ تولي سلمان السلطة في ٢٣ يناير ٢٠١٥، بدأت الاتصالات بمجموعة من الشركات الاستشارية الأجنبية، في سياق وضع خطة شاملة لاحتواء تداعيات انهيار أسعار النفط منذ أكتوبر ٢٠١٤، ووضع استراتيجية جديدة تقوم على أساس تنويع مصادر الدخل. وكان من بين الشركات الاستشارية التي شاركت في صوغ الرؤية المستقبلية للمملكة هي McKinsey&Company وBoston Consulting Group ، المتخصصتين في تنفيذ الاعمال التجارية، فيما كانت SCL، التي تأسّست في العام ١٩٩٣ منغمسة في اختبار سيكولوجية الجماهير وردود فعل شعب ما إزاء قضايا مدرجة في خانة التابوات، وهذه الشركة كانت معروفة بأعمالها السرية.

الشركة المذكورة، شأن شركات أخرى غارقة في الفضائح، تكشّفت بعض أسرارها بكونها تستخدم الإغراء والرشوة لاستقطاب السياسيين والتأثير في الانتخابات الأجنبية. وقد عملت شركة كامبريدج أناليتيكا لصالح حملة ترامب، ولكنّ الشركة واجهت فضيحة إساءة استخدام بيانات فيسبوك. وقد أدلى الرئيس التنفيذي السابق لـ «كامبريدج أناليتيكا» ألكسندر نيكس بشهادته أمام المشرّعين في المملكة المتحدة بخصوص استغلال بيانات الفيسبوك في الحملات الانتخابية.

وقدمت الشركة تحليلات نفسية للمواطنين في أماكن مثل ليبيا في عهد العقيد معمر القذافي. وفي العام ٢٠١٧، تمّ توظيفها من قبل حكومة دولة الإمارات، الحليف السعودي الوثيق، لشن حملة في مواقع التواصل الاجتماعي ضد منافستها قطر. وفي إندونيسيا، قامت SCL ذات مرة "بتنظيم طرق الاحتجاج" كوسيلة للتحكم في المظاهرات الطلابية، وفقاً لأحد التقارير الإخبارية، ورتّبت للحكومة كيف تموّل سراً مؤتمراً حول الاستقلال الصحفي، وفقاً لتقرير خبري آخر

وكان فريق (WowShack) نشر في ٥ إبريل الماضي معلومات عن أن شركة كامبريدج أناليتيكا جمعت بيانات مليون أندونيسي من مستخدمي فيسبوك، وأن أندونيسيا هي البلد لثالث الأكثر تضرراً في فضيحة كامبريدج أناليتيكا بعد الفلبين والولايات المتحدة. وقد جمعت بيانات ٨٧ مليون شخص على مستوى العالم.

في المعطيات، لم تكن المرة الأولى التي تدخّل فيها شركة كامبريدج أناليتيكا في شؤون أندونيسيا. فقد تمّ التعاقد مع شركة SCL في العام ١٩٩٨ بعد سقوط سوهارتو من قبل كيان غير معترف به لتنظيم مسيرات لكي يتمكّن طلبة الجامعة من «التوقف عن الدراسة». وبحسب كوارتز: "تم تنظيم مسيرات كبيرة في كل جامعة. وكانت الأحداث كبيرة جداً بحيث كان هناك شعور عام بين الطلاب بأن صوتهم قد تمّ سماعه بالفعل».

وقد جرى استخدام تظاهرات الطلبة في أندونيسيا في فترة ما بعد سوهارتو للتلاعب بقطاعات كبيرة من المجتمعات عبر الانترنت لتحقيق مكاسب سياسية في ارجاء مختلفة من العالم. وقد يكون انتخاب ترامب بمثابة التتويج الذي حقّقه هذا النوع من التلاعب بالبيانات.

وقد يكون تطبيق فيسبوك قد قام بتعديل واجهة برمجة التطبيقات (API)، من أجل التلاعب بالبيانات المتناثرة عبر الانترنت على عدد لا يحصى من المنصات.

شركة كامبريدج اناليتيكا عملت من خلال استراتيجيات شاملة الى تغيير وجهات نظر قطاعات كبيرة من السكان. في العمق، إن معرفة الرؤية تقتضي معرفة كيف يفكر صانعها، وكيف سوف تكون عليه ردود فعل المستهدفين بها. وهنا يتنكّب الفاعلون من مجرد التعامل مع قضية مادية الى ما قبل ذلك أي الاشتغال على طائفة أبحاث نفسية تساعد في اختبار نجاعة خطة الإصلاح.

لقد كشفت الأدوار السريّة التي قامت بها شركة كامبريدج أناليتيكا بأن النظرة الى ولي العهد محمد بن سلمان سوف تنقلب دراماتيكياً، من كونه أهم إصلاحي في المنطقة الى كونه انتهازياً شرساً. فالدوافع الغامضة وراء محاربة الفساد كانت مشوبة بشبهة النفاق والفساد المضاد، وإن مزاعمه النبيلة في جهود الإصلاح وتشكيل ديناميكية فاعلة للسلطة في المملكة والمنطقة بأسرها قد تفسخت بسبب عادة الانفاق الضخمة التي ترافقت مع حملة مكافحة الفساد (قصر في فرنسا، ولوحة دافنشي الى جانب يخت الملياردير الروسي صاحب مصانع فودكا للخمور).

كان عمل شركة (SCL) يتسم بالسرية، لكن أحد المحللين السابقين في الشركة، جيمس لوفيل، الذي أدرج المشروع السعودي على صفحته على تطبيق LinkedIn ، وهو أحد مواقع التواصل الاجتماعي الرئيسية، قال إنّه «حلّل بيانات مجموعة التركيز، وساهم في العروض وكتب تقارير لمشروع بحثي عن الإصلاح الاقتصادي في المملكة السعودية.»

وكتبت مدير مشروع في كامبريدج اناليتيكا أليكسا أليكسندرا ويكسل في صفحتها الشخصية في نفس الموقع أن العمل «ركّز على تطوير مبادرة الإصلاح الوطني من أجل دفع البلاد لتنويع اقتصادها بعيداً عن اعتمادها على النفط».

وأشار أحد الاستشاريين الغربيين، الذي لم يشارك في المشروع ولكن اطلع على تقرير لجنة SCL، إلى إن نتائجها ذات طبيعة ميكافيلية، واصفاً إياها بدليل للعائلة المالكة لإدارة المشاعر الشعبية عن طريق معرفة أين يجب أن تخفّف قبضتها. وقال المستشار إن التقرير استخدم العشرات من مجموعات التركيز لدراسة مستويات الإحباط والرضى، وكذلك شرعية العائلة المالكة، والبنية السياسية، وأظهر وجود استياء واسع النطاق.

وكان تقدير الاستشاري متوافقاً مع تقدير موظف سابق في شركة (SCL) بأن عمل الشركة كان يهدف إلى إجراء تحليل سلوكي للسكان ثم وضع استراتيجيات لإبقاء الحكومة قابلة للحياة في حقبة انخفاض أسعار النفط.

تمّ تعميم أعمال الشركة على بعض شركات الاستشارات التي وضعت خطة باسم Vision ٢٠٣٠ الهادفة إلى نقل المملكة إلى مرحلة ما بعد النفط وتحديث ثقافتها. عملت شركةSCL في المملكة من قبل، وقد أدرجت في قائمة البلدان التي كان لدى الشركة فيها عملاء وكلّفت وزارة الاقتصاد والتخطيط بأحدث أعمالها، وهي إحدى الوزارات التي نفذت خطة رؤية ٢٠٣٠.

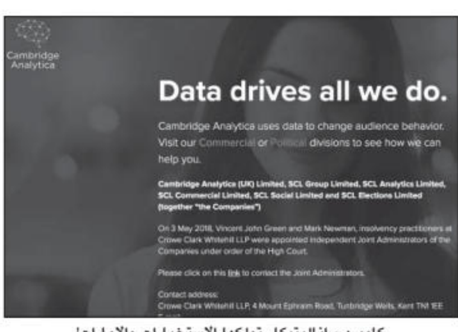
إن المسافة بين الخسارة والربح في رهان الرؤية تبدو قصيرة، ولكن بالنسبة لمحمد بن سلمان «هناك الكثير من التحديات»، كما قال في مقابلة أجريت معه برنامج "٦٠ دقيقة" في قناة (سي بي إس) الاميركية في ١٩ مارس ٢٠١٨ .

على أية حال، لم تكن المقابلة كاشفة عن مضامين الرؤية أو خطة التحوّل الوطني فهي ليست من سنخ المقابلات التي كان يعرضها برنامج (٦٠ Minutes) المعروف بمستوى مرتفع من الصراحة والنقد والسخونة، ما حدا بموقع (ذي انترسبت) الاميركي أن يصفها بـ «الجريمة بحق الصحافة». ما صدر عن محمد بن سلمان حول رؤيته للمملكة ٢٠٣٠ يتسم بالسذاجة فكان ينثر كلمات متقاطعة لا رابط متين يجمعها في رؤية شاملة لبلد يراد الانتقال به من زمن الى آخر.

الجدير بالالتفات، أن مدراء شركة كامبريدج أناليتيكا جنباً الى جنب الشركة الأم SCL ومعهم المدير التنفيذي ونائب شركة فرونتير سيرفيسيس جروب برئاسة إيريك برينس (مؤسس بلاك ووتر) أسسوا شركة (Emerdata Limited) في ١١ أغسطس ٢٠١٧ في المملكة المتحدة، وأدرج جوليان ويتلاند، رئيس شركة (إس سي إل)، رئيساً للشركة ومالكاً لحصة تتراوح بين ٢٥ ـ ٥٠ في المائة، ورئيس قسم البيانات في كامبريدج أناليتيكا، ألكسندر تايلر، أيضاً ضمن المالكين بنسبة تتراوح ما بين ٢٥ إلى ٥٠ في المائة. ومنذاك، تمت إزالة إسميهما كمالكين هامين، ولكن تمّ إدراج ويتلاند كمدير نشط، إلى جانب ألكسندر نيكس، الرئيس التنفيذي لشركة كامبريدج أناليتيكا.

وكان عنوان شركة (Emerdata) في وسط لندن في شارع (Great Queen)، ولكن في ١٨ فبراير ٢٠١٨ انتقلت الشركة الى أقصى شرق لندن، وتحديداً في منطقة كناري وورف، في نفس مقر مجموعة إس سي إل.

وفي غضون ذلك، تمّ تحديث بيانات الشركة



كامبردج اناليتيكا.. تملكها الاستخبارات والإمارات!

وأشير الى ثلاثة أعضاء جدد، وهم: أحمد أشرف حسني الخطيب، والسيدة تشنغ بنغ، والسيد جونسون شون شون كو، وقد انضم هؤلاء في يوم واحد، أي ٢٣ يناير ٢٠١٨. اللافت أن تغييراً أو بالاحرى اختصاراً للإسم الكامل للخطيب جرى في اليوم نفسه بحيث أصبح ثنائياً أي (أحمد الخطيب) فحسب.

في التاريخ نفسه، تمّ أيضاً تعيين Chun Shun Ko الشريك التجاري مع إيريك برنس، من بين مدراء شركة (Emerdata)، كما تذكر الصحافية في (الجارديان) البريطانية ويندي سيغلمان في تغريدة لها على حسابها في تويتر.

في موقع دار الشركات البريطاني (Companies House) نقرأ في تفاصيل شركة (Emartada)، ومختصر عن سيرة المدراء في الشركة مثل أحمد الخطيب (من جزر سيشيل البريطانية من أصل عربي)، وجونسون تشون شون (صيني)، وجنيفر مرسر (أميركية)، وريبيكا

آن ميرسر (أميركية)، وتشنج بينج (بريطاني من أصل صيني)، وجوليان ديفيد ويتلاند، (بريطاني)، والكسندر جيمش آشبيرنر (بريطاني)، والكسندجر بروس تايلر (بريطاني/استرالي).

أحمد أشرف حسني الخطيب (من مواليد ١٩٨٨)، كأول مديرفي القائمة، يذكر جنسيته الثانية التي أخذها من جزر سيشيل البريطانية (Citizen Of Seychelles) ويقيم في بريطانيا.

لم يكشف عن مسقط رأس الخطيب، ولا جنسيته الأصلية، ولم يعرف عن عمله السابق، ولا حتى طبيعة ارتباطاته، ولكن ثمة ما يشير الى علاقة ما مع ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، لجهة اللقاءات التي كانت تجري في جزر سيشيل بينه وبين ايريك برينس وموفد روسي ونظيره من فريق ترمب. قد يؤشر ذلك الى أن الخطيب ليس سوى واجهة لأعمال قذرة يديرها ابن زايد عبر هذه الشركة.

الجديد بالاشارة، أن إيريك برينس التقى في جزر سيشيل في ١١ يناير ٢٠١٧ مع كيريك دميتريف، مسول صندوق الثروة المدارة من قبل الكرملين، وجورج نادر، رجل الاعمال اللبناني الأميركي، وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد من أجل شق قناة تواصل مع الكرملين. وقد أخفى برينس تفاصيل اللقاء عن الكونغرس وعن المحقق روبرت مولر، الذي يحقق في قضية تدخل روسيا في الانتخابات الاميركية لصالح ترمب.

العلاقة بين إيريك برينس وكو تشون شون تبدأ من خلال مجموعة شركات فرونتير للخدمات المدرجة في هونج كونج، وهي شركة رائدة في توفير الخدمات الأمنية المتكاملة والخدمات اللوجستية والتأمينية للعملاء الذين يعملون في الأسواق الحدودية، وهذه الشركة يرأسها برينس. أما المدير التنفيذي فهو كو تشون شون، وهو نفسه جونسون تشون شو كو الذي يشغل مديراً الى جانب آخرين في شركة Emerdata في مركز الشرق الأقصى المالي في طريق هاركورت بهونغ كونغ، وهو نفس العنوان الذي يقع فيه المقر الرئيسي لمجموعة فرونتير.

برينس يرأس أيضاً شركة (DVN) القابضة، والمتخصصة في تزويد معلومات عن الاسواق المالية عبر الإنترنت، والمملوكة من قبل تشون شون كو ومجموعة سيتيك المملوكة للدولة، حيث جرى تعيين برينس مديراً للشركة ومنحه أسهماً فيها، وباع هو على الشركة مجموعة خدمات لوجستية ومعلوماتية يحتاج اليها رجال الاعمال الصينيين في تجارتهم في القارة الافريقية.

يشار إلى أن تشون شو كو «المدير التنفيذي لشركة Reorient Group (تأسست في أغسطس سنة ١٩٨٢) بعد ان اسبتدل اسمها (Ltd Asia Telemedia) في أكتوبر ٢٠١١.

في مقالة مهمة للكاتبة والمحقِّقة آن مارلو، زميل زائر في معهد هدسون، نشرت في ٢٢ أغسطس ٢٠١٦ حول دور شركة تحليلات البيانات التابعة لشركة دونالد ترامب في الانتخابات الاميركية. وتساءلت مارلو فيما اذا كانت هذه الشركة سوف تسمح لروسيا بالوصول الى أبحاث حول مواطني الولايات المتحدة.

وذكرت مارلو بأن حملة ترامب استأجرت شركة تيدر كروز لتحليل البيانات السابقة المعروفة بإسم «كامبريدج أناليتيكا»، وبذلك ربطت نفسها بقطب عقارات بريطاني هو فنسنت تشينجيز، الايراني الأصل، ومن خلاله مع الأوليغارشي الأوكراني ديميتري فيرتاش، وهو شريك أعمال مدير حملة ترامب بول مانافورت، الذي استقال في أغسطس ٢٠١٦. في ضوء هذه المعطيات تقول مارلو: «سيكون من الصعب العثور على مثال أفضل عن سبب أهمية ملكية الشركات التي تجمع البيانات حول الناخبين الأمريكيين».

من وجهة نظر مارلو، أن ما تفعله كامبريدج أناليتيكا هو ما فعله المسوّقون لبعض الوقت: تقسيم العملاء المحتملين (في هذه الحالة الناخبين) من خلال عادات الشراء، وأسلوب الحياة، وعلم النفس. ومن أشهرها حملة «الخروج ـ Brexit» أثناء التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في المملكة المتحدة.

وقد أشارت الشركة الأم البريطانية في كامبريدج أناليتيكا، أي SCL ، انتقادات لعدد من الاستراتيجيات، مثل محاولة إقناع أنصار المعارضة بعدم التصويت في انتخابات نيجيريا، وذلك باستخدام تأثير «الشخصيات الدينية المحلية».

ويبدو أن SCL و CA لديهما بعض الأفكار المتعبة جداً. وقالت الشركة في أبريل ٢٠١٦: «تقوم الشركة بتجميع الناس وفقاً لموقع اندراجهم على مقياس يسمى OCEAN، والذي يستخدمه علماء النفس لقياس مدى انفتاحهم، أو يلامس ضمائرهم، أو انفتاحهم، أو موافقتهم، أو يحرّك عصبهم». وقد قامت شركة كامبريدج أناليتيكا باستطلاع آراء مئات الآلاف من الأشخاص في الولايات المتحدة بهدف ابتكار نموذج احصائي للتنبوء بهذه الخصائص في السكان على نطاق واسع. وهو نفس المعيار الذي اعتمدته الشركة مع السكان السعوديين لاختبار ردود فعلهم على حزمة التغييرات التي كان قد أعدّها ابن سلمان في سياق تطبيق رؤيته للسعودية الجديدة.

وبصرف النظر عن دقة النتائج التي تقدّمها شركة كامبريدج أناليتيكا كونها قد تقع في مطب ما يعرف بالتنميط النفسي، الا أن الاختراق الواسع النطاق للخصوصية يتجاوز مجرد الاعتماد على سجلات عامة. وقد ذكرت صحيفة (وول ستريت جورنال) في ٢٣ فبراير ٢٠١٦ بأن شركة كامبريدج أناليتيكا تقوم باستطلاع «آراء عشرات الآلاف من البريطانيين في جميع أنحاء البلاد حول قضايا تشمل القضايا الحزبية والشخصية ومخاوفهم بشأن عضوية الاتحاد الأوروبي. ثم تقوم الشركة لاحقاً بدمج النتائج مع بيانات أخرى متاحة للجمهور حول الناخبين لتقديم المشورة حول كيف يجب أن يستهدف « الخروج من الاتحاد الأوروبي» مداولاتهم بشكل أكثر تحديداً من خلال قنوات متعددة».

في ظل تسونامي البيانات الضخمة التي يجري استغلالها من قبل شركات خاصة لخدمة سياسات أو خطط سياسية محدّدة لدول وحكومات، يطرح السؤال حول من يملك حق جمع البيانات وتوظيفها بطريقة دنيئة.

وسواء كانت كامبريدج أناليتيكا على علاقة مع فنسنت تشينغويز أو حتى تمّ تقاسم المعلومات بين مستبدين وديمقراطيين، فإن الضحية في كل الأحوال هي الأشخاص الذين جرى انتهاك خصوصياتهم وتحوّلوا الى فئران مختبرات لدراسة ردود فعلهم على قضايا تندك في مصيرهم.

من المفارقات المثيرة للسخرية، أن السموم المتراكمة بين الرياض وطهران والتي تحول دون مجرد التفكير في لقاء على أرض مشتركة، فإنهما التقيا ولكن بأشخاص آخرين، وفي مكان آخر، ولأهداف مختلفة تماماً. فعلى مدى عشر سنوات كان الايراني الأصل فينسنت تشينجويز رئيس شركة (Consensus Business Group) هو أكبر

تقرير لجنة SCL دليل للعائلة المالكة لإدارة المشاعر الشعبية عن طريق معرفة أين يجب أن تخفّف قبضتها بعد دراسة مستويات الإحباط والرضى

مساهم في شركة كامبريدج أناليتيكا، التي استعان بها ولي العهد السعودي للحصول على استشارات بخصوص اختبار ردود فعل المجتمع إزاء قضايا خاصة: قيادة المرأة للسيارة، الانفتاح الاجتماعي والتسلية بأشكالها. وحتى بعد بيع تشينجويز لأسهمه في العام ٢٠١٥، فإن جوليان ويتلاند، رئيس مجلس إدارة مجموعة SCL، هو أيضاً أحد مدرائها الأربعة، فإنه في الوقت نفسه موظف لدى

تشينجوين. تجدر الاشارة الى أن مجموعة الاخير كانت تملك نحو ٢٤ في المائة من مجموعة إس سي إل وعلى مدى ثمان سنوات، وكان جوليان ويتلاند يعمل لصالح تشينجوين.

استخدم تشوينجويز شركة Guernsey



فيس بوك وغيره مصيدة للمعلومات وميداناً للتجسس والتأثير على الرأي العام

القابضة نفسها، أي Wheddon Ltd ، لاستثمارهما في شركة Cambridge Analytica في المملكة المتحدة وفي شركة أخرى ذات ملكية خاصة في المملكة المتحدة، وكان أكبر مساهم فيها هو الوسيط الأوكراني للغاز ديميتري فيرتاش.

أفادت العديد من المقالات بأن الملياردير الأمريكي روبرت ميرسر هو مالك كامبريدج، ولكن بعد البحث في محرّك جوجل يظهر عدم صحة ذلك. صحيفة ديلي بيست كانت محقّة في نتائجها حيث تذكر الصحيفة بأنه لعله ليس من المستغرب أن يكون ترامب يفكر في توظيف المهوسين الذين ينقّبون عن البيانات السياسية، والذين كانوا جزءاً من النجاح المفاجئ لحملة (الخروج من الاتحاد الاوروبي) بقيادة كامبريدج أناليتيكا، وهي شركة بريطانية بدأت تتقدّم في السياسة الأمريكية المحافظة. ونقلت الصحيفة عن مصادر قريبة من حملة ترمب أن مستشاريه يناقشون مزايا توظيف الشركة، التي تعد بتحديد هوية الناخبين الرئيسيين – وإدخال أصوات جديدة إلى صناديق الاقتراع – باستخدام مزيج من التحليل الديموغرافي و«التنميط السيكولوجي»، وقد عملت كامبردج أناليتيكا مع اثنين من منافسي ترامب، السناتور تيد كروز وبن كارسون، ويقول المدير التنفيذي للشركة إن الشركة عملت على عشرات من المنافسات الأخرى في الولايات المتحدة.

بعض الصحف الاميركية تشير الى شركة كامبريدج أناليتيكا بأنها شركة أميركية تابعة لمجموعة SCL ولكن العلاقة بين كامبريدج أناليتيكا والأخيرة شديدة التعقيدة بما يصعب فكّها بسهولة.

في ثنايا التشابكات المعقّدة واللانهائية في علاقات شركات البيانات وتحليلها، يقبع العامل الاسرائيلي الذي يتموضع محورياً في أتون شبكة العلاقات السريّة. فثمة علاقة خاصة تربط مؤسس بلاك ووتر إريك برينس مع رئيس الأركان في حكومة نتنياهو، وهنا يشرع الباب على علاقات مع ترامب ومع شركات البيانات الغربية العاملة تحت غطاء صفقات تجارية تبدو نظيفة وصولاً الى الرياض وابو ظبي.

وفي الوقت الذي يُحاكم إيريك برينس على إنشاء قناة خلفية للاتصالات بين ادارة ترامب وروسيا، تتكشف روابط اسرائيلية عميقة مع برينس، ومنه مع رجال أعمال وشركات غربية باتت اليوم في عين العاصفة بسبب ضلوعها في فضيحة استغلال المعلومات لصالح حكومات وشركات.

بحسب صحيفة (هآرتس) الاسرائيلية في ٦ ديسمبر ٢٠١٧ اعتاد برينس على القيام بأعمال في إسرائيل مع آري هارو، رئيس الأركان السابق لنتنياهو. برينس كان على علاقة قديمة مع المتموّل الاسرائيلي دوريان باراك، وهو شريك هارو سابقاً.

قبل خمس سنوات، سبقت أي تنبؤ بفوز ترامب في الانتخابات، زار برينس إسرائيل واستضافه هارو، وكان حينذاك، رجل أعمال ولديه صندوق استثماري خاص بالإضافة إلى كونه رئيس مكتب نتنياهو. حاول هارو إثارة اهتمام برينس بالاستثمار في Indigo Strategic Capital، وهو صندوق رأس المال الاستثماري الذي كان هارو يشارك في إدارته مع دوريان باراك.

ولا يزال حجم استثمارات برينس في Indigo غير معروف، ولكن من المعروف أنه من خلال Indigo استثمر في الشركات الإسرائيلية NowForce (الأمن) والوكيل Vi (تحليلات الفيديو في الوقت الحقيقي).

أبعد من إسرائيل، حاول باراك أيضاً أن يلفت اهتمام برينس في الاستثمار في مشروع سكك حديد أفريقية – مع شركة البنية التحتية الإسبانية Eurofinsa – وفي استثمار مشترك مع فنسنت تشونجوين.

لا يعرف هارو أن لديه علاقات مع برينس على مدى خمس سنوات خلت. لكن Indigo Strategic Holdings، وهي شركة مدرجة في جزر كايمان أسسها باراك لتولي نشاطه المشترك مع هارو، ولم تغلق إلا في أغسطس ٢٠١٧.

في ظل الخمائر المتداخله بين أطراف متعددة، بقي سؤال عالقاً حول علاقة برينس مع فنسنت تشونجويز، حيث إن الثابت وجود ممثّل لكل منهما في شركة Emerdata Limited ، وهناك علاقة عمل بين اثنين من كبار المدراء التنفيذيين في Cambridge Analytica وهما جوليان ويتلاند والكسندر نيكس من جهة وشريك أعمال ايريك برينس أي تشو شون كو.

وتطرح الشراكة العديد من الأسئلة: فما الغرض من أعمال Emerdata Limited؟ وما هي العلاقة التجارية بين مديري Emerdata جوليان ويتلاند وألكسندر نيكس الذي يرأس أيضًا كامبريدج أناليتيكا، والشريك التجاري لإريك برينس، كو تشون شون؟ والأكثر إثارة للاهتمام، هل هناك أي علاقة مباشرة بين كامبريدج أناليتيكا وإريك برينس؟

علاوة على ذلك، فإن ما يهمنا من كل ماسبق هو دور شركات تحليل البيانات في قراءة مجتمعات هي اليوم مستهدفة من قبل حكوماتها،

دور شركات تحليل البيانات في قراءة مجتمعات هي اليوم مستهدفة من قبل حكوماتها، في ظل افتقارها لشرعيات شعبية وارتهانها الى الخارج بصورة شبه كاملة

في ظل افتقارها لشرعيات شعبية وارتهانها الى الخارج بصورة شبه كاملة. لقد تحوّلت مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر)، (فيسبوك)، (انستغرام)، (لينكده)، و(سناب شات) وغيرها الى مخازن ضخمة لمعلومات عن مستخدميها، يجري تحليلها من قبل شركات أمنية وسياسية تستخدم فيها كل أدوات التحليل النفسي، والاجتماعي، والثقافي وتقديمها في هيئة نصائح واستشارات خاصة لحكومات. وهذه الشركات لا تخفي هذه الوظيفة، فهي مذكورة في ملفات التعريف بها على مواقعها الرسمية على الشبكة، وإن وضعتها أحياناً في سياقات أخرى ملطّفة.

باختصار، إن سكان العالم باتوا في مرصد شركات تحليل المعلومات، وقد سهّلوا مهمة من يريد استهدافهم والهيمنة عليهم عبر أشكال جديدة.

«عملاء السفارات».. مكارثية سعودية!

عبدالحميد قدس

فاجأ محمد بن سلمان المواطنين في الأول من رمضان باعتقال أشهر المحامين وأكثرهم نظافة واخلاصاً، وهو الدكتور إبراهيم المديميغ، ومعه ناشطات سعوديات مشهورات مثل: لجين الهذلول، والدكتورة عائشة المانع، ومديحة العجروش، وعزيزة اليوسف، والدكتورة ايمان النفجان، وولاء آل شبر، وغيرهم. هذا وقد فرّ العديد من الناشطات الى خارج الحدود، حتى أن احداهن وصلت الى الصين!

في اللحظة التي أعلنت عنها الاعتقالات، كان الجيش الالكتروني الحكومي، او ما يسمى بالذباب الالكتروني، جاهزاً لاطلاق حملة تشويه غير مسبوقة ضد المعتقلين تحت عنوان (عملاء السفارات)، ومع انفوغرافات رسمية تتهمهم بالخيانة، وتحرض على اعتقال آخرين وأخريات؛ ولم تقصر الصحافة السعودية في مانشيتاتها الرئيسية مجاراة للأوامر الرسمية.



معتقلون ومعتقلات

مفاجأة الاعتقالات الجديدة، كان سببها: توقيت الاعتقال؛ في الأول من رمضان، حيث ينتظر المواطنون عادة تخفيف الأحكام واطلاق سراح السجناء. ثم انها موجهة للنساء اللاتي لم يعد لهن حرمة في مجتمع شرقي محافظ؛ وايضاً لأن التهمة الرسمية للجميع كانت: الخيانة العظمى، والتآمر على استقرار البلاد؛ وأيضاً لأن الناشطات بالتحديد هن اكبر المناصرين لقرارات ابن سلمان المتعلقة بالمرأة، ومن بينها قيادة السيارة، وهي القرارات التي تعمدها ولي العهد لينال الحظوة في الغرب واعلامه.

لا التوقيت كان جيداً، ولا المستهدفين بالاعتقال، ولا التبرير والحجة كانت مقنعة لأحد البتة.

انفجر طوفان من الاحتقار والغضب ضد القرارات، ونددت به وسائل إعلامية خارجية وعربية ومواقع الانترنت والمنظمات الحقوقية الدولية، وحتى حلفاء النظام السعودي نفسه.

جهاز أمن الدولة اعلن ان سبب الاعتقالات هو: تجاوز الثوابت الدينية، التواصل المشبوه مع جهات خارجية، تقديم الدعم لمعادين في الخارج للنيل من امن واستقرار البلاد وسلمها الاجتماعي.

اذن هم وهنّ خونة، غير مأسوف عليهم، و (لا مكان للخونة بيننا)، يقول الأمير سطام آل سعود. وقال آخر بأن الخونة، عملاء السفارات، يريدون جعل الوطن مستباحاً، والدليل أنهم يتواصلون مع المنظمات الدولية للتحريض على الوطن.



التخوين رسمياً

حملة ترويع وتخوين

وقادت أجهزة المباحث حملة ترويع وترهيب علنية على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كتب أحد موظفيها مهدداً: (الصدمة ان تتذاكى وتحاول الهروب، ثم تُصدم بمنعك من السفر، وتنتظر موعد استدعائك. صرت اليوم تغرد بالانجليزية معتقداً ان المنظمات والدول الغربية لها تأثير على القرار، ولكن هذه إدانة إضافية عليك). وهدد موظف مباحث آخر: (أيها الخائن، يا من تدعي انك محامي وحقوقي وناشط اجتماعي

ومثقف. ستُسحب قريباً برجليك على وجهك كالكلب، ولن تنجو من فعلتك حتى لو لبست ثوب جدك وشماغ عمّك، فهذه لا تمنحك الوطنية يا خائن، لأنك تربية عملاء السفارات).

وبدأت حملات تحريض على أشخاص بعينهم، من خلال التفتيش في مقالاتهم السابقة، وتغريداتهم من أجل ادانتهم، بحيث أن كل من يُراد تصفيته وقمعه، يتم حشره في قضية العمالة للسفارات، التي هي في الأصل كذبة من ابن سلمان ورئيس الجهاز الأمني: الهويريني.

بسبب الحملة اضطر مغردون الى حذف تغريداتهم المؤيدة للناشطات والتي كُتبت قبل سنوات، حتى لا يعتقلوا بسببها، فيما يؤكد موظفو المباحث على موقع تويتر بأن كل ما كتب موجود نسخة منهم لديهم!



المديميغ مع الإعلامية ايمان الحمود

مشاري الغامدي، مثلاً، سارع الى حذف تغريدة قديمة له عن لجين الهذلول قال فيها: (نضال لجين الهذلول بعد سبعين من الآن سوف يُدرّس بالمناهج)؛ فما كان من أحدهم إلا أن أظهر له تغريدة أخرى يمتدح فيها الناشطة المعتقلة هي الأخرى عزيز اليوسف: (تحية لعزيزة اليوسف التي وقفت وقفة مشرّفة مع نساء وطنها، ولم تعط انتباهاً للأضواء والشهرة التي ركض خلفها بعض النساء مقابل تخوينهن نساء بلدهن).

حتى أولئك المؤيدين للنظام، كالمحامي عبدالرحمن اللاحم، حذف بعضاً من تغريداته، ومثله نايفكو الذي يعمل الآن مع جوقة ابن سلمان ويدافع عنه، حيث حذف تغريدات بشأن الناشطة السابقة سعاد الشمري، إضافة الى لجين وميساء العمودي.

الكاتبة والناشطة همسة السنوسي، لم تحذف تغريداتها التي تعضد ميساء العمودي ولجين الهذلول، ما أدى الى اعتقال الأخيرة حين قادت سيارتها من الامارات، والتي قالت فيها: (سيأتي يوم ونرى لجين وميساء ومن قمن بمسيرة ٦ نوفمبر ١٩٩٠ من الرائدات، وسيشجب التاريخ كل من آذاهن أو قذفهن). كلما لم تحذف تغريدتها المتعلقة بالناشطة عزيزة اليوسف وهي أهل ثقة لديها. كلا، هي لم تفعل ذلك، ولكنها فعلت أسوأ من ذلك، حيث تنكرت لمواقفها السابقة، وكتبت مؤيدة قمع زميلاتها: (لا أحقر من خونة الأوطان). رد عليها مستنير: (ان لم تكوني مكرهة يا همسة، فلعنك الله وأخزاك يا ناكرة العيش والملح، ويا خاينة العشرة والجميل. بالأمس تضحكين معهم، واليوم تؤكدين خيانتهم دون أدنى حق في الدفاع عن أنفسهم؟). وزاد: (انه نفاق وارتزاق وبيع للرفاق دون تثبّت. ممكن بكره يجي دورك، وقتها ما بينفعك تطبيلك الأعمى). وعدّ عبدالرحيم البخاري ما قامت به همسة السنوسي، سقوطاً اخلاقياً مرعباً، حيث يحتفل بعضهم بقمع اشخاص تربطهم معرفة وربما صداقة.

اتهامات وتحريض على القمع

لقد جهز النظام السعودي اتهاماته وادانـاته منذ اللحظة الأولى لاعتقال الناشطين والناشطات في الأول من رمضان. لم يهمه انتظار القضاء ولا المحاكمات، فمن اعتقلوا مدانون حتماً ويجب التشهير بهم ونشر كل الإتهامات الباطلة التي تبرر قمع السلطة لهم؛ يعضد آل سعود في ذلك جيش من الإعلاميين والكتاب!

الإعلامي الرسمي محمد النحيت، أيد الاعتقالات متهما المعتقلين بتقمص أدوار المطالبين بالحقوق والحريات، ولكن (انكشف غطاء الخونة) بزعمه. أمير آخر، هو عبدالعزيز بن فهد آل سعود يحرض على اعتقال المزيد: (ما مصير من يسوّق لهم ويلمعهم ويعرضهم على أنهم حقوقيون ومصلحون)؛ وأضاف: (الآن هناك حملة قوية لتنظيف المملكة من جميع هذه الشوائب). وأضاف مبشراً بأن (الخير في الطريق)؛ أي مزيد من المعتقلين، وأن (العمل لايزال جارياً لتحديد كل من له صلة بأنشطة هؤلاء الأشخاص واتخاذ كافة الإجراءات بحقه).

وحين وجد الأمير خالد آل سعود ان مزاعم الحكومة لم تلق التجاوب المطلوب حتى في أوساط مؤيديها، اتهم المتوقفين عن المشاركة في مسرحية السلطة بأنهم وطنيون في قضايا تتفق مع توجهاتهم فحسب، والوطنية لا تتجزّأ. أي لا بد من القبول بكل ما تفعله الحكومة.



نفس التخوين والتسقيط لنسوة ٦ نوفمبر ١٩٩٠

صحيفة الرؤية السلفية الوهابية، خلطت جميع من تختلف الحكومة معه، وليس بالضرورة العكس، ووضع الجميع في (مَفْرَمَةْ) قمع ابن سلمان، فكلهم خونة وعملاء الأجانب: الرافضي الشيعي، والاخونجي، والليبرالي: (لكن لن تجد سلفي يخون ويتواصل مع جهات خارجية، لأن المملكة معقل السلفيين، ولأن المنهج السلفي يحرم خيانة الجماعة والإمام) كما يقول. اذن من أين جاءت القاعدة وداعش، مع ملاحظة، ان كل المعتقلين الجدد ـ عدا الناشطة ولاء شبر ـ فإن ينتمون في جذورهم الى نجد والى السلفية/ الوهابية.

الداعية الوهابي، نايف العساكر، شقيق بدر العساكر، مدير مكتب محمد بن سلمان، وصلت به الصفاقة ان يحرض من لا يبادر ويؤيد الاعتقالات. يقول: (الذي يصمت عن تأييد وشكر ولاة الأمر بعد القبض على عملاء السفارات، فهو خائن لدينه ووطنه، ومحل ريبة وشك، اما كونه شريكاً مستتراً لهم، او جاهلاً لا يعرف ديناً ولا وطناً). وزاد بأن (الصامت في القبض على عملاء السفارات شر وخطر. ومن توقّف عن مساندة الوطن فهو أشر من الخوارج والعملاء)! وهدد الداعية العساكر: (كل من يتحالف مع

أعداء الوطن فقد كتب نهايته بيده، سواء كانوا اخونجية او ليبرالية، والدولة ستضربهم بيد من حديد).

استاء نواف العصيمي من هكذا فجور، وسأل النيابة العامة: (هل يُسمح لهذا الشخص بتخوين المواطنين بهذه الطريقة؟)؛ يقصد من الناحية القانونية وما هو موقف السلطة؟. لم يتلقَ الجواب المُضمَر: نعم يجوز، مادام مطيعاً لولي الأمر!

سلطان العساكر، من نفس الصنف والعائلة، يزايد في الوطنية فيقول: (حين يكون المستهدف وطن؛ يصبح الحياد خيانة؛ والصمت تواطؤ). أي لا بد من التأييد لحملة القمع وإلاّ!

الصحفي عبدالله السبيعي من جريدة الرياض، يقول مخاطباً الضحايا من المعتقلات والمعتقلين الأبرياء: (سوّد الله وجيهكم يا خونة الوطن). فيما تفاخر الإعلامي الرسمي عبدالله البندر بجرائم النظام: (نحن اليوم نعيش مرحلة تنظيف البلد من خونة الأوطان).

ابنة الملك سلمان، حصة، تكتب: (التاريخ يبصق في وجوه خونة الوطن). ولكن للأسف: اذ لو كان التاريخ عادلاً، لوصل البصاق الى مستحقيه من هذه العائلة الحاكمة التي نكبت البلاد والأمة. تتناغم أميرة أخرى هي نورة آل سعود مع حصة، فتقول: (جميع الخيانات قد تُغفر الا خيانة الوطن). وتقصد بخيانة الوطن، التمرد على ال سعود. فالوطن عند آل سعود، هو أنفسهم ليس الا.

السخرية بالناشطين وبحقوق الإنسان

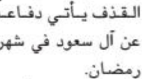
في قضاء وشرع آل سعود، فإنه لا يجوز التعاطف مع الضحايا المظلومين، ولكن يجوز شتمهم والتشهير بهم بعد ساعات من اعتقالهم وقبل ان يقول القضاء (الفاسد اصلاً) كلمته.

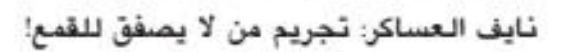
المحامي المعتقل إبراهيم المديميغ، خريج هارفرد، كانت مشكلته أنه دافع عن معتقلي الرأي، والنظام بعد اعتقاله والناشطات معه طلب من جمهوره ارعاب الحقوقيين والسخرية بهم تحت عنوان عريض: (اين الناشطون الحقوقيون)؟ بمعنى ان من يقول ها أنذا سوف يعتقل! وانضمت جوقات أخرى لتشكر جهاز أمن الدولة نظير ما فعله من اعتقالات هؤلاء النسوة اللاتي كل جرمهن انهن في يوم ما كنّ يطلبن قيادة السيارة!

الدكتورة عائشة المانع

كتب الشيخ عايض القرني مؤيداً جهاز أمن الدولة بعد قيامه باعتقال (عملاء السفارات!): (جزاهم الله خيراً وزادهم توفيقاً ونجاحاً) يقصد رجال المباحث والقمع، هاتكي الأعراض ومعذبي الأحرار. ورأى منذر آل الشيخ رجال المباحث يواجهون شكلاً آخر من أشكال داعش! وطبيعي ان يقف سعود المصيبيح مؤيداً جهاز القمع، فقد كان ولازال أحد رؤوسه!

من جهتها، تزايد فضيلة العوامي، المتعاونة مع مباحث السلطة، في الولاء لآل سعود، لتقول ان المعتقلات اللاتي لم يحاكمن بعد، واتهمن بالخيانة، قضيتهن أمنية وليس حقوقية، وان نشاط المعتقلين (تعدّى المطالب الشفوية الى نشاطات هدفها الإفساد في الوطن والتحريض عليه). وهدفها الافساد في الوطن والتحريض عليه. ثم جاءت الدكتورة فطيم العسبلي لتصف المعتقلات هكذا: (باختصار.. هن مجموعة من خونة، من المجنّسات والمتعاطيات واللقيطات، وبنات الرعاية، وخريجات السجون، والعاهرات، وخريجات المستشفيات النفسية والعقلية). فهل هذه ألفاظ بدل يحترم قانوناً او ديناً؟ والغريب ان هذا القذف يأتي دفاعاً عن آل سعود في شهر رمضان.





نايف العساكر: تجريم من لا يصفق للقمع!

وتفاخر الأمير خالد آل سعود بأن الناشطين الحقوقيين (ورا الشمس) أي في المعتقل. لهذا تساءل الناشط الحقوقي في المنفى عادل السعيد: (ما هي الحاجة من وجود محاكم وقضاة مع وجود رئاسة امن الدولة التي بإمكانها ادانة المتهمين عبر المنصات الإعلامية الرسمية، عوضاً عن قيام القضاء المستقل بذلك)؟

الناشط الحقوقي والمحامي في المنفى طه الحاجي، قال ان الناشطين الحقوقيين هم في السجون والمنافي وممنوعين من الكتابة، وقال انهم ضحوا بكل ما لديهم لانتزاع الحقوق (والآن نرى المتردية والنطيحة تشكك في وطنيتهم، وتصفهم بعملاء السفارات.. زمن أغبر).

حقاً، انه زمن أغبر، حين يصل الاسفاف حدا ان موقعا رسميا مباحثياً يكتب هكذا: (التاريخ يبصق في وجوه خونة الوطن). يرد عادل السعيد: (من خانوا الوطن ووهبوا خيراته لأعداء الوطن كترامب يقدمهم الاعلام على انهم حماة الوطن والقيمين على أمر الناس. اما من يدعون للإصلاح، فيتهمون بالعمالة والخيانة). ورأى عبدالله الزهوري أن (وصمهم بالخيانة قبل الشروع حتى في إجراءات قضائية، يشير الى العبثية والارتجالية، وخفّة العقل التي يدار بها كل شيء في هذا النظام). وعموماً فإن ما تم الترويج له لا يعدو من الناحية القانونية - في البلد التي تحترم القانون - مجرد ادعاء من قبل جهة الأمن والمدعي العام، وليس حكماً قضائياً.

لكن لننظر ماذا استفاد صاحب الدكتوراة في القانون من فرنسا وعضو الشورى السابق فهد العنزي، ماذا استفاد هو ونحن من علمه بعد ان اصبح في جيب السلطة. يقول القانوني إياه بان ما جرى من تواصل وتنفيذ اجندات مغرضة عقوق تحت ستار ادعاء الحقوق. والصحفي إبراهيم

المنيف يكتب سخفاً فيقول: (الحكومة لم تمنع احداً من المطالبة بأي حقوق) ولكن: (أمن الوطن أهم من أي حق).

من هو الخائن؟

وجاء الصحفي خالد السليمان ليتفلسف في مقال له بعنوان: (لماذا يخون الانسان وطنه)، عوضاً عن سؤال: لماذا اتهم النظام واعلامه وأجهزته الأمنية المصلحين بالباطل والخيانة. وقالت الإعلامية ايمان الحمود: (التخوين أقصر طريق للإقصاء، وأول خطوة نحو السقوط).

ووصف حساب حملة ٢٦ أكتوبر المطالب بحق المرأة بقيادة السيارة، وصف مطلقي اتهامات التخوين بأنهم جبناء أنذال، يقصدون بالوطن آل سعود، ويقصدون بالخونة المدافعين عن المواطنين، وأضاف: (بمثل هؤلاء الجهلة المرتزقة تخلف الوطن وتمكن الظلم).

الصحفي في المنفى جمال خاشقجي، ذكرنا بنفس الموقف الرسمي والوهابي عام ١٩٩١ حين قادت أربعون امرأة السيارة، فقد اتهمن في اعراضهن وبالخيانة لوطنهن، واعتقلن ايضاً: (نفس المنطق ونفس الإقصاء: لا مكان للخونة بيننا).

التخوين قبل القضاء!

الناشط عادل السعيد يقول ان جميع المطالبين بالإصلاحات في السعودية عملاء بحسب الرواية الرسمية، وعمالتهم مختلفة: (السنّي عميل لقطر وللإخوان وتركيا. الشيعي عميل لإيران وحزب الله. اخرون عملاء للغرب والسفارات الأجنبية). وقد كانوا من قبل يتهمون المعارضين بأنهم (زوار السفارات)، وهي ملاحظة أشار اليها ابن النظام البار: جمال خاشقجي، الذي انتقد الاعتقالات. ولهذا تحدّى احدهم ابن سلمان بان يسمي السفارات التي يزعم ان المعتقلين تعاملوا معها، وأن يطرد سفراءها ويقطع العلاقة معها.

المحامي والناشط السعودي في المنفى عبدالعزيز الحصان، استفزه كما آخرين الهجوم الشرس بالباطل على المعتقلين فقال: (والله انني لكم ناصح ومنذ ست سنوات أدفع ثمن النصيحة في المنفى. يا قوم الظلم مُهلِك، والاعتقال التعسفي ظلم، وتشويه السمعات ظلمات فوق الظلم. أي عقول هذه التي تظن انها تحمي الوطن وهي تهدّدُ بالظلم؟). وأضاف: (لا يوجد أحد يحب الوطن أكثر منا. دفعنا سنين عمرنا ما بين المعتقلات والمنافي). وحول التشهير والكذب في الاتهامات قال بأن (الوزارات التي تمتهن الكذب لا يمكن تصديقها هكذا. لا بد من مُعرِّف وشاهدين من غيرهم، على كل خبر تنشره). وختم منزعجاً من الاتهامات بالخيانة قبل حتى بدء التحقيق والتي مارسها النظام وادواته وذبابه، وخاطبهم: (المجرمون أنتم، كيف تصدر احكام دون إجراءات قانونية عادلة ودون محاكمات. هذا تشويه للسمعة. وفي ظل الأنظمة الحالية، فِعْلُكم مُجرَّم).

ناشط آخر في المنفى هو علي الدبيسي، أثنى على المحامي الدكتور إبراهيم المديميغ، وقال انه معدن نفيس، وأنه أنبل واشجع المحامين في تاريخ البلاد، وقف بجسارة أمام المستبد، وترافع فيما يخشى المحامون الترافع بشأنه، ولكن (الدولة لا تحب الشرفاء، فوجب التخلص منه). ولاحظ الدبيسي ان الحكومة بغبائها أعلنت سبب اعتقال المديميغ رسمياً بأنه مجرد الترافع في قضايا معتقلين، يقول النص الرسمي: (كما ان احد الموقوفين كان يسخّر نفسه للدفاع والترافع على اشخاص حاولوا احداث البلبلة واثارة الفتن). وتابع بأن الحكومة تعلم جيداً ان اعتقال الناشطات دون اعتقال المديميغ، فسيكون المديميغ أول من يتقدم للدفاع عنهن بروح ابوية ومهنية عالية رغماً عن حالته الصحية (فأغلب القضايا السياسية تبحث عن محامين فلا تجد إلا المديميغ).

للمعلومية فقد كتب الصحفي المعتقل جميل فارسي عن المديميغ بأنه رفض حضور حفل نيله شهادة الدكتوراة من هارفرد، عام ١٩٨٢، وذلك احتجاجاً على انحياز الجامعة الى إسرائيل في غزوها لبنان.

الدكتورة مضاوي الرشيد ترى ان الاتهامات الرسمية للحقوقيين والمعارضين بالعمالة والتواصل مع الجهات الأجنبية، غرضه اثارة الشعور القومي وتجييش المسعودين ضد عدو وهمي، في سبيل قومية واهية. في حين يتساءل جمال خاشقجي: (لو عمّ الخوف الجميع وبات احدنا من الشغل للبيت، نسمع ونطيع ونترك الساحة للدولة وانصارها، هل هذه وصفة للنجاح والنهضة؟).

وحول اتهام المعتقلين بالخيانة قال المعارض الدكتور حمزة الحسن: (خونة الوطن وسرّاق ثروته، وباعةُ كرامة سكانه، هم آل سعود، وذبابهم وحاشيتهم. الاعتقالات قد تكون تمهيداً لشيء سيء قرره سلمان وابنه الداشر). ووصف الحسن ما جرى في الأيام الأخيرة من حملات ترهيب واعتقالات بأنها (مكارثية سعودية)، وخلص الى أن ابن سلمان فقد البوصلة في التكتيك والاستراتيجيا.


همسة السنوسي- الطعن في الظهر!

من جانبها تساءلت الناشطة الحقوقية هالة الدوسري بشأن الاتهامات الموجهة للمعتقلين: لماذا لم يظهر ضررهم المزعوم على الوطن أبداً خاصة وانهم يقومون بنشاط عام علني منذ سنوات؟ والدكتور عبدالله الشمري، يكتب من منفاه: (في الدول المحترمة المتهم بريء حتى تثبت ادانته. وفي انصاف الدول: المتهم مدان قبل ان تثبت ادانته، وهذا ما يفعله النظام السعودي).

الصحفي الرسمي سعود الريّس قال انه لا يشعر بذرة تعاطف مع من خان وطنه، ومع من يتواجد في ملاهي أوروبا وامريكا ويدافع عن الخونة! فرد أحدهم بأن كل من يكتب ان الوطن خط أحمر مبررا القمع، هم من أدوات ال سعود، وهم يقصدون ان ال سعود خط أحمر وليس الوطن.

إقرار نظام مكافحة التحرّش

أول رخصة قيادة نسائية

عبد الوهاب فقي

في العاشر من شوال، ستقود المرأة سيارتها عملياً في السعودية.

بلا شك هو تحوّل اجتماعي كبير، رغم ان جوهر الموضوع صغير جداً.

قبل السماح للمرأة بالقيادة، كان لا بدّ من إقرار نظام مكافحة التحرّش، فمن يعرف المجتمع السعودي، خاصة النجدي الوهابي، يعلم كم هي المرأة بحاجة الى حماية في ممارسة حقها بقيادة السيارة. وأيضاً قبل البدء، لا بدّ من اصدار الرخص، او على الأقل منح رخص سعودية لمن تمتلك رخصاً أجنبية.

ومن هنا ظهرت فتيات ونسوة يلوحن برخص قيادتهن كمنجز كبير، وظهر من يتحدث عن أول رخصة نسائية، وكل يزعم أنه الأول.

هناء الخمري، وبمناسبة الحصول على رخص القيادة، هنأت النساء وأرجعت الفضل الى الرعيل الأول الذي تظاهر في نوفمبر ١٩٩٠، إضافة الى الجيل الجديد، مثل ابتهال المبارك، ووجيهة الحويدر، ومنال الشريف، ولجين الهذلول، وعزيزة اليوسف، وغيرهن.

أي ان الفضل ليس لإبن سلمان، بل لهؤلاء اللاتي صنعن التاريخ ودفعن الثمن سابقاً ولاحقاً.

هؤلاء صاحبات الفضل اعتقلن، واطلق عليهن رسمياً في اللحظة الأولى وبدون محاكمة لقب: (عملاء السفارات). والآن تزعم النيابة العامة بأنهن اعترفن بجرمهن.

الإعلامية السعودية في راديو مونت كارلو، ايمان الحمود، اعدت برنامجاً عن المعتقلات والمعتقلين، ووعدت بنشر الحلقة على حسابها في تويتر؛ ثم بدا لها ان لا تنشر الحلقة رغم تسجيلها، لان احد أقارب المعتقلين طلب ذلك، وقالت ان الأمور تتجه نحو الحل. أي لاحتمال اطلاق سراح الناشطات.

الحقيقة ان هذا جزء من ضغوطات مباحث آل سعود، وهم لم يعتقلوا الناشطات الا لمنعهن من كسب فضل إقرار قيادة المرأة للسيارة.

المقزز ان مجلة فوغ جاءتنا بصورة الاميرة هيفاء ابنة الملك عبدالله لتروج لقيادة المرأة. قالت احداهن بأن عزيزة اليوسف هي التي تستحق ان تكون على الغلاف؛ وليس ان يكون مصيرها السجن. وهتفت: لا تسرقوا نضال المناضلات وترموهن في السجون. لقد شُهّر بعزيزة اليوسف وأمثالها في الصحافة المحلية، وقبل ان يقول القضاء كلمته، بأنها خائنة وعميلة، ولكنه الاعلام والقضاء السعودي الذي يزعمون نزاهته.



علق الناشط يحي عسيري على ما نشرته مجلة فوغ وسرقة نضال الآخرين، بأنه انحطاط أخلاقي: (من تضعون صورتها هي ابنة الأسرة التي حرمت المرأة من حقوقها). ومريم عبدالله تجدها مفارقة: (لجين الهذلول في المعتقل، والأميرة هيفاء بنت عبدالله على غلاف مجلة عالمية، اين الناشطون الحقوقيون؟).

المنظمات الحقوقية الدولية استنكرت الاعتقالات والاتهامات؛ وعشرة أعضاء من البرلمان الهولندي يسألون وزير الخارجية عن الأمر وعن العلاقة مع السعودية نفسها.

في موضوع استخراج رُخص السواقة وممارستها قريبا، علق جمال خاشقجي: (سنكتشف عبثية الجدل الذي عشناه عقوداً، وأن المسألة أكثر من عادية). والداعية سليمان الطريفي يعلق: (بعد ان يصبح امر السواقة طبيعياً، سيكتشف الممانعون ان المرأة السعودية اكثر نضجاً ورقياً والتزاماً بالقيم وبالقيادة السليمة). ورأى حسين الحربي أن (النقاش في قيادة المرأة تأييداً أو نفياً إسفافٌ فكري)! يقصد ان الموضوع بذاته لا يستحق التطبيل والاهتمام؛ وهذا رأي متداول، ولكن الصحفي وحيد الغامدي يعتقد أن معارضي قيادة المرأة هم من صنع الرمزية للحدث اليوم.

وعموماً فإن سبب اعتقال الناشطات على الأرجح، هو أن محمد بن سلمان، وحين تبدأ سواقة المرأة للسيارة، يريد أن يظهر بمظهر محررها ومخلصها، وليس أولئك النسوة اللائي في السجن. أي أنه يريد احتكار المجد لنفسه. وقد أشارت الواشنطن بوست الى أن هذا السبب هو ما دفع ابن سلمان لاعتقالهن.

وتنقل أوساط مقربة من الديوان الملكي، ان ابن سلمان شعر بالإنزعاج الشديد، انه حين تم تحديد وقت سواقة المرأة قبل بضعة اشهر ورفع الحظر عن ذلك، طفقت النسوة والناشطات يباركن جهود بعضهن التي أثمرت، وأن نضالهن ودخولهن السجن أثمر في النهاية بأن اعترفت الحكومة بحقهن بقيادة السيارة.



سرقة جهود المناضلات لصالح أميرات آل سعود

يومها اتصل جهاز المباحث بـ ٢٢ ناشطة يبلغهن بأن لا يجرين مقابلات تلفزيونية او إعلامية ولا يكتبن في مواقع التواصل الاجتماعي عن موضوع قيادة المرأة. ولا مبرر لهذا التحذير الا قضية احتكار فضل السماح لقيادة المرأة لمحمد بن سلمان!

الشرق الأوسط يكره المنظمات غير الحكومية

سعدالدين منصوري

في مقـالـة للكاتب ستيفين كـوك في مجلة (فورين بوليسي) الاميركية في ٧ يونيو الجـاري حـول الأسباب وراء كـره دول شرق أوسطية مثل السعودية ومصر والبحرين والامـارات للمنظمات غير الحكومية.

يـأتـي المـقـال في ظل تصاعد الانتهاكات لحقوق الانسان في عدد من بلدان الشرق الأوسط، ولا سيما الحليفة للولايات المتحدة والغرب عموماً. يتوقف الكاتب عند الاتهامات النمطية الموجهة ضد المنظمات غير الحكومية مثل الحصول على تمويل أجنبي أو التواصل مع منظمات دولية، وهي اتهامات باتت تتردد في أكثر من بلد عربي في الوقت الراهن.

إن دعوى الحكومات العربية باعتناق سياسة أكثر انفتاحاً تبدو زائفة، خصوصاً حين لا تشمل هذه السياسة منظمات حقوق الانسان، ومجموعات، ومجموعات الحكم الرشيد، والبيئيين، والجمعيات الخاصة التي تقدم المساعدات إلى المحتاجين، أو المنظمات غير الحكومية الأخرى.

وتعرّض الكاتب لما جرى في السعودية الشهر الفائت، حيث ألقت الحكومة السعودية القبض على ١١ ناشطًا – تقارير أخرى تشير إلى ١٧ شخصاً – على الأقـل أحدهم كـان عضواً في منظمة غير حكومية تأسست العام ٢٠٠٩، ثم تمّ حلها في العام ٢٠١٣. وورد أن آخرين كانوا ينوون إنشاء منظمة غير حكومية، تهدف إلى دعم ضحايا العنف المنزلي. وصفتهم الصحافة السعودية بالخيانة. في مصر، أصبح العاملون في المنظمات غير الحكومية أعداءً افتراضيين للدولة.

كل هذا يثير سؤالاً هـاماً: لماذا يكره قادة الشرق الأوسط المنظمات غير الحكومية؟ الجواب أكثر تعقيداً مما يميل الغربيون إلى التفكير فيه.

تعد المنظمات غير الحكومية جزءاً مما يسميه علماء الاجتماع «المجتمع المدني». وبينما لا يوجد تعريف متفق عليه للمجتمع المدني، فـإن المنظر المتأخر للتحولات الديمقراطية ألفريد ستيبان وزميله خوان لينز يقدمان أحد أفضل الأوصاف، ويـحـددان ذلـك على أنـه «تلك الساحة في النظام السياسي حيث تحـاول المجموعات والحـركـات والأفـراد المتمتعة بالتنظيم الذاتي، صياغة القيم، وإنشاء الجمعيات والتضامن، وتعزيز مصالحها». هذا التعريف وحده هو دعوة للضغط الذي لا يلين، ولطالما تقدّمت الحكومات الشرقية بطلب للمنظمات غير الحكومية. إن القادة في المنطقة لا يبلون بلاءً حسناً بأفكار مثل «التنظيم الذاتي»، و«الاستقلال الذاتي عن الدولة»، وإنشاء الجمعيات و «التضامن» – وهو أمر صعب، من دون تبرير القمع، وعدم معرفة السبب. لدى مجموعات المجتمع المدني القدرة على مساعدة الأشخاص ذوي المصالح المشتركة في التغلّب على العقبات الكبيرة الـتـي وضـعـتـه الـعـديـد من حكومات الشرق الأوسط أمام الـعـمـل الجـمـعـي بـمـا يعطي صوتاً أكبر لمظالم الناس.

بالطبع، لا تعارض كل المنظمات غير الحكومية دائماً الدولة – وحتى عندما تكون في حالة معارضة، يمكنها أن تخدم مصالح القادة. في أوائل التسعينات، انحازت المنظمات المكرّسة لقضايا المـرأة مع الجـيـش الجـزائـري عندما أعلنت عن فوز حزب إسلامي، وهو حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، في الانتخابات. وفي الفترة الأخيرة، كانت منظمات المـجـتـمـع المـدني جـزءاً من الغضب الجماعي على الرئيس المصري محمد مرسي الذي ساعد وزير الدفاع آنذاك عبد الفتاح السيسي على الإطاحة بـه وبـالإخـوان المسلمين في انقلاب ٢٠١٣.

ثم هناك الطريقة العامة التي يتباهى بها المـسـؤولـون في المنطقة في كثير مـن الأحـيـان بالعدد الكبير من المنظمات غير الحكومية (حتى أثناء قيامهم بقمعها) كوسيلة لإبعاد الانتقادات من الخارج وإدماج عقول مواطنيهم في فكرة كون الإصلاح جارياً. لم يكن من الممكن تصديق ذلك ولم ينجح، ولهذا السبب، فإن حكومات الشرق الأوسط تقوم بقمع هذه الجماعات.

ومن الخطأ أن نستنتج أن الاستبداد الذاتي الضيق فقط هو الذي يفسر النهج العصبي تجاه المنظمات غير الحكومية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. بعد كل شيء، يبدو أن مجابهة هذه الجماعات (بما في ذلك في إسرائيل) لا تتناسب مع أي دليل على أنها يمكن أن تحدث تغييراً سياسياً ملموساً في المنطقة. لا شك أن العديد من المنظمات غير الحكومية قد ساعدت المحتاجين في جميع أنحاء الشرق الأوسط، ولكن تلك المخصّصة لإدارة الحكم وحقوق الإنسان، على سبيل المثال، لم يكن لها تأثير يذكر. لكن لماذا يُعامل قـادة الدبابات والطائرات والصواريخ في



The Real Reason the Middle East Hates NGOs

Western promoters of democracy aren't seen as a threat to individual rulers but as a reminder of colonial history.

BY STEVEN A. COOK | JUNE 7, 2018, 11:26 AM

Saudi King Salman bin Abdulaziz welcomes Egyptian President Abdel Fattah al-Sisi at Riyadh international airport on November 10, 2015. (FAYEZ NURELDINE/AFP/Getty Images)

In the summer of 2011, a group of Egyptian military officers made their first trip to Washington after President Hosni Mubarak's ouster. In public and private meetings at various venues around town, including the Egyptian Defense Office and the U.S. Institute of Peace, the delegation emphasized that the Supreme Council of the Armed Forces, which had assumed executive power, was "preparing the country for democracy."

الشرق الأوسط المناصرين العرب الذين يريدون الدفاع عن حرية تكوين الجمعيات كمشكلة كهذه؟ إن التهديد لا يدور حول تخفيف قبضة الاستبداد على السلطة، بل شيء أكثر تجريدًا: الإحساس الهش بالسيادة في الشرق الأوسط. يعتبر القادة العرب بشكل أساسي المنظمات غير الحكومية، وخاصة تلك التي تموّل أجنبياً، وكلاءً لمشروع استعماري جديد.

إن نفاق موقف الحكومات التي تتلقى مبالغ طائلة من المساعدات الأجنبية أو التي تعتمد على الغرب لأمنها هـو أمـر بديهي، لكن ذلـك لا يقلل بالضرورة من فعاليتها. والحقيقة هي أن تاريخ المنطقة والروايات القومية التي تطورت على مدى القرن العشرين تجعل مجموعات المجتمع المدني

هدفاً طبيعياً للمستبدين الشرق أوسطيين، الذين يميلون إلى مجابهة النشطاء في مجال حقوق الإنسان الممولون من الغرب ونشطاء الحكم الرشيد...

وعلى الرغم من أن النشطاء ومموليهم لا ينظرون إلى العالم بهذه الطريقة، فإن انزعاج القادة الشرق أوسطيين من المنظمات غير الحكومية هو الخوف من أن الغرب ليس فقط يساعد الناس الذين يريدون العيش في مجتمعات أكثر عدلاً، ولكن من خلال هذه المجموعات، يحاولون تقويض الهوية العرقية والدينية في المنطقة بجعل مجتمعاتها أكثر غربية. ومن ثمّ، فإن ادعاءات قادة الشرق الأوسط بأن المؤسسات الغربية لا تتّفق مع المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، مثلما قال أحمد داود أوغلو – رئيس الوزراء التركي الأسبق ووزير الخارجية – في أطروحة الدكتوراه، قبل التعاون في الهجمات على المنظمات غير الحكومية مثل منظمة العفو الدولية أثناء وجوده في السلطة. مشكلة السيادة ذات الصلة تجلب المسألة إلى حد كبير. الاختراق الأوروبي للشرق الأوسط في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر عملية طويلة الأمد من التراكم والإكتشاف الفكري بين الشرق الأوسطيين حول أفضل السبل لمواجهة هذا التحدي. كانت الإصلاحات الإسلامية، والقومية العربية، التي شددت على الهوية، هي الاستجابات الإقليمية الأكثر فعالية (والمستديمة) من الناحية السياسية.

إن تأميم قناة السويس والثورة الجزائرية التي طردت الفرنسيين بعد ١٣٠ سنة استحوذا على خيال العرب في جميع أنحاء المنطقة. كانت تصريحات جريئة وقوية تعطي الحياة لشعارات شعبية مثل «مصر للمصريين» و «الإسلام ديني»، و«اللغة العربية لغتي والجزائر هي بلدي» – ومع ذلك ظلت الأسئلة حول الهوية والسيادة دون حل في كل من هذه البلدان والمناطق الأخرى في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

للمملكة العربية السعودية مشكلاتها الخاصة المتعلقة بالسيادة. كان البلد موحداً بالقوة وما زال يتم تجميعه من خلال مجموعة معقدة من العلاقات وتوزيع الموارد. ليس لعمل منظمات المجتمع المدني والممولين الأجانب أي تأثير مباشر على هذه القضايا. لكن بالنسبة للقادة السعوديين، فإنهم مع ذلك لديهم القدرة على قلب التوازن السياسي الدقيق الذي يوحد بلادهم، مما يقوّض الاستقرار ويعرض السيادة للخطر. ليس هناك وصفة سياسية يمكن أن تغير الفصل بين الطريقة التي ينظر بها الأمريكيون والأوروبيون إلى دعمهم المنظمات غير الحكومية في الشرق الأوسط – كطريقة لمساعدة المنطقة سياسياً وأخلاقياً – والاستجابة الشديدة من القادة العرب. لكن المراقبين الغربيين يمكن على الأقل أن يحصلوا على تقدير أفضل لسبب أن حلفاء الولايات المتحدة قد ينظرون إلى المخلصين الصادقين على أنه تهديد صادق.

فوربس: إنهيار الاستثمار الداخلي

في تقرير لمجلة (فوربس) الاميركية في السابع من يونيو الجاري حول الصدمة التي تعاني منها المملكة السعودية نتيجة انهيار الاستثمار الداخلي.

وذكرت المجلة بأن الاستثمارات الداخلية في المملكة السعودية إنهارت العام الماضي، وفقاً للبيانات الصادرة حديثاً عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، مما يثير أسئلة جدية حول آفاق الإصلاح الاقتصادي التي يسعى إليها ولي العهد محمد بن سلمان.

ووفقاً لأحدث تقرير عن الاستثمار العالمي الصادر عن الأونكتاد، والذي تم نشره في ٧ يونيو، فإن الاستثمار الأجنبي المباشر في المملكة العربية السعودية في العام الماضي بلغ ١,٤ مليار دولار فقط، مقارنة بـ ٧,٥ مليار دولار في العام السابق وبقدر ١٢,٢ مليار دولار في عام ٢٠١٢.

Saudi Arabia Suffers Shock Collapse In Inward Investment



Dominic Dudley, CONTRIBUTOR
I write about business and politics in the Middle East and beyond **FULL BIO**

Opinions expressed by Forbes Contributors are their own.

Inward investment into Saudi Arabia collapsed last year, according to newly published data from the UN Conference on Trade and Development (UNCTAD), raising serious questions about the prospects for the economic reform agenda being pursued by Crown Prince Mohammed bin Salman (MBS).

According to the latest UNCTAD World Investment Report, published on June 7, foreign direct investment (FDI) into Saudi Arabia last year amounted to just $1.4 billion, down from $7.5bn the year before and as much as $12.2bn in 2012.

ويعني هذا السقوط المتدهور أن البلاد تجاوزت مرتبة الاقتصادات الأصغر حجماً من حيث قدرتها على جذب الاستثمارات الدولية في العام الماضي، مع حلول أمثال عمان والأردن مكانها في العام ٢٠١٧ ، حيث بلغ الاستثمار الأجنبي المباشر نحو ١,٩ مليار دولار و ١,٧ مليار دولار على التوالي.

بالقدر نفسه من السوء، عندما ينظر المرء إلى حجم الاستثمار القادم إلى المملكة السعودية مقارنة ببقية منطقة غرب آسيا المحيطة. ففي حين أن المملكة تمثل حوالي ربع إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر الإقليمي بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٦، فإنها لم تجذب سوى ٥,٦٪ من الإجمالي الإقليمي العام الماضي.

وبينما كان الاقتصاد السعودي يخسر، فإن آخرين يكتسبون حصة أكبر من كعكة الاستثمارات الأجنبية. فقد شهدت دولة الإمارات حصة من الاستثمار الأجنبي المباشر الإقليمي أكثر من الضعف خلال السنوات الست الماضية، أي من ١٩٪ في العام ٢٠١٢ إلى ٤١٪ في العام ٢٠١٧.

وحتى قطر، التي كانت موضوع المقاطعة الاقتصادية من قبل البحرين ومصر والمملكة السعودية والإمارات منذ يونيو من العام الماضي، تمكنت من زيادة استثماراتها من الاستثمار الأجنبي المباشر في العام ٢٠١٧، حيث استقطبت ٩٨٦ مليون دولار مقارنة بـ ٧٧٤ مليون دولار في العام السابق.

وعزا الأونكتاد الانخفاض في الاستثمار في المملكة السعودية إلى عمليات تصفية كبيرة وقروض سلبية داخل الشركات من جانب شركات أجنبية متعدّدة الجنسيات. وكمثال على ذلك، فقد أشير إلى مجموعة شل الهولندية البريطانية التي باعت حصتها البالغة ٥٠٪ في مشروع صدف للبتروكيماويات إلى شريكتها في الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) مقابل ٨٢٠ مليون دولار في أغسطس الماضي.

ومع ذلك، يشير التقرير أيضاً إلى أن الاستثمار الأجنبي المباشر في المملكة السعودية قد تستقطب عقوداً منذ الأزمة المالية العالمية في ٢٠٠٨/٢٠٠٩. وعلى الرغم من وجود نمط مماثل في جميع أنحاء المنطقة فقد انخفضت التدفقات المالية إلى غرب آسيا في معظم السنوات منذ أن وصلت إلى ٨٥ مليار دولار في العام ٢٠٠٨ – ولا يزال أداء المملكة السعودية العام الماضي أسوأ بشكل ملحوظ من أي اقتصاد آخر في دول الجوار المباشرة للمملكة. كما أنها أسوأ بكثير من الصورة العالمية – حيث انخفضت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في جميع أنحاء العالم بنسبة ٢٣٪ في العام الماضي إلى ١,٤٣ تريليون دولار.

الرؤية الاستثمارية ـ البحث عن شراكة استراتيجية

السعودية في ظروف متغيرة

القسم الثاني

سعد الشريف

في إبريل من العام ٢٠١٦، أطلقت رؤية السعودية ٢٠٣٠ في سياق برنامج تحوّل شامل للمملكة. لم يكن مجرد انتقال عادي، وليس مبنياً على محض معطيات اقتصادية، بل هو يمثّل سابقة في تاريخ تحوّل الدول، إذ لأول مرة يستند على دراسة مجتمع ودولة. سردية الرؤية، كما صاغتها مجموعة «ماكينزي» و«بوسطن غلوب» وشركات أخرى لم يكشف النقاب عن هويتها، رسمت مسار «التحول الوطني» في ضروبه الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. وفي المآلات الختامية، هناك عملية إعادة تشكيل المجتمع والدولة، وفق شروط ليست بالضرورة محليّة، أي ليس تعبيراً عن حاجة داخلية بقدر اندكاكها في مشروع جيواستراتيجي كوني.

من النفط الى الاستثمار

جولة ولي العهد الخارجية في الربع الأول من العام ٢٠١٨ بعد انقطاع لنحو عشرة أشهر (كان آخرها زيارة الى روسيا في ٣٠ مايو ٢٠١٧) بدأت من مصر (٤ مارس الماضي) ومروراً بالمملكة المتحدة (٧ مارس) وتالياً الولايات المتحدة (١٩ مارس) وأخيراً اسبانيا (١١ إبريل). وقد رسمت الجولة خط بداية لمرحلة جديدة للمملكة السعودية في انتقالها الى زمن اقتصادي آخر بمضامين ثقافية، واجتماعية، وسياسية.

هي، دون ريب، زيارة استثنائية في جولة استثنائية قام بها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان. دلالات الزيارة كثيرة ومن أبرزها:

أولاً: كونها تأتي بعد أكثر من تسعة شهور على تسنمّه منصب ولي العهد (أعلن عن ذلك رسمياً في ٢١ يونيو ٢٠١٧)، تخللتها عمليات جراحية في جسد السلطة أفضت الى إقصاء المنافسين كافة عن طريقه نحو العرش. وعليه، فهو يقوم بجولة خارجية بوصفه الملك الحتمي، والذي ينسج من الآن خارطة تحالفاته المستقبلية في الإطارين الإقليمي والدولي.

هي جولة مختلفة واستثنائية دون أدنى شك، فلأول مرة بعد أكثر من نصف قرن يطلّ شاب من الجيل الثاني في عائلة آل سعود على العالم، ويقدّم نفسه بكونه إصلاحياً، وتقدّمياً كما وصفه وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون. إذاً، هي خطوة تمهيدية كبيرة قبل الوصول الى سدّة العرش، في ظل متغيرات راديكالية قام بها ابن سلمان في الداخل بما يتطلب تعويضاً عن فراغات خطيرة في العائلة المالكة، وفي المؤسسة الدينية، وفي العلاقة مع القوى التقليدية والتجّار..الخ.

ثانياً: رهان ابن سلمان الاستراتيجي كان ولا يزال على خطة التحوّل الوطني التي وعد بأن تكون «الوصفة السحرية» لانتقال السعودية من اقتصاد أحادي يقوم على النفط الى متعدد يجمع بين النفط ومروحة واسعة من مصادر الدخل يبدأ بطرح أرامكو للإكتتاب العام (برغم من الارتيابات المحيطة بموعد الطرح)، وتالياً الاستثمار في الأسواق العالمية، وبناء المدن السياحية، وتوطين الصناعات الأجنبية المدنية (ولاسيما التكنولوجية) والعسكرية..الخ.

ثالثاً: وقد يكون جامعاً لأسباب أخرى، هو التطلّع لإعادة إحياء «الحقبة السعودية» وفق مواصفات جديدة. إن الاحتفالية التي رافقت جولة محمد بن سلمان منذ لحظة مغادرته الديار الى مصر وتالياً بريطانيا تشي بما يشبه التواطؤ الجمعي (السعودي المصري البريطاني) على تظهير ابن سلمان في هيئة الملك ـ المنقذ. ربما تكون وزيرة الخارجية البريطانية في حكومة الظل يميلي ثورنبيري الأسرع في التقاط هذه الملاحظة، حين قالت عن ابن سلمان بأنه «منتهك للقانون الدولي ويستخدم الجوع كسلاح حرب ونستقبله في لندن كأنه نيلسون مانديلا».

ما جمع في زيارة ابن سلمان الى مصر وبريطانيا والولايات المتحدة هي أنها ذات أغراض متعدّدة. وفي الوقت نفسه، تنطوي على مشتركات تندرج في نهاية المطاف في إطار «أجندة المستقبل».

البداية من مصر، التي تشكّل المدماك الأول والأساس في الأمن القومي العربي وتالياً السعودي. وإذا كانت السعودية قد عملت على احتواء مصر منذ رحيل الزعيم جمال عبد الناصر في ١٩٧٠، فإنها في الوقت نفسه سعت بكل مقدّراتها على منع النموذج الناصري من الانبعاث في مصر مجدداً، وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ عملت على تقويض النموذج الإسلامي الإخواني من التسيّد في مصر والتمدد خارجها.

لا ترى السعودية أمنها واستقرارها مفصولاً عن مصر، ولذلك فإن التحالف مع النظام السياسي في مصر استراتيجي وحيوي ومصيري. وفق هذا التصوّر، لم يختلف أحد داخل العائلة المالكة على أن التخطيط لإطاحة نظام محمد مرسي في ٣٠ يونيو ٢٠١٣، وتمويل انقلاب ٣ يوليو بعد ذلك كان عملاً ضرورياً وحتمياً لأمن السعودية واستقرارها.

السعودية التي يتكاثر الخصوم من حولها، لا يمكن لها أن تعيد تشكل

«محوريتها» في النظام الرسمي العربي (رغم تهالكه)، الا من خلال البوابة المصرية. تماماً، كما أن التموضع السعودي العربي والدولي لا يكون الا من خلال الشراكة الاستراتيجية مع مصر. بل أكثر من ذلك، إن مفهوم «الحقبة السعودية» لا يكون ساري المفعول الا بوجود قيادة مصرية موادعة مع السعودية.

إن اشتغالات مصر بالملفات الإقليمية (سوريا، اليمن، ليبيا، فلسطين، قطر) قد لا تكون فارقة، ولكن بالتأكيد ضرورية لإضفاء مشروعية ما على الأداء السياسي السعودي والخليجي عموماً. وكما كانت مشاركة قوات مصرية وسورية في حرب الخليج الثانية ضرورة لتخفيف الإحتقانات الشعبية في العالم العربي نتيجة قدوم قوات أميركية الى «جزيرة العرب» التي تكتسب معنى متسامياً في الأدبيات الإسلامية، وفيها اشتهرت مروية مأثورة «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»، فإن مشاركة مصر عسكرياً ودبلوماسياً هي الآن أيضاً ضرورة للسبب ذاته، مع فارق أن العالم العربي يشهد أخطر انفلاشاته.

لا شك أن ثمة أغراضاً انتخابية في زيارة ابن سلمان، برغم من النتائج المحسومة سلفاً لصالح عبد الفتاح السيسي. ولكن، ما جعل الدعم السعودي ضرورياً هو انخفاض نسبة المشاركة في الانتخابات والذي يطلق عليه بالتصويت السلبي، أي التشكيك في النظام وعدم الثقة فيه، وهذا مؤشر على بداية القطيعة بين السلطة والمجتمع، تمهيداً لجولة أخرى من المواجهة الثورية.

الأمر الآخر، إن السعودية التي تريد أن تستثمر في السياحة المصرية، لا يمكنها تجاوز ملف الإرهاب، الذي تشكّل جزيرة سيناء محوره وساحة عمله. وعليه، فإن واحدة من أهداف الزيارة كان تقديم العون اللازم لأجهزة الأمن المصرية من أجل تنظيف سيناء من الجماعات الإرهابية، ولا سيما تنظيم بيت المقدس ـ ولاية سيناء، التابع لتنظيم «داعش»، ولا سيما في هذه المرحلة التي بدأ فيها الأخير ينقل كوادره ومقاتليه الى القارة الأفريقية بعد أن خسر الأرض في العراق وبلاد الشام.

إن المبالغ التي أعلنت السعودية عن ضخها في السوق المصرية ليست قليلة، في وقت تجاوز فيه حجم الاستثمارات السعودية في مصر أكثر من ١٠٠ مليار ريال (٢٦,٦ مليار دولار)، وباتت مرشّحة للزيادة بعد زيارة إبن سلمان. ودلالة ذلك، أن ثمة عملاً سعودياً طويل الأمد يجري ترسيخه في مصر في المرحلة المقبلة، وسوف تكون المصالح المتبادلة الأساس الذي سوف يحكم العلاقة بين الرياض والقاهرة.

من جهة ثانية، إن التطلع الامبراطوري لدى محمد بن سلمان وطموحه بتتويج نفسه زعيماً عربياً، يفرضان عليه اختيار مصر منصة إطلاق عربية ودولية للتتويج. حجم ونوعية الوفد المرافق له أضفيا أهمية خاصة على زيارته مصر، على المستويات كافة: سياسية واقتصادية ودينية وعسكرية. فثمة بعد استعراضي في الزيارة تعمّد ابن سلمان تثبيته، وهو متطلب في «عملية التسويق» لزعامته و«أجندته السياسية والاقتصادية».

كل شيء في زيارة ابن سلمان الى مصر يوحي بأنه «تقمّص الدور» على نحو متقن، وأنه يتصرف بوصفه «ملكاً متوّجاً». في جولاته مع السيسي خلال الأيام الثلاثة التي قضاها ابن سلمان في مصر ثمة رسائل أراد إيصالها الى من يهمه الأمر، من بينها أن التحالف الاستراتيجي بين مصر والسعودية يتجسد في العلاقة الوثيقة بين ابن سلمان والسيسي. وهو تحالف، بحسب البيان الرئاسي في مصر، يشمل «المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والثقافية والتعليمية والتجارية والاستثمارية والسياحية».

في البعد السياسي، كان ابن سلمان يتطلع لأن تساهم علاقة مصر مع الكيان الإسرائيلي في ملء الفراغ، في العلن على الأقل، في العلاقة بين السعودية وإسرائيل. قد تكون صحيفة (تايمز أوف إسرائيل) قد أجابت عن سؤال محوري في هذا الملف بالحديث (بتاريخ ٩ مارس ٢٠١٨) عن سلسلة لقاءات مشتركة بين مسؤولين إسرائيليين ومصريين وسعوديين في القاهرة(١).

من غير المنطقي استبعاد إسرائيل من أي ترتيبات خاصة بجزيرة سيناء الواقعة ضمن اتفاقية كامب ديفيد. ومن المنطقي أن تبحث السعودية عن ذريعة لشق قنوات تواصل مع الجانب الإسرائيلي، بما يجعل مصر وسيطاً نموذجياً لتسهيل التواصل عبر المشاريع السياحية في سيناء وتيران وصنافير ومدينة نيوم..

وفي النتائج السياسية، فإن ابن سلمان سعى الى تفعيل دور مصر طبقاً للمواصفات والمقاييس السعودية، وكما ذكر سفير الرياض في القاهرة أحمد القطان: «حين تنهض مصر يتحسن الوضع الاقتصادي للمواطن العربي». في حقيقة الأمر، ان النهضة المصرية مشروطة بالتحامها بالمدار السياسي السعودي، وإن اختيار ابن سلمان مصر كأول محطة له خارجية بعد توليه منصب ولاية العهد يؤشر الى الدور المناط بمصر في ظل صراع المحاور و«صدام الاجندات».

السعودية لديها مشكلة مع تركيا ـ المشروع، وكذلك مع ايران ـ المشروع، وهي غير قادرة بصورة منفردة على مجابهة المشروعين، بعد التحوّلات البنيوية التي حصلت في المملكة خلال الأعوام الثلاثة السالفة، وتسارعت في السنة الأخيرة، وكذلك نتيجة الإخفاقات على المستوى العسكري في اليمن، والسياسي مع قطر، وسوريا، والأردن، ولبنان، وفلسطين.. بكلمة: يشكل عهد سلمان عهد الخيبات بحق، على مستوى إدارة الملفات الإقليمية.

لا ترى السعودية أمنها واستقرارها مفصولاً عن مصر، ولذلك فإن التحالف مع النظام السياسي في مصر استراتيجي ومصيري

لجهة تصريح ابن سلمان حول من وصفها «قوى الشر في المنطقة»، ويقصد بذلك: إيران، وتركيا، والجماعات المتطرّفة، لم تكن زلّة لسان ولا حتى تسليف موقف للجانب المصري، بل هو يتحدث عن خصوم حقيقيين للسعودية، يحملون مشاريع تهدّد التطلع المحوري السعودي. إن التوضيح الصادر عن السفارة السعودية في أنقرة ربما أفصح عن المقصود بالجماعة المتطرّفة، ألا وهي بحسب المتحدّث الإعلامي بإسم السفارة السعودية بتركيا: «ما يسمى بجماعة الإخوان المسلمين والجماعات الراديكالية.» وبالتالي فما أرادت السفارة نفيه أثبتته بطريقة أخرى، إذ إن أردوغان المنتمي حركياً لجماعة الإخوان المسلمين يجد نفسه معنياً بالتصريح والتوضيح.

مهما يكن، فإن مصدر قلق السعودية في السنوات الأخيرة من تركيا، كما من ايران، هو أنهما دولتان محوريتان، وكادت تركيا بمشروعها الاخواني أن تعيد إحياء النموذج العثماني الذي لطالما جرى الحديث عنه في عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧. ويبدو صحيحاً تماماً القول بأن «السعودية ترفض محاولة تركيا الهيمنة على العالم الإسلامي»، وهذا يعكس جوهر الموقف

السعودي من أردوغان، ومن الإخوان المسلمين عموماً.

لم تنجح محاولات السعودية في ضبط إيقاع الدور التركي في الإقليم، برغم من مسعى جدّي للملك سلمان في بداية توليه العرش لجهة بناء تحالف سني يضم السعودية ومصر وتركيا وباكستان، ولكن بدا أن هذا المسعى يتجاوز الوقائع الجيوسياسية والاستراتيجية والتاريخية، وقد اكتشف سلمان بأن أردوغان يحمل طموحاً امبراطورياً يصعب مجاراته، وهذا ما بدا واضحاً في أزمة قطر واصطفافه الى جانبها واستعداده للذهاب الى حد المواجهة العسكرية مع التحالف الرباعي (السعودية والامارات ومصر والبحرين)، وكذلك في العلاقة مع ايران التي رفض أردوغان أن يقامر بعلاقات بلاده معها اقتصادياً، وأمنياً، وسياسياً، وعسكرياً من أجل أهداف سعودية خالصة.

كذلك الحال في الملف السوري حيث تبنى التركي مقاربة مختلفة ودخل في تنسيق مع الجانبين الروسي والإيراني لمعالجة ملفات شائكة على الساحة السورية، إلى جانب بطبيعة الحال الموقف من الانقلاب في مصر في ٣ يوليو ٢٠١٣ والذي شاركت فيه السعودية والامارات بالتمويل وبالاعلام، والانخراط السياسي، والغطاء الدولي.

ولذلك، فإن محمد بن سلمان كان يبحث عن حليف موثوق يمكن الرهان عليه، ولا يتحقق هذا الهدف الا بربط مصر بمشاريع اقتصادية تجعلها مرتهنة للجانب السعودي. باختصار، إن بناء تحالف استراتيجي بين الدولتين يتطلب تشبيكاً واسعاً للمصالح المشتركة تمهّد لبناء جبهة موحّدة.

وتشكّل المشاريع الاقتصادية المشتركة والطموحة منها مدينة نيوم بكلفة ٥٠٠ مليار دولار، رافعة سياسية من شأنها أن تعيد تشكيل الخارطة الجيواستراتيجية في الشرق الأوسط عموماً، الى جانب تأثيرها الاقتصادي الفارق، وفي الوقت نفسه تؤسس لتحالف طويل الأمد ومتين بين الدولتين ابتداءً وتحالفاً استراتيجياً يضم دول الاعتدال المتحالفة مع الولايات المتحدة.

بريطانيا.. رعاية التأسيس الثاني

لا تختلف زيارة محمد بن سلمان الى بريطانيا عن زيارته لمصر من حيث أهميتها في هذا التوقيت بالذات، والأهداف المأمول تحقيقها.

لم تكن مجرد جولة استثمارية، لا على الضفة الشرقية ولا الغربية، ما حدا بصحيفة (الجارديان) البريطانية لمطالبة حكومة تيريزا مي بعدم المتاجرة بالقيم من أجل إبرام صفقات أسلحة(٢).

ربما تكون المرة الأولى التي يتجابه تياران في الشارع البريطاني موضوعهما السعودية: تيار يضع الزيارة في إطار قيمي ويجعل من ولي العهد السعودي رمزاً لانتهاك مبادئ حقوق الانسان من خلال مواصلة الحرب على اليمن والتسبب في إحداث كارثة إنسانية، وإن السجادة الحمراء التي تفرشها له حكومة ماي تنطوي على مباركة للكارثة الدموية وتغطية مفاعليها الخطيرة على الشعب اليمني. وهناك تيار آخر يمثّل الوجه الدعائي للمملكة السعودية، ولولي العهد ابن سلمان بوجه خاص، الذي تظهرت صوره فجأة في الشوارع الرئيسية في العاصمة البريطانية، وعلى واجهات بعض الباصات العامة، مشفوعة بعبارات حول الرؤية المستقبلية والتغيير.

في المنظور البريطاني، كانت تتطلع لندن الى قطف أولى ثمار الترتيبات التي جرت في عهد الرئيس باراك أوباما، والتي جرى الحديث فيها عن نقل ثقل وازن من قوة الولايات المتحدة الى منطقة أوراسيا وتفويض شؤون الخليج لكل من بريطانيا والشركاء الأوروبيين وعلى رأسهم فرنسا. وكان وزير الخارجية البريطانية الأسبق فيليب هاموند قد صرّح في ٥ ديسمبر ٢٠١٤ خلال التوقيع على اتفاقية إنشاء القاعدة البحرية في البحرين ما نصّه: «فيما تركّز الولايات المتحدة جهودها بصورة أكبر على منطقة آسيا - المحيط الهادىء، فإننا وشركاؤنا الأوروبيون من المتوقّع أن نتحمل قسطاً أكبر من العبء في الخليج، والشرق الأدنى وشمال أفريقيا».

بريطانيا التي راهنت في خيار الخروج من الاتحاد الأوروبي على التعويض اقتصادياً عبر شراكة متينة مع الخليج، وفي مقابل الجشع



مصر.. مركب الزعامة السعودية

الترمبي الذي لم يدع فرصة لأقرب حلفائه في أوروبا من مجرد الحصول ولو على قطعة صغيرة من الكعكة السعودية، وجدت نفسها بين فكي كماشة: الخروج من الاتحاد الأوروبي بتداعياته الاقتصادية من جهة والجشع الترمبي من جهة ثانية، الأمر الذي يجعلها متمسّكة بقوة بالرهان على الشراكة الاقتصادية مع السعودية أولاً وبقية دول الخليج ثانياً..أراد محمد بن سلمان طمأنة شريكه البريطاني بانه حاضر لتعويض خسائر خروجه من الاتحاد الأوروبي، وقد اختار التوقيت المناسب لإيصال هذه الرسالة الى الجانب البريطاني.

في المقابل، منذ وصول ترامب الى البيت الأبيض في ٢١ يناير ٢٠١٧ فإن محمد بن سلمان وفريقه، وبرغم أشكال الدعم التي حصل عليها من فريق ترمب، ولا سيما من صهره كوشنر، في تدبير كل مخططات التغيير داخل السعودية على مستوى العائلة المالكة تسهيلاً لوصول سلس للعرش، لم يشعر بالاطمئنان الى إمكانية استمرار الدعم الأميركي. ولذلك، فإن الصفقات الكبرى التي كان يبرمها محمد بن سلمان بقدر ما تلبي جشع ترمب وفريقه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المكاسب، فإنها تبعث قلقاً على مستقبل الحكم السعودي.

ثمة معطيات تفيد بأن الملك سلمان وابنه محمد يتطلعان لأن تستأنف بريطانيا لعب دور الرعاية للتأسيس الثاني للمملكة، أو بالأحرى للدولة السعودية الرابعة كما يحلو لمناصري محمد بن سلمان نعتها. وهذا ما لفت الانتباه اليه وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون في مقالة كتبها في صحيفة (التايمز) في ٢٨ فبراير ٢٠١٨ بعنوان (محمد بن سلمان مصلح ويستحق دعمنا). في المقالة، ثمة سردية جديدة يقدّمها جونسون حول العلاقات السعودية البريطانية في عهد محمد بن سلمان عطفاً على علاقة جدّه عبد العزيز برئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل. يقول

جونسون: «إن صفحة جديدة ستكتب بين بريطانيا والسعودية في ٧ مارس عند زيارة ولي العهد السعودي»، وأوضح:

«قبل ٧٣ عاماً تقريباً في مثل هذا اليوم، سافر ونستون تشرشل إلى واحة الفيوم في مصر لعقد اجتماع مع ملك المملكة العربية السعودية عبد العزيز بن سعود، وكتب تشرشل عن هذا اللقاء قائلاً: «قدّم لي ساقي الماء الخاص به كأساً من ماء البئر المقدسة بمكة، لقد كان ألذ ما تذوقت في حياتي».

ويعقّب جونسون:

«فإذا كان ذلك الاجتماع في الصحراء هو فصل أول في العلاقات بين بريطانيا والمملكة العربية السعودية، فإننا سنكتب صفحة جديدة في ٧ مارس عندما يزور لندن حفيد ابن سعود، ولي العهد محمد بن سلمان»(٣).

إذاً، كانت بريطانيا والسعودية على موعد مع حدث يكتسب صفة التاريخية والاستثنائية في علاقات الدولتين. وقد خبرت العائلة المالكة الرعاية البريطانية الأولى لمرحلة التأسيس، وأوصلتها الى شاطئ الأمان، وحتى بعد انتقالها الى المعسكر الأميركي على خلفية، جزئياً على الأقل، الخوف من دعم بريطانيا لمشروع دولة هاشمية على حساب عبد العزيز، فإن السعودية بقيت في مسيس الحاجة للعون البريطاني في كل مراحلها، حتى لجهة إعادة ترميم العلاقة مع واشنطن أو إيصال رسائل لها، كما حصل في بداية عهد ترمب حيث لعبت تيريزا مي دوراً وساطوياً لصالح الملك سلمان لفتح قنوات تواصل مع ترمب وصولاً الى اللقاء المباشر.

زيارة ابن سلمان الى بريطانيا، وبرغم الاحتجاجات التي تخلّلتها، عكست إصراراً لدى الطرفين على انجاحها وتحقيق أهدافها كاملة. فقد تقدّم محمد بن سلمان بأوراق اعتماد للجانب البريطاني يحصل بموجبه على دعم لعهده الجديد.

من نافلة القول، فإن زيارة ابن سلمان الى بريطانيا جاءت في وقت بدأ فيه المبعوث البريطاني الدولي الخاص بالملف اليمني مارتن جريفيث تسلّم مهامه وأصبح لبريطانيا الكلمة الفصل في هذا الملف، وهذا من شأنه زيادة التنسيق البريطاني السعودي ليس في اليمن فحسب، بل في ملفات المنطقة عموماً.

سلمان يتطلع لأن تستأنف بريطانيا لعب دور الرعاية للمملكة في عهد إبنه لعدم الثقة في ترامب ولخبرتها في شؤون المملكة وتاريخها

حين يجري توصيف ما بين السعودية وبريطانيا على أنها شراكة استراتيجية، فإنها بالفعل كذلك، لأن آفاق هذه الشراكة لا حدود لها، اقتصادياً، وأمنياً، وعسكرياً، واستخبارياً، وسياسياً، واستراتيجياً.

فرق المستشارين البريطانيين تتناوب على المملكة في حقول عدّة، ولا سيما في الجوانب الأمنية، والاستخبارية، والعسكرية، ويمثّل برنامج التوازن الاقتصادي بين السعودية وبريطانيا الإطار الحيوي للتعاون بين البلدين في مجال نقل التقنية وإقامة المشاريع الاقتصادية. وتتطلع بريطانيا لأن تكون لها حصة وازنة من طرح اكتتاب أرامكو في السوق العالمية (حتى الآن تم تأجيل الطرح الى العام ٢٠١٩). وقد تقدّمت بريطانيا بعدد من المبادرات الاقتصادية من أجل تعزيز الشراكة الاقتصادية فيما يرتبط بالاستثمارات والشؤون الجمركية.

بعد رواج أخبار حول احتمال تراجع السعودية عن الطرح العالمي لشراكة أرامكو والتوجّه نحو السوق المحلية خشية من تعقيدات قانون جاستا الأميركي، فإن بريطانيا قدّمت نفسها بديلاً راجحاً من خلال بورصة لندن، وإن كان ذلك لا يحل المشكلة نهائياً إذ لا يريد محمد بن سلمان إغضاب ترامب الذي يصرّ على جعل بورصة نيويورك منصة لاطلاق الاكتتاب العام لشركة أرامكو.

من جهة ثانية، لعبت بريطانيا دوراً محورياً في دعم المواقف السعودية في المحافل الدولية في ملفات: اليمن، سوريا، إيران، حقوق الانسان، وإن زيارة ابن سلمان تؤكّد على استمرار هذا الدور في المستقبل أيضاً.

وكما في مصر، فإن ابن سلمان خصّ في اليوم الثاني لزيارته لبريطانيا كبير أساقفة كانتربري، جاستن ويلبي باجتماع في قصر لامبث ودام ساعة ودار الحديث حول «العلاقات بين الأديان في تأكيد على قيم التسامح». لا جدال في أن الاجتماع يندرج في سياق تظهير صورة جديدة عن المملكة السعودية غير الصورة النمطية الطاغية في الغرب عموماً بكونها منبع الإرهاب الديني. إن حديث ابن سلمان عن تراجع منسوب التطرّف من ٦٠ في المائة الى ١٠ في المائة بقدر ما يثير أسئلة حول الطريقة التي تمّ بها تخفيض التطرّف في سرعة قياسية، فإن ذلك قد يؤسس لقطيعة بين الدين والدولة في المملكة، وربما يفضي الى صدام دموي في مرحلة ما.

بين السعودية وبريطانيا تجربة طويلة من التعاون في مجال الأمن وتبادل المعلومات في الحرب على الإرهاب، وهذا التعاون لا يزال قائماً، وتتمسّك الحكومات البريطانية المتعاقبة بهذا الشق من التعاون مع السعودية لحاجتها للحصول على معلومات حول المتطرّفين الذين زاروا المملكة والتقوا مع شيوخ الوهابية، ثم عادوا ونقلوا التطرف الى المساجد في بريطانيا، أو شاركوا في القتال في سوريا والعراق وأماكن أخرى..

في الحصاد النهائي لزيارة ابن سلمان لبريطانيا: ٩٠ مليار دولار صفقات أسلحة (شراء ٤٨ مقاتلة يوروفايتر تايفون)، واستثمارات خلال السنوات المقبلة، و٢ مليار صفقات تجارية، ودخول بريطانيا كشريك استراتيجي في رؤية السعودية ٢٠٣٠، والتزام بريطانيا بتوفير كل شروط دعم برامج الترفيه في المملكة السعودية، واتفاقية شراكة في مجال أمن المعلومات التقنية.

الخلاصة: في مصر، كما في بريطانيا، ولاحقاً في الولايات المتحدة، سعى ابن سلمان لتحقيق هدف رئيسي يتمثل في الحصول على «وصفة الشرعية» التي تكسبه مشروعية محلية تكون أساساً يبنى عليه في تتويجه ملكاً قادماً، وسوف يعمل كل ما من شأنه على تعزيز موقعه الإقليمي والدولي يكون رافعة له محلياً.

الاستثمار الاقتصادي.. والاستراتيجي

زيارة محمد بن سلمان الى واشنطن في ١٩ مارس ٢٠١٨ كانت أكثر من اقتصادية وأقرب الى الاستراتيجية والمصيرية. سوف يُبنى عليها مستقبل ولي العهد في معادلة العرش، وكذلك العلاقة السعودية الاميركية في حال بقيت الأمور متّسقة كما خطط لها الطرفان (محمد بن سلمان وفريقه وترامب وصهره).

الأمير الشاب، الذي يوصف بأنه في عجلة من أمره، بحسب توماس فريدمان، استثمر كثيراً كيما يحصد أقصى المكاسب(٤). جاء هذه المرة الى

واشنطن ومعه تطلّع نحو تحقيق فكرة الشراكة الاستراتيجية، التي رعاها والده مع الرئيس السابق باراك أوباما في لقاء ٤ سبتمبر ٢٠١٥ بحضور محمد بن سلمان، ثم تسييلها في اتفاقية تمّ التوقيع عليها في قمة الرياض في ٢١ مايو٢٠١٧ في أول زيارة لترامب بعد توليه الرئاسة، وصولاً الى إدخالها حيز التنفيذ في زيارة ابن سلمان للولايات المتحدة في ١٩ مارس ٢٠١٨.

لفتة عارضة جديرة بالانتباه: كما في رحلته الى بريطانيا، فإن الإنقسام حول زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الى الولايات المتحدة كان واضحاً على المستويات السياسية والاعلامية والشعبية. وهذا، في الشكل على الأقل، يجعل ابن سلمان شخصية مثيرة للجدل.

لناحية أهداف الزيارة، فإن ابن سلمان كان يتطلّع الى قطف ثمار الجهود الذي بذلها على مدى تسعة شهور قضاها في إجراء تغييرات إجتماعية، وإيديولوجية راديكالية، يعتقد بأنها كافية لتشكيل صورة «السعودية الجديدة»، التي يراد لها أن تمحو الصورة النمطية عن دولة كانت توصف في سنوات سابقة بـ «بؤرة الشر»، والمنبع الايديولوجي والمالي للإرهاب. بكلمات أخرى، أراد ابن سلمان أن يحظى بدمغة «السعودي المختلف»، الذي يستحق الدعم بجدارة لأنه يسير، حسب اعتقاده، وفق ما تقتضيه العلاقة بين دولة ليبرالية وأخرى على الطريق ذاتها.

بالتأكيد، لا يعكس المناخ الأميركي السياسي والاعلامي والشعبي قناعة مشتركة بأن محمد بن سلمان هو رجل مختلف، أو الملك التقدّمي وفق المواصفات والمقاييس الأميركية. وبإمكان المراقب العثورة بسهولة متناهية على نعوت قاسية جداً لابن سلمان (مثل المتهور، الطائش، عديم الخبرة، المستعجل) كما جاء في «واشنطن بوست»، و»نيويورك تايمز»، و»نيووزويك» وغيرها.

لناحية ترمب، لا تزال النظرة الى السعوديين عموماً محصورة في كونهم «زبائن رائعين»، وأن السعودية ثرية ويجب أن تهبنا جزءاً من هذه الثروة. لادبلوماسية ترمب قد تسهّل مهمة المراقب لمجريات زيارة ابن سلمان وأهدافها. فقد حسم ترامب موقفه من ضيفه حين قال بأنه «ينظر اليه أكثر من كونه ولي عهد»، وأن العلاقة تأخذ منحى استراتيجياً.

كان الإعلام الأميركي لاسيما المرئي والمقروء، مواكباً لترتيبات الزيارة وملفّاتها لجهة إطلاق سلسلة ملاحظات نقدية على أداء ابن سلمان في الداخل: التغييرات الاجتماعية، ومكافحة الفساد، ومحاربة التطرّف، وفي الخارج: الحرب اليمنية والمأساة الانسانية الناجمة عنها، والأزمة الخليجية، والتوتّر المتصاعد في العلاقة مع ايران، والدبلوماسية السعودية المتعثّرة أو المتقلبة على مستوى الاقليم (الكويت، سلطنة عمان، الاردن، السلطة الفلسطينية، لبنان)..

خلاف البيت الأبيض وأجهزة الأمن القومي حول شخصية محمد بن سلمان تجعله رهين معادلة بالغة التعقيد. بكلمات أخرى، إن الخطط التي تمّ التوصّل إليها بين محمد بن سلمان وصهر ترامب، جاريد كوشنر، على الأقل فيما يرتبط بترتيبات البيت السعودي الحاكم وبرغم من نجاحها في الشكل لم تصل الى نتائج محسومة، على الأقل في المقلب الأميركي، وهذا ما يظهر في الأسرار المسرّبة حول الحياة الخاصة للأمير الى الاعلام الأميركي، ولا سيما لصحف وقنوات مقرّبة من مجتمع الأمن القومي الأميركي. إبان حملته المزعومة على الفساد نشرت الصحف الأميركية أسراراً خطيرة عن فساد ابن سلمان نفسه (شراء لوحة دافنشي بنصف مليار دولار، وشراء قصر في فرنسا بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، وقبل ذلك شراء اليخت الروسي بما يربو عن ٤٠٠ مليون دولار).

ما يلفت في المقاربة الاعلامية الاميركية لشخصية محمد بن سلمان أنها تنطوي على تناقض حاد. وهذا يظهر بوضوح في تقرير مطوّل لشبكة ان بي سي في ١٥ مارس ٢٠١٨ والذي خُصّص للحديث عن إخفاء محمد بن سلمان لوالدته فهدة بنت فلاح بن سلطان آل حثلين العجمي، بالاستناد إلى إفادات ١٣ مسؤول استخباري أميركي. التقرير حذّر من تداعيات دعم ترمب للأمير الشاب وأنه «قد يأتي بنتائج عكسية بمرور الوقت بسبب «عزلة الأمير وتهوّره» (٥).

على الضد، أجرت شبكة سي إن بي إس نيوز الأميركية مقابلة مع محمد بن سلمان ضمن برنامج «٦٠ دقيقة» نشرت قبل ساعات من سفره إلى



بريطانيا.. التأسيس الثاني للعرش السعودي

أميركا، ونشر في التاسع عشر من مارس ٢٠١٨ بدا فيها الجانب الدعائي لافتاً، إذ جرى توظيف المقابلة لإطلاق المواقف السياسية والايديولوجية التي أرادها ابن سلمان للتسويق لزيارته للولايات المتحدة.

بحسب المقابلة، فإن سردية ابن سلمان، في مجملها، غير متماسكة وليست تاريخية، فهو يتحدث عن تجربة الإخوان المسلمين في السعودية ولا سيما في المجال التعليمي، وقال بأن «المدارس السعودية تعرضت لغزو من عناصر لجماعة الإخوان المسلمين..»، وهذا ينطوي على تعريض غير مباشر بالملك فيصل، الذي كان مهندس العلاقة مع جماعة الإخوان، وهو من استعان بها لملء الفراغ الكبير في المجال التعليمي، حيث كانت المملكة على عتبة تحوّل اقتصادي واجتماعي كبير.

الطريف أن ابن سلمان كان يتحدّث في المقابلة بصفته ملكاً غير متوّج، وحسم في نهاية المقابلة معادلة العرش بصورة نهائية بقوله إنه:»إذا عاش خمسين عاماً أخرى فالمتوقع أن يحكم البلاد»، وحين سئل إن كان سوف يوقفه شيء أجاب: الموت فحسب(٦).

إجابة الأمير الأخيرة تشكّل الكلمة المفتاحية لرؤيته لذاته، ولنوع الدعم الذي يطلبه من إدارة ترمب، ، فهو جاء للحصول على «لمسة البركة» قبل العودة الى الديار بصفته ملكاً بلا منازع.

على أية حال، فإن مقابلة سي بي إس مع ابن سلمان وُصفَت بحسب مهدي حسن في موقع (ذا انترسبت) الأميركي بأنها «جريمة بحق الصحافة»، لجنوح الشبكة عن خطها الاعلامي في برنامج يعد «واحداً من أكثر المجلات الخبرية المحترمة في التلفزيون الأمريكي..وإذ تدّعي الشبكة بأنها تقدّم «تقارير استقصائية قاسية، ومقابلات، ومقاطع مميزة وملفات شخصية لأشخاص في الأخبار»(٧).

في حقيقة الأمر، المقابلة ومجمل النشاطات التي قام بها فريق ابن سلمان قبل وخلال الزيارة على صعيدي الإعلام أو الكونغرس هي ضمن حملة العلاقات العامة مدفوعة الأجر، وهي عادة متبّعة في المراحل السابقة وتعزّزت في هذه المرحلة بسبب تزايد الانقسام حول القيادة السعودية والقضايا التي تورّطت فيها داخلياً وإقليمياً ودولياً. إن الخوف من التدخّل السعودي المفرط في السياسة الأمريكية – من خلال العديد من شركات الضغط والعلاقات العامة، التي تتمتع بنفوذ كبير على مستوى الكونغرس – قد حصل، وهذا ما انعكس في نتائج لقاءات ابن سلمان مع أعضاء الكونغرس وفي نتائج التصويت على مشروع قانون ضد دعم السعودية في حرب اليمن، والذي انتهى بفوز المعارضين للقانون.

إن اخفاق الكونغرس في التصويت على وقف دعم السعودية في اليمن مرتبط بالصفقات العسكرية التي أبرمها محمد بن سلمان مع إدارة ترمب إذ لا يمكّن تصوّر سهولة مرور الصفقات في ظل ممانعة اميركية لدعم السعودية في حرب اليمن.

بصورة عامة، فإن الحرب على اليمن لم تكتسب أهمية خاصة في لقاء ابن سلمان وترمب، برغم من الصخب الاعلامي الذي أحاط بها حتى ما قبل الزيارة، ولايبدو أن ثمة خططاً قريبة لإنهاء معاناة الشعب اليمني، ولكونها مرتبطة بالصراع مع ايران في المنطقة فإن الحل يكون مستبعداً. صحيح أن وزير الدفاع ماتيس تحدث عن «نهاية سعيدة للحرب على اليمن بشروط إيجابية للشعب اليمني وللمنطقة»، ولكن ليس في الأفق ما يبشّر بقرب هذه النهاية، وإن كان يعكس التباينات داخل الادارة الاميركية.

لناحية مقابلة ابن سلمان مع سي ان بي سي، ثمة إلماحات الى نوع الملفات التي ناقشها مع إدارة ترمب، ومن بينها: مستقبل العرش وحاجته لاستمرار دعم إدارة ترمب، وملف ايران السياسي والنووي، وطرح أرامكو للإكتتاب كجزء من برنامج الاستثمارات التي استغرقت كامل مدّة إقامة ابن سلمان في الولايات المتحدة، الحرب في اليمن، ملف الأزمة الخليجية، والنووي السعودي. ملف صفقة القرن أبعدت عن التداول الاعلامي وتركت للتداول الثنائي عربياً بهدف تنضيجها.

بصورة إجمالية، فإن زيارة إبن سلمان جاءت في ظل تطوّرات متلاحقة أبرزها:

أولا ـ اعفاء وزير الخارجية ريكس تيلرسون، الذي لم يكن شخصاً مرغوباً فيه لدى محمد بن سلمان وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، وكان ينظر اليه على أنه منحاز الى قطر وعارض غزوها، كما عارض خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع ايران. بدلاً عن ذلك، فإن تعيين شخصية من اليمين المتطرّف المقرّب من اسرائيل والمعارض للإتفاق النووي مع ايران مايك بومبيو، مدير وكالة الاستخبارات المركزية يعد خبراً ساراً ويستكمل باقي شروط التحالف الاستراتيجي بالمعنى التاريخي والمليء للكلمة، أي العودة الى التحالف السائد في مرحلة الحرب الباردة، ودرّته عهد الملك فهد.

ثانياً ـ الكلام الفصل في إدارة ترامب من الاتفاق النووي مع إيران، بعد أن كان يتراوح بين: تعديل الاتفاق بما يشمل الصواريخ الباليستية، أو إلغاء الاتفاق بصورة نهائية. الورقة الأوروبية الاستباقية باجتراح خيار ثالث: فرض عقوبات إضافية على ايران مقابل إبقاء الولايات المتحدة على الاتفاق النووي، كانت محاولة أخيرة لمنع انهيار الاتفاق، ولكنها لم تصمد إذ سار ترمب في خيار الالغاء. كانت السعودية واسرائيل في طليعة الدول المؤيدة لقرار ترمب.

نوع الموقف الأميركي من الاتفاق النووي انعكس حكماً على الملف النووي السعودي، والذي قد يسلك مساراً جديداً، لا سيما بعد مفاوضات لندن في الثاني من مارس ٢٠١٨ التي شارك فيها وفدان سعودي وأميركي. بومبيو كان قد أعلن بأن الولايات المتحدة تعارض مبدأ التخصيب وهذا يشمل السعودية بحسب (بند ١٢٣ من قانون الطاقة النووية الأميركي)(٨).

الجدير بالإشارة أن مجلس الوزراء السعودي وافق لأول مرة على ما سمي «السياسة الوطنية لبرنامج الطاقة الذرية» في ١٣ مارس ٢٠١٨، أي قبل إسبوع من زيارة محمد بن سلمان الى الولايات المتحدة. وتنص السياسة على «حصر جميع الانشطة التطويرية الذرية على الأغراض السلمية في حدود الاطر والحقوق التي حددتها التشريعات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية»، بحسب وكالة الانباء الرسمية (واس).

لابد من إلفات الانتباه الى أن فكرة «النووي السعودي» تعود الى عهد الملك فيصل، ولكن جرى تأجيلها لأكثر من مرة، ولعب «الفيتو» الاسرائيلي دوراً رئيساً في منع دخول السعودية الى النادي النووي، يوآزره رفض أميركي لامتلاك السعودية التكنولوجية النووية، بصرف النظر عن كونها سلمية أو عسكرية. في العام ٢٠٠٧ وقّعت السعودية في عهد الرئيس جورج دبليو بوش أربع اتفاقيات استراتيجية شملت اتفاقية حول انشاء مشاريع نووية تحت إشراف أميركي.

ومن أجل طمأنة الجانب الاسرائيلي، قدّم الرئيس بوش ضمانات خلال زيارته تل أبيب بأن المشروع النووي السعودي لن يشكّل خطراً على أمن اسرائيل. مع ذلك، فقد طوي الملف، وبقي مطوياً في عهد الرئيس باراك أوباما الذي لم يقبل مناقشة منح الجانب السعودي إمكانية تخصيب اليورانيوم على الأراضي السعودية، بل إن تطابق الهواجس الأميركية الاسرائيلية إزاء حصول السعودية على التكنولوجية النووية أقفل النقاش بصورة نهائية.

اليوم، وبرغم من وصول شاب مستعد للسير في خيارات الرئيس ترامب، بطريقة لم تعهدها أي من الادارات الأميركية السابقة، فإن ذلك لم يعزّز الثقة في القيادة الجديدة، بل على العكس فإن طموحات الشاب الى جانب إخفاقاته تفرض على واشنطن مراجعة الملف الأشد خطورة على أمن اسرائيل والعالم، ولا بد من تدقيق ودراسة للطلب السعودي على الدوام.

العلاقة بين الرياض وواشنطن في عهد أوباما «صخرية» حسب بروكنز، أو «مسمومة» حسب فايننشال تايمز، وفي عهد ترمب «وردية»

يدرك المسؤولون السعوديون بأن هناك تحفظات أميركية قديمة وجديّة حول النووي السعودي، وقد حاول وزير الخارجية السعودي عادل الجبير مقاربتها بطريقة مواربة في مقابلة مع سي إن بي سي في ١٨ فبراير ٢٠١٨، حين سئل عمّا سوف تفعله المملكة السعودية في حال أخفقت في الحصول على دعم الولايات المتحدة لبرنامجها النووي وقال: «هذا في الحقيقة أمر يعود إلى اختصاصيي الطاقة النووية للتعامل معه، ولكن هدفنا هو أننا نريد أن نحصل على نفس حقوق البلدان الأخرى».

السعودية أعلنت مجتمعة تارة مع دول مجلس التعاون الخليجي (٢٠٠٦)، وأخرى منفردة (٢٠١٠) السير في خيار انتاج الطاقة النووية، ولكن دائماً تكون النتيجة سلبية، برغم من إعلان الرياض عن مفاوضات

مع بلدان وشركات حول العالم حول بناء مفاعلات نووية لأغراض سلمية، ولكن لم يغير ذلك من الموقف الأميركي.

قد لا تمانع ادارة ترمب من بيع مفاعلات نووية للسعوديين كجزء من صفقة بمليارات الدولارات لتعزيز صناعة الطاقة النووية الأمريكية. لكن البند ١٢٣ من قانون الطاقة الذرية الأميركي يشترط عقد اتفاق للتعاون السلمي من أجل نقل مواد أو تكنولوجيا أو معدات نووية، شريطة أن تلتزم الدولة الموقعة بمعايير محددة لمنع انتشار الأسلحة النووية(٩).

إحدى القضايا الرئيسية في مفاوضات النووي السعودي كانت تحوم حول السماح أو عدم السماح للسعودية بتخصيب الوقود النووي وإعادة معالجته. وقد طرحت المسألة ذاتها خلال المفاوضات النووية الأميركية مع الامارات العربية المتحدة (في عهدي جورج دبليو بوش وباراك أوباما) حيث طالب أنصار حظر الانتشار النووي بتمديد العمل بما يسمى باتفاق الذهب القياسي، الذي لا يسمح بالتخصيب، عندما قامت الإمارات بتخصيب اليورانيوم طواعية. ومع ذلك ، فإن السعوديين يرون أن التخصيب هو حقهم السيادي، ولكن الكونغرس منقسم حول هذه النقطة وبالنظر إلى معارضة إسرائيل.

الطريف أن تحذير ابن سلمان إيران بأنه في حال طوّرت قنبلة نووية فسوف تتبع المملكة السعودية نفس المسار «في أقرب وقت ممكن»، لا يخيف الايرانيين بقدر إخافته أولاً الإسرائيلي، وتالياً الحليف الأميركي، الذي يحاول إقناع السعوديين بمجرد التوقف عن التفكير في مسألة التخصيب.

خشية الولايات المتحدة من لجوء السعوديين إلى الشراء من الباعة الآخرين، بمن فيهم الروس أو الصينيين ، قاد بعض الخبراء إلى اقتراح طريق وسط يوافق السعوديون بموجبه على تعليق التخصيب لبعض الوقت، في أي مكان من خمسة عشر إلى خمس وعشرين سنة(١٠).

في النتائج، لن تقبل واشنطن أن تبرم الرياض صفقة نووية مع الروس أو الصين أو حتى مع فرنسا، وإذا كان ولا بد فإن واشنطن هي من سوف يكسب الصفقة، وهي أيضاً من سوف يشرف على إدارة المشروع بكامل حمولته. إن استغلال الرياض لما يكن وصفها بـ «المناكفة النووية» بين طهران وواشنطن، يهدف بدرجة أساسية لزيادة الحافز الأميركي للضغط على ايران.

وفي حال وافقت واشنطن على دخول السعودية العصر النووي، فإن منسوب الطموح لدى الرياض يبدو عالياً جداً، حيث تكشف الخطة المعلنة عن بناء ١٦ مفاعل نووي خلال العقدين المقبلين بكلفة تقرب من ٨٠ مليار دولار والتي من المتوقع ان تنتج نحو١٧,٦ غيغاواط من الكهرباء، أي حوالي ١٠ في المائة من حاجة المملكة، بحلول العام ٢٠٤٠. لابد من إلفات الانتباه الى أن مواقيت بناء المفاعلات النووية كما يحدّدها المسؤولون السعوديون ليست دقيقة، وهي من باب اختبار ردود الفعل أو استدراج عروض أميركية، كما تشي تجارب سابقة.

وعلى ما يبدو، فإن إدرة ترامب قد توظّف خلافها مع ايران حول ملفها النووي والباليستي لتسديد ضربة مزدوجة: ايران والسعودية معاً. وعلى أية حال، فمنذ اعلان ترمب قرار ادارته الانسحاب من الاتفاق النووي توقّف النقاش النووي بين واشنطن والرياض، وسوف يبقى كذلك حتى إشعار آخر.

جدير بالتذكير أن السعودية سعت منذ مطلع الألفية الثالثة الى تنويع حلفائها، في مرحلة بدأ التدهور يطبع العلاقة بين الرياض وواشنطن على خلفية ضلوع ١٥ سعودياً من أصل ١٩ انتحارياً في هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١، وهذا ما حمله الملك سلمان على عاتقه بعد توليه منصب ولي العهد في حزيران (يونيو) من العام ٢٠١٢، حيث قام بزيارتين الى الصين وروسيا لتوسيع مروحة تحالفات السعودية مع العالم بعد أن شهدت العلاقات مع واشنطن توتّراً متصاعداً ولا سيما في عهد الرئيس أوباما.

مع صعود ترمب والدخول في تفاهمات مع ابن سلمان، فتحت صفحة جديدة في العلاقات بين الرياض وواشنطن، تعيد احياء عهد الملك فهد، الذي يمثّل العهد الذهبي في تاريخ العلاقة بين البلدين.

صراحة ترمب كانت كافية لأن تكشف عمّا يريده من ابن سلمان، وقد عرض ذلك بطريقة كاريكاتورية حين استعرض أمام الكاميرات مخططات صفقات الأسلحة مع السعودية، وكشف عن رقم فلكي للأموال التي سوف تحصل عليها الولايات المتحدة من السعودية.



ترامب وابن سلمان.. من يستثمر لدى الآخر؟!

كلام ترامب للإعلام عن الصفقات التجارية مع السعودية، بما فيها تأمين ٤٠ ألف وظيفة في عدد من الولايات التي زارها إبن سلمان (نيويورك وبوسطن وسان فرانسيسكو وسياتل وهيوستن) تشي بمعطى مغفول عنه، وهو أن السعودية لم تنجح حتى الآن في استقطاب الاستثمارات الأميركية الى الداخل السعودي، وإن العكس هو الصحيح، أي إعادة إنتاج سياسة «البترودولار»، ولكن بشكل جديد.

من المفارقات الملفتة أن الولايات المتحدة سوف تحقّق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة في نفس العام الذي تصل فيه السعودية إلى ختام رؤيتها، أي ٢٠٣٠. وقد أصبحت الولايات المتحدة المنتج الأكبر للنفط عالمياً منذ منتصف العام ٢٠١٦، بفعل الاستغلال المتزايد للنفط والغاز الصخري، وهذا ما دفع السعودية الى المسارعة الى خصخصة (٥٪) من شركة أرامكو السعودية.

في المقابل، لم يحقق ابن سلمان حتى الآن ما وعد به لناحية تنويع مصادر الدخل، وهذا الوعد لا يزال نظرياً فحسب. فالشركات الأميركية تستثمر في دول الجوار السعودي، بسبب عدم ثقة هذه الشركات في الإجراءات الشكلية التي قام بها ابن سلمان تحت عنوان «مكافحة الفساد». أولئك الذين تضرّرت مصالحهم، لاسيما الشركاء التجاريين الدوليين مع الوليد بن طلال، وصالح كامل، ومحمد حسين العمودي وغيرهم، حذرون جداً إزاء فكرة الدخول الى السوق السعودية. يضاف الى ذلك هجرة الأموال الى الخارج، والتي قدّرت بـ ٦٤ مليار دولار في العام ٢٠١٧ بناء على معطيات الربع الثالث من ذلك العام(١١).

جدول أعمال إبن سلمان في الولايات المتحدة كان مصمماً لبناء شبكة أمان لمستقبله السياسي من خلال الدخول في شراكة استراتيجية تقوم على

عقود طويلة الأجل اقتصادية، وتجارية، وأمنية، وعسكرية.

استراتيجية المواجهة ضد ايران في الشرق الأوسط كانت من بين الملفات موضع الاتفاق المبرم بين واشنطن والرياض. وعليه، فإن توسيع أفق المواجهة مع إيران ليشمل مناطق نفوذها: اليمن، العراق، سوريا، لبنان، سوف يكون سمة المرحلة المقبلة، وبتوظيف أدوات الحرب كافة، الصلبة والناعمة معاً. لهجة ابن سلمان في المقابلة مع قناة سي ان بي سي ضد ايران كانت واضحة في بلوغها ذروة العدائية، بإعادة تأكيده على وصف المرشد الإيراني الخامنئي بـ «هتلر»، بسبب ما وصفه «مشروع التمدد في المنطقة».

موقف ترمب الواضح من إيران، وكذلك الفريق العامل في إدارته، يمنح السعودية مساحة مريحة للتحرّك ضد ايران في كل أرجاء منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك الحرب إن استطاعت إلى ذلك سبيلا، وهذا يمثّل نقطة فارقة بين عهدي أوباما وترمب في الملف الإيراني. في نهاية المطاف، فإن إبن سلمان عمل على تقديم نفسه وبلاده كجبهة متقدّمة في مواجهة ايران، وكل خصوم الولايات المتحدة في المنطقة.

تلزم الاشارة الى أن تأجيل القمة العربية (عقدت في الرياض في ١٥ إبريل ٢٠١٨) الى ما بعد عودة ابن سلمان من زيارة الولايات المتحدة يدخل في إطار التنسيق بين واشنطن والرياض. في المنظور السعودي، كانت القمة العربية في الرياض فرصة استثنائية لتزخيم مكانة المملكة وإعادة إحياء دورها المحوري (رؤيتها لذاتها)، ودورها الوظيفي (رؤية الآخر إليها).

بكلمات أخرى، كان إبن سلمان يعمل بالتنسيق مع ادارة ترمب على بلورة أجندة القمة، على الأقل في ملفات محدّدة (ايران، السلام مع اسرائيل) برغم من أن سوء حال العرب جعل القمة غير ذات جدوى، فضلاً عن سقف المطالب السعودية من إدارة ترامب في الملف السوري، لا سيما الضربة العسكرية المنتظرة والقاصمة لظهر النظام بدّلت وجهة القمة وتحوّلت الى مزايدة سعودية، باطلاق نعت «قمة القدس» في رد فعل على خذلان ترمب للسعودية في الميدان السوري.

برغم من نزوع إبن سلمان نحو «تشبيك» أكبر قدر من المصالح بين واشنطن والرياض لضمان استقرار العلاقة ودعم الولايات المتحدة للحكم السعودي الذي سوف يدير دفّته ابن سلمان في حال سارت الأمور كما يخطط لها، فإن ثمة شكوكاً في جدوى هذا النوع من الاستراتيجية. وبحسب بروس رايدل، من معهد بروكنغر، فإن الاستراتيجية السعودية نحو أمريكا قائمة في الوقت الراهن وبشكل أساسي على العلاقة مع عائلة ترمب، فيما محمد بن سلمان يتمتّع بخبرة ضئيلة في تعقيدات السياسة الأمريكية، «التي هي أكثر تعقيداً من أي وقت مضى في عصر ترمب». لا يزال السعوديون مصرّين على «شخصنة» العلاقات السياسية، ويرون بأن بناء قاعدة مصالح مشتركة مع عائلة ترامب كفيل بحماية النظام السعودي واستقراره، وهي عادة جارية منذ عهد الملك عبد العزيز حتى اليوم(١٢).

ما كشفه موقع (انترسبت) الأميركي عن التنسيق الوثيق بين صهر ترامب، جاريد كوشنر، ومحمد بن سلمان حول إعادة ترتيب البيت السعودي، بما في ذلك تصفية المنافسين داخل العائلة المالكة يؤكد رهان ابن سلمان على عائلة ترمب في تعزيز موقعه داخل المملكة. المجلة نقلت عن مصدر أميركي تحدّث مع ابن سلمان، وقال له بأن «كوشنر كان في جيبه». فقد كان الأخير في أكتوبر ٢٠١٧ يعقد جلسات مكثّفة في الرياض مع ابن سلمان ظهرت نتائجها في «مجزرة الأمراء» أو «سجناء الريتز» في الرابع من نوفمبر من العام نفسه تحت عنوان حملة مكافحة الفساد، والتي شملت نحو ٢٠٠ من الأمراء والوزراء والتجار وغيرهم. اللافت، أن مستوى التنسيق بين ابن سلمان وكوشنر كان الى القدر الذي يشمل مناقشة أسماء من أمراء ووزراء وتجار يراد اعتقالهم، واستبعادهم، ومعاقبتهم، وهذا غير مسبوق في تاريخ العلاقات بين الرياض وواشنطن، ويعكس ليس حميمية العلاقة بقدر ما يؤشر الى ارتهان تام من جانب محمد بن سلمان للجانب الأميركي طمعاً في دعمه قبالة تحديات مستقبلية محتملة.

ترمب، من جانبه، أيّد اعتقال الأمراء وكتب تغريدة في ٧ نوفمبر ٢٠١٧ على حسابه في تويتر: «لدي ثقة كبيرة في الملك سلمان وولي عهد المملكة العربية السعودية، فهم يعرفون بالضبط ما يفعلونه..». كما وجّه انتقادات للأمراء والوزراء المعتقلين وقال بأنهم «كانوا «يحلبون» بلادهم لسنوات»(١٣).

في النتائج، ما يقال عن أن العلاقة بين الرياض وواشنطن في عهد الرئيس أوباما كانت «صخريّة» حسب مؤسسة بروكنز، أو «مسمومة» حسب فايننشال تايمز، هي في عهد ترمب «وردية»، برغم ما يكتنفها من غموض كونها مرتبطة بشخص ترمب الذي يواجه ضغوطات داخلية على خلفية سلوكه الشخصي وفساد عائلته المالي.

المصادر

1-https://www.timesofisrael.com/egypt-hosted-secret-meetings-between-israeli-saudi-arabian-officials-report/

2- Simon Tisdall, Enough of the shameful kowtowing to the Saudis, The Guardian, 4 March 2018;
https://www.theguardian.com/commentisfree/2018/mar/04/shameful-kowtowing-saudi-prince-visit-uk

3- https://www.thetimes.co.uk/article/boris-johnson-saudi-reformer-mohammed-bin-salman-deserves-our-support-k5lhkhqlh

4-https://www.nytimes.com/2017/11/07/opinion/saudi-prince-reform-coup.html

5-https://www.nbcnews.com/news/world/u-s-officials-saudi-crown-prince-has-hidden-his-mother-n847391

6-https://www.cbsnews.com/news/saudi-crown-prince-talks-to-60-minutes/

7-https://theintercept.com/2018/03/19/the-cbs-interview-with-saudi-arabias-mohammed-bin-salman-was-a-crime-against-journalism/

٨- بومبيو حول نووي السعودية: قلنا لها بالضبط ما طلبناه من إيران، موقع آر تي، ٢٥ مايو ٢٠١٨، أنظر:
https://goo.gl/YckpZX

9-https://www.armscontrol.org/factsheets/AEASection1239

10-http://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/mbs-comes-to-washington-5-things-to-watch

11-http://www.middleeasteye.net/news/analysis-money-flees-saudi-arabia-rapid-pace-1866086512

12-https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2018/03/19/saudi-arabias-ambitious-crown-prince-comes-to-a-washington-in-turmoil/?utm_term=.9eef1230cab4

13-https://theintercept.com/2018/03/21/jared-kushner-saudi-crown-prince-mohammed-bin-salman/

وجوه حجازية

(١)

ابن عبد رب الرسول

(١١٨٥ - ١٢٤٧هـ)

هو عمر بن عبدالكريم بن عبد رب الرسول العطار المكي الشافعي. العلامة المحدّث، مسند مكة المكرمة وعالمها في عصره. يروي عامة عن عبدالملك القلعي، وطاهر سنبل، وأبـي الفتح بن محمد بن حسن العجيمي، وصالح الفلاني، ومصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي، وسليمان الشامي، ومرتضى الزبيدي، والشمس الشنواني المصري، ومحمد بن أحمد الجوهري، ومحمد بن عبدالرحمن الكزبري، وغيرهم.

تخرج على يديه كثيرون، منهم الشيخ حمزة عاشور، والشيخ عبدالله سراج، والشيخ أبـو بكر زرعة، والسيد محمد السنوسي، وعبدالله ميرغني، والسيد محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة، وآخرون.

توفي رحم الله بمكة المكرمة. له: ثبت عمر بن عبد رب الرسول، ومناقب الشيخ علي الوناني[١].

(٢)

عمر بن عقيل

(... - ١٢٩١ هـ)

عمر بن عقيل الشافعي المكي. المدرس بالمسجد الحرام. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وأخذ العلم عن والده وعن علماء مكة المكرمة، وتولى التدريس بالمسجد الحرام، وكان مقرباً لدى الشريف عبدالمطلب أمير مكة المكرمة. توفي رحمه الله بمكة. له رسالة تتعلق بجمع القرآن الكريم[٢].

(٣)

ابن عبدالشكور: آل زين العابدين

(... - ١٢٨٧هـ)

زين العابدين بن محمد علي بن عبدالله بن محمد بن عبدالشكور المكي الحنفي. العالم الأديب، الشاعر والـوزير، وكيل أهـل الحرمين في عهد الشريف محمد بن عون، ورئيس ديوان الشريف عبدالله باشا. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وقرأ على الشيخ عبدالله سراج، والشيخ جمال مفتي مكة المكرمة، وعلى والده، وجدّ واجتهد فحاز طرفاً من علم الأدب.

أحبّه أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله فقرّبه وأدناه منه لما رأى فيه من الأهلية في الإنشاءات واللهجة الفصيحة وحُسن الخط والمفاكهة في المحادثة، وكان من أخص الخواص لديه، والمعول عليه في إرسال الجوابات (من الشريف عبدالله) الى السلطان والوزراء وغيرهم من الكبار.

ترجم له الحضراوي في كتابه: نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، فقال: كان فريد الزمان في النباهة والبلاغة والبيان، وكان وجيهاً عند الأمراء، متكلماً أديباً له اطلاع وبيان. مدح الشريف عبدالله باشا بقصائد غرر، فمُنح عنده القبول. (الى أن قال).. تولى وكيلاً لأهل الحرمين بمصر مدة وبالآستانة مدة، وكان منطقياً لا يتوقف، ورئيساً لا يستنكف ولا يتأنف، محبباً عند أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله باشا بن عون. له جملة محاورات ولطائف وفضائل وخصال حميدة؛ وله أجوبة مسكتة بهية، كان له قصر جميل في حارة الباب بروشان، ضخم (هدم في اواخر خمسينيات القرن الرابع الهجري)؛ وكان الشريف عبدالله باشا يزوره في قصره ثالث أيـام عيد الفطر المبارك عصراً، فطلب من الشريف أن تكون الزيارة طيلة اليوم فوافق على دعوته، وقال إن كان العيد انتهى اليوم، إلا أننا نعتبر يوم الرابع عيداً لحارة الباب. توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٣].

(٤)

إبن عوض

(١٢٧٧هـ - ١٣٤٢هـ)

محمد حامد بن أحمد بن عوض. ولد في ضباء، وطلب العلم في المدينة المنورة، ورحل الى الأزهر الشريف، وأخذ فيه عن علمائه، منهم الشيخ محمد بخيت المطيعي، ثم عاد الى المدينة المنورة، وأخذ عن علماء المسجد النبوي الشريف، ثم سافر الى جدة فتصدر للتدريس في مسجد السنوسي ومسجد عكاشة ومسجد العماري. وكانت دروسه في التفسير والحديث والفقه الحنفي، وعلم الفلك.

تولى ادارة مدرسة الفلاح بجدة الى جانب الدروس التي كان يلقيها، وانتقل الى مكة المكرمة وعين مديراً لمدرسة الفلاح بها، وكان يُلقي دروسه في المسجد الحرام، وكانت حلقة دروسه بباب الصفا.

عيّنه الشريف حسين قاضياً بمحكمة جدة، فشعر بملل فاستقال، وسافر الى الهند وأقام فيها الى أن توفي رحمه الله[٤].

---

(١) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٧٨. وعبدالحي الكتاني، فهرس الفهارس، جـ٢، ص ٧٩٦. وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٦٢، حاشية. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٧، ص ٢٩٣. ومحمد حبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤١١.

(٢) عبدالله مرداد ابو الخير، مصدر سابق، ص ٣٨٠. وعبدالرحمن بن محمد المشهور، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٣١٤، ٣٢٠.

(٣) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٠٠. وأحمد بن محمد الحضراوي، نزهة الفكر، جـ٤، ص ٣٣٥. وعبدالله محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٢٢.

(٤) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٢٣٦.

عنصرية نجديّة

اسمه سعد سامي الحمد، سلفي من بلدة الزلفي بنجد، فجّر قنبلة عنصرية ضد قبائل جنوب المملكة، واتهمها في اعراضها، كما شتم أهل اليمن معهم، وذلك في مقطع فيديو قال فيه: (نصيحة لكل امـرأة تبحث عن الـزواج. لا تتزوجي من الرجل الجنوبي السعودي. لماذا؟ لأن نصف هذا الرجل يمني، والنصف الاخر تركي. القبائل في الجنوب: الزهراني، المالكي، الغامدي، الفقيه والقرني والعسيري وغيرها، نصفها يمنية، واليمني إذا رأى المال/ الفلوس، ينسى أرضه وعرضه. يبيعه. أما النصف الآخر، الأتراك لما دخلوا الى الجنوب، غزوا هذه القبائل، وعبثوا بها) يقصد عبثوا بأعراضها.

انفجرت الردود والتهديدات، مع ملاحظة ان من يدفع فاتورة الدم في الحرب العدوانية على اليمن هم هذه القبائل التي يشتمها هذا العنصري.

رد عليه الجنوبيون بحرقة، شعراً ونـثراً، صوتاً وصورة، وتعليقات مكتوبة في مواقع التواصل الاجتماعي.

وانبرى آخرون معلنين براءتهم منه ومن خطابه، مع ان هذه ليست المرة الأولى التي تطفح بها التعليقات العنصرية، ولكنها هذه المرة تختلف كونها تحدثت عن اتهامات في الأعراض مع تسمية القبائل التي تزج بأبنائها في محرقة حرب ابن سلمان، او تشتغل في مخابراته ومباحثه (الغوامد).

(أوطاننا على فوهة بركان: قبلية وعنصرية وطائفية، ان لم نتدارك الأمر فالقادم أدهى وأمرّ) تعلق الإعلامية إيمان الحمود.

المعارض الاخواني سعيد الغامدي، يقول من منفاه التركي، ان ما قاله النجدي كانت نتيجة اعمال آل سعود الذين أوقدوا عصبية القبلية، واضرموا نارها بالإبل وشاعر المليون، وهم الذين حركوا حسابات النيل من أهل الحجاز ولمزهم بطَرْش البحر. وعلق عبدالوهاب آل فايع: (يموت الناس ولا تموت العنصرية) وقال ان من انتقص قبائل الجنوب (تجري في دمائه العنصرية النتنة. المشكلة ان هذا المرض يورّث للجيل الجديد).

وصرخ الإعلامي وليد الظفيري: (لا نريد شعارات زائفة. نريد قانون يجرّم العنصرية والطائفية بكافة اشكالها للحد من هذه الظاهرة). وكانت عضوة شورى قد تقدمت وآخرون بمشروع نظام لمكافحة العنصرية لمجلس الشورى رفض حتى مناقشته. وانبرى الكاتب فهد الأحمدي فقال انه ومنذ سبع سنوات كتب مطالباً بقانون مكافحة الكراهية والعنصرية ولكن لا حياة لمن تنادي.

تصاعد التوتر في مواقع التواصل، بكم هائل من الشعر الهجائي والتعليقات، فقال الموظف الكبير في الداخلية فايز الشهري، وهو من الجنوب: (هذا البائس إما مريض فعالجوه؛ او جاهل فعلّموه، او مأجور فاهملوه، أو طالب شهرة فعزّروه). رد عليه خالد الغامدي فقال: (ما نِبي علاج يا شهري، نبي محاكمة عادلة ترد للشهداء والأبطال بالجنوب حقهم). وتدخل امير منطقة عسير مطالباً التحقيق في الأمر وتقديم دعوى ضد صاحب المقطع المسيء، لئلا تتأثر جبهات الحرب بسببه.

الإعلامي سراج الغامدي قال انه استمع الى دقيقة من النَّتَن!

والمعارض غانم الدوسري قال ان صاحب المقطع تربى في قصر أمير، لأن سياسة آل سعود فرق تسد، واضرب الشعب بعضه ببعض. واقترح معلقون اصدار قانون محاربة العنصرية، وقانون يلغي





اسم القبيلة من البطاقة الرسمية، والاكتفاء باسم العائلة، حتى تنشأ أجيال جديدة بعيدة عن الانتماءات الضيقة. عمر قاضي قال ان الغاء اسم القبيلة لا يكفي، واقترح أن يُلغى اسم العائلة ايضاً، بحيث يتساوى الجميع، وبرر الأمر بأن (بعض أسماء العوائل لها شنّةٌ ورنّةٌ وقد يستفيد أصحابها من شخص يريد أن ينتفع منهم).

واخيراً اعتُقل العنصري صاحب مقطع الفيديو، وقيل انه سلّم نفسه للشرطة خشية ان يفتك به أحدهم. اقترح احدهم جلده في منطقة الجنوب خمسمائة جلدة وان يبث الجلد على القناة السعودية؛ وتوقع عتيبي ان يطلق سراحه بحجة انه مريض نفسي؛ اما المفكر المحمود، فدعا الى محاربة العنصرية ابتداءً بأصل التصور العنصري، أي تصوّر المفاضلَة، وذلك عبر تأسيس خطاب انساني عام.

لكن الحقيقة هي ان العنصرية داء نجدي مقيم، ونجد هي الحاكمة وهي التي لديها مشكلة عنصرية وطائفية مع بقية السكان رغم اقليتها، بل ان عنصريتها وطائفيتها، تستخدم كمبرر لاقصاء الاخرين عن السلطة ومغانمها، أي تستخدمها لتبرير احتكارها المطلق للسلطة.

لا يمكن الغاء العنصرية والطائفية في حين ان النظام ينتهجهما عملياً في سياساته وتعييناته ومفاضلاته بين المناطق والقبائل والمذاهب.

الدولة النجدية في جوهرها دولة مناطقية طائفية عنصرية. وذلك بحث آخر!



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح باستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.

تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر الغزو أساس المُلك - 4

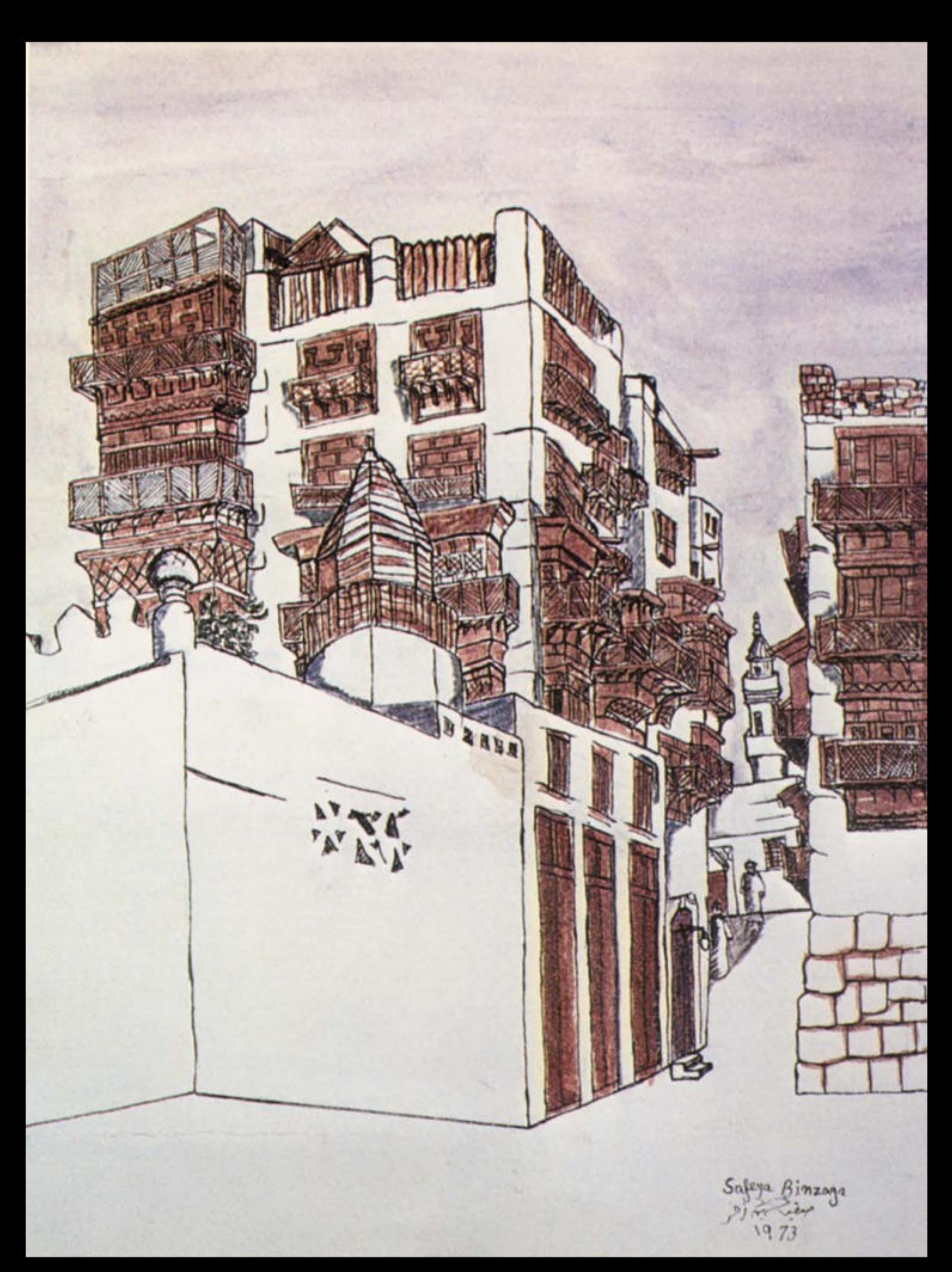
التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية: بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر